

جامعة دمشق
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

٢١

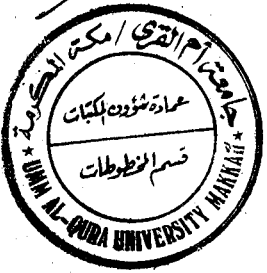


الشعر الخمرى عند بني ربيعة في العصر الجاهلي

د. النور الدين درويش والمجاهدين

اعداد

حنيفة بوجت



٢٠١

119999

بإشراف الاستاذ الدكتور عمر موسى باشا

للله راء ..

الى ولا تترك العزيزين علي اُرواحها
فليلا مما اُعطيت ايني ...
والى القلب واللبير الذي اُحبني
وانا لسا في حبه ..

صبي



المقدمة

لما كان الادب الجاهلي أول عصور تاريخ الادب العربي ، ولما كان الشعر الجاهلي هو الاصل الذي نما وثرع فيما تلا من عصور وبيئات ، حاملا معه كثيرا من ملامحه عبر العصور والامكنة ، ان هو الذي أرسى عمود الشعر العربي في شكله وفي كثير من مضامينه ، فانني أدرك الاهمية التي ستظل للشعر الجاهلي مهما تقدم الزمن وامتدت العصور، ان سيظل يمثل نقطة البدء التي يعود اليها الكثير من الدراسات التي تتعرض للشعر العربي في عصوره اللاحقة . حتى نتبين مدى ما أصاب الشعر فيها من تطوّر وتجديد وقد بدأت صلتني بالشعر الجاهلي - ككل الدارسين العرب - منذ مراحل الدراسة المختلفة ، ثم توثقت صلتني به اشر تخرجي من الجامعة حين قمت بتدريس نصوصه في جامعة عنابة بالجزائر، ومن هنا أيضا زادت قناعتني بأهمية الشعر الجاهلي الذي يتحدى الزمن ويتجدد بتجدد قارئه وازدادت صلتني به مائة .

وحقا فقد درس الشعر الجاهلي كثيرا ، سواء من خلال الموضوعات أم من خلال شعراء بعينهم ، ولعلنا لانبعد كثيرا اذا قلنا ان فن الخمرات في الجاهلية لم يأخذ نصيبه من الدرس ، كما أخذت موضوعات جاهلية أخرى كشعر الحرب أو شعر الغزل ، أو مقدمة القصيدة الطللية ان نكاد لانعرف دراسة اقتصرت على شعر الخمر في الجاهلية . وانما تجيء في ثنايا دراسة أوسع للشعر الخمري في عصر بني أمية أو العصر العباسي ، أو الادب عامة ، الامر الذي دفعني الى دراسة الشعر الخمري في الجاهلية دراسة مستقلة خاصة به ، ثم ارتأيت رغبة في تحديد البحث ووصولا الى ما يتبع التجديد في البحوث العلمية من تتبع وعمق ، أن اقتصر بحثي على الشعر الخمري عند بني ربيعة ، خاصة وأن أعظم شعراء الخمرات في الجاهلية وأكثرهم نظما فيها الاعشى الكبير .

وحيثما شرعت في البحث وجدت لزما علي أن أمهد له بالحديث عن الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية حيث تحدثت فيها عن أمور ثلاثة ، أولها الخمر وصناعتها في الجاهلية ، إذ كثيرا ما ترتبط أسماؤها بمادة صنعها أو بمرحلة من مراحل هذه الصناعة . وثانيها موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية . وثالثها الخصائص الفنية العامة لهذا الشعر . ولا شك أن تمهيدا كهذا ييسر للقارئ أو الدارس أن يتلمس مواطن الاغراق أو الاختلاف بين خمريات بني ربيعة والخمريات الجاهلية بصفة عامة .

وقسمت البحث بعد ذلك الى أربعة أبواب وخمسة ملاحق . أما الباب الاول فأفردته لبني ربيعة وشعرهم الخمرى ، وقسمته تبعاً لذلك الى فصلين ، عرضت في الفصل الاول منه أنسابهم وديارهم وأيامهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية وأفردت الفصل الثاني للحديث عن الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال في محاولة لتوثيق هذا الشعر .

وفي الباب الثاني درست موضوعات الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقسمته الى فصلين ، خصصت الفصل الاول لمجالس الخمر ، والفصل الثاني للخمر من حيث أوصافها ومعانيها وأشهرها في الشاربيين سواء كانت آثارا جسدية أم نفسية .

أما الباب الثالث فقد أفردته لدراسة الخصائص الفنية ، وقسمته الى ثلاثة فصول تناولت في الفصل الاول شكل القصيدة من ناحيتين : موضع الشعر الخمرى بين سائر الأغراض ، والخصائص الموسيقية - خارجية وداخلية - وفي الفصل الثاني تحدثت عن الأسلوب وظواهره . وتناولت في الفصل الثالث الصورة الفنية ومقوماتها البيانية .

أما الباب الرابع فقد خصصته لدراسة أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة من حيث حياتهم وأشعارهم ، وقد قسمته الى ثلاثة فصول : الفصل الاول للاعشى الكبير ، والفصل الثاني لطرفة بن العبد ، والفصل الثالث لشعراء آخرين ، حيث اقتدت على المرقش الاصغر ، والمنخل الشكري وعمرو بن كلثوم ، لانهم نظموا في الخمريات أكثر مما نظمه سواهم من الشعراء الذين لم نعرض لدراساتهم في هذا الفصل . هذا وقد ذيلت البحث بعد الخاتمة بخمسة ملاحق : جمعت في الملحق الاول الشعر الخمرى الذى أبدعه شعراء بني ربيعة - أربعة عشر شاعرا - وقد رتبته هذه الاشعار تبعا للترتيب الابجدى لاسم كل شاعر ، كما رتبته شعر كل شاعر وفقا لهذا الترتيب الابجدى مع مراعاة حروف الروى . كما ترجمت في الحاشية لمن لم له عند دراستي لعلام الشعر الخمرى في الباب الرابع . أما الملحق الثاني فقد أفردته لاسماء الخمر ومعانيها مرتبة ترتيبا أبجديا . وفي الملحق الثالث ذكرت أواغى الخمر ثم رسمت في الملحق الرابع شجرة أنساب بني ربيعة كما استخلصتها في المصادر المختلفة . وكان آخر هذه الملاحق وهو الملحق الخامس رسم لخريطة جغرافية لديار بني ربيعة في أواخر العصر الجاهلي .

وبعد فقد اجتهدت ما وسعني الجهد مسترشدة بآراء أستاذى الكريم الدكتور عمر موسى باشا الذى أشرف على مراحل البحث كلها ومد يدي المساعدة وعاونني وأصدق العون ، والى أستاذى الكريم الدكتور احسان النص الذى ساعدني على انجاز المراحل الاولى من هذا البحث فاليهما تعود محاسن هذه الرسالة والتي يعود ما قد يكون فيها من قصور الي فالكمال لله وحده انه نعم المولى ونعم النصير .

حنيفة بوتيجت

التمهيد

الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ١- الخمر في الجاهلية
- ٢- موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية
- ٣- الخصائص الفنية للشعر الخمرى في الجاهلية

الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ١ -

الخمر في الجاهلية

الخمر في اللغة : " كل ما أسكر من عصير كل شيء " ، لان المدار على السكر وغيوبه العقل " (١) وهو اسم جامع لها وأكثر ما سواه صفات (٢) . وقد اختلف في سبب تسميتها فقول (٣) : سميت بذلك لانها تخمر العقل وتستره . أو لانها تركت حتى أدركت واختمرت - واختارها تغير رائحتها - أو لانها تخامر العقل أى تخالطه . وقيل : " ما خمرته فهو خمر " (٤) . وثمة تعريفات تقترب مما ذكرناه ، ويمكن أن نعددها فروعا منه : من ذلك قوله (ص) : " كل مسكر خمر " (٥) ، وقولهم ان : " الخمر ما أسكر من عصير العنب أو غيره " (٦) ، وقصرها بعضهم على العنب فقال : ان " الخمر اسم لكل ما أسكر من عصير العنب " (٧) ، ومن ثم سمت العرب العنب خمرًا اصطلاحًا - قال تعالى : " اني أراني أعصر خمرًا " (٨) . قال ابن سيده (٩) : " وأظن ذلك لكونها منه " ، وقيل سماه - تعالى - باسم ما في الامكان أن تؤول اليه . فكأنه قال : أراني أعصر عنبًا . . . قال الراعي :

يتازعني بها ندمان صدق شواء الطير والعنب الحقينا

-
- (١) تاج العروس ٣ / ١٨٨ مادة " خمر "
- (٢) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٠١ ، والمختار من قطب السرور ص ٣٠
- (٣) تاج العروس ٣ / ١٨٨ ، واللسان مادة " خمر " ، والسيوطي : المزهر ١ / ٦٠-٦٣ ، وابن سيده المخصص ١١ / ٧٤ ، والجامع الصحيح كتاب الاشربة ٤ / ٢٨-٢٩ . رواية البخارى عن عمر رضي الله عنه : " الخمر كل ما خمر العقل " .
- (٤) الراغب الاصفهاني : محاضرات الادب و محاورات الشعراء ١ / ٦٦٩
- (٥) سنن أبي داود السجستاني ٢ / ١٢٨-١٣٠ و سنن النسائي ٨ / ٢٩٧ .
- (٦) ابن سيده : المخصص ١١ / ٧٢ . واللسان مادة " خمر " وابن قتيبة : الاشربة ص ٣٢
- (٧) تاج العروس ٣ / ١٨٨ .
- (٨) تاج العروس ٣ / ١٨١ ، وسورة يوسف آية ٣٦ ، ولسان العرب مادة " خمر " .
- (٩) التاج ٣ / ١٨٨ .

يريد بالعنب الخمر^(١) . ولما كان كل مسكر خمرا ، فان القديماء عدوا السكر والخمر
- اصطلاحا - شيئا واحدا^(٢) . هذا والأعراف في الخمر التأنيث ، يقال : خمرة صفو ،
وقد تذكر^(٣) .

وقد عرف الجاهليون أنواعا عديدة من الخمر ، صنعت عمومها من خمسة أشياء^(٤) :
البر^(٥) ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والعسل . وذكر الرقيق النديم^(٦) : أن الخمر
تصنع من نحو مائة شيء ، وأضاف قائلا : " ومن قال : انها من شيئين^(٧) كان قوله فاسدا ،
وكذلك من قال : انها من خمسة أشياء^(٨) . ويبدو من قول الرقيق النديم أنه يعني بمبالغته
التكثير ، أو يعني أن الخمر هي كل ما خُمِرَ ، كما نص على ذلك في قوله : " وروى آخر أن ما خمرته
فهو خمر^(٩) . وان اقتصر معنى الخمر اصطلاحا على ما أسكر ما خُمِرَ . وهو المعنى الذي نستخلصه
من قول ابن قتيبة^(١٠) في النبذ : " وكاننا جاهلية تعرفه ولفظ به من الخمر^(١١) ، والنبذ

(١) تاج العروس ٣ / ١٨٨

(٢) القاموس المحيط مادة " خمر "

(٣) تاج العروس ٣ / ١٨٦-١٨٧ واللسان مادة " خمر "

(٤) ابن قتيبة : الاشارة ص ٥٩ وسنن النسائي ، حاشية الامام السندی ٨ / ٢٩٥ وسنن أبي داود ٨ / ١٢٩

(٥) حب البر : حب القمح ، المعجم الوسيط مادة " البر " .

(٦) قطب السرور ص ٤٧٥

(٧) ربما قصد ما جاء من قوله (ص) : الخمر من هاتين الشجرتين : النخل والعنبه . سنن أبي داود

٢ / ١٣٠ وسنن النسائي ٨ / ٢٩٤

(٨) وهنا أيضا يعني ما جاء في سنن أبي داود ٢ / ١٢٨ وسنن النسائي ٨ / ٢٩٥ : حيث قيل " نزل تحريم

الخمر يوم نزل وهي من خمسة أشياء : من العنب والتمر ، والعسل ، والجنطة والشعير " .

(٩) قطب السرور ص ٤٧٥

(١٠) الاشارة ٣١-٣٢

(١١) كذا بالاصل .

محدث اسلامي لم تكن العرب في الجاهلية تعرفه وكان شربة النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ولا يقاربونه فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخمار^(١) . ولذا لم يكن النبيذ محرماً في الاسلام^(١) .

وانا كان القدماء قد أوردوا قول عمر رضي الله عنه فيما كانت تصنع الخمر وهي الاشياء الخمسة السالفة الذكر ، فان من هذه الاشياء ما يمكن تعريفه استناداً الى ما ذكرته المصادر المختلفة عن الخمر وصناعتها . فاذا كانوا يشربون الخمر المصنوعة من الزبيب^(٢) ، فانهم شربوا أنواعاً أخرى من الخمر صنعت من العنب قبل أن يجفف ، واذا كانوا قد شربوا خمرًا صنعوا من التمر^(٣) ، فقد شربوا نوعاً آخر من الخمر يُنوع من البُسْر^(٤) ، واذا كان البر هو حب القمح ، فانهم يذكرون كلمة أخرى مرادفة لها وهي الحنطة^(٥) التي يذكرها الرقيق النديم الى جوار البر كمادة أخرى تصنع منها الخمر . كما ذكروا^(٦) ، مما يضع منه الخمر الى جانب ذلك ؛ الشعير ، والذرة والعسل . كما ذهب ابن قتيبة الى أن " الرائب من ألبان الابل قد يسكر اسكار النبيذ ، والعرب تقول : " قوم يلبنون "^(٧) اذا ظهر منهم سفه وجهل ، ويقولون قوم روي اذا شربوا الرائب فسكروا ، قال بشر ابن أبي خازم^(٨) :

فأما تميم ، تميم بن مرٍّ فالغاهم القوم روي نياما^(٩)

(١) المصدر السابق ص ٣٣-٣٤

(٢) المعجم الوسيط " الزبيب هو ما جف من العنب "

(٣) المصدر نفسه : وهو ما ييسر من تمر النخل .

(٤) وهو تمر النخل قبل أن يربط لسان العرب " بسر" والقاموس المحيط " البسر "

(٥) في لسان العرب " البر والحنطة واحد " مادة " برر " ومادة " حنط "

(٦) سنن أبي داود ١٢٩ / ٢ والرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٧٤

(٧) في الاصل : يلبتون وهو تصحيف

(٨) في الاصل بشر بن أبي حازم (بالحاء المهمله) وهو تصحيف كذلك ، ان هو بالحاء المعجمة ، أنظر

ترجمته أي الشاعر في حاشية المفضلية ٩٦ ص ٣٢٩ .

(٩) روي : جمع رائب ، يقال رجل ورجال روي وهي في الاصل بضم الراء وفي المعجم الوسيط بفتح الراء

وسكون الواو .

أى قد شربوا من الرائب حتى سكروا وناموا ، وبعضهم من يذهب اليه أن روى خسر النفس ،
 أى مختلطون وهذا غلط لانه يقول روى نياما فالنوم يشهد لما ذهب اليه ، واللفظ
 أيضا ، لأن روى مأخوذ من الرائب ، وقد يجوز أن يكون أصله من الرائب ثم يسر
 لكل عابث في النفس ولكل من أصابته دهشة وبلغني أن ألبان الخيل يسكر^(١) .

ويحمل الرقيق النديم على من يفهم الاحاديث ، أو الإشارات على ظاهرها
 مستشهدا بالبيت الاول لبشر بن أبي خازم ، ومعقبا بقوله : " وليس أجد من المسلمين يسمي
 اللبن خمرا"^(٢) . وهو القول الصحيح في رأينا استنادا الى القاعدة الفقهية التي تقول :
 " ما أسكر كثيرا فقليله حرام"^(٣) . وإذا فهمنا البيت على غير ظاهرهما يرى الرقيق النديم ،
 فان الامر لا يعدو أن يكون لونا من ألوان التهكم على بني تميم بن مرة ، أو لونا من ألوان
 الهجاء قصد به تحقيرهم وعد مهقرتهم على شراء الخمر فاستعاضوا عنها بما تيسر لهم ،
 وان لم يفعل فعلها في العقول ، ولذا كان سكرهم وهما لاحقيقة .

وأما صناعة الخمر فيبدو أنها كانت في عمومها من كل إنكرانه من أشياء عدا العنب ،
 ويبدو أن ما صنع منه كان من الزبيب الذي لا يتأثر بنقله من خارج الجزيرة إلى داخلها ، ولذا
 يقول صاحب المسكرات^(٤) : " وأما جزيرة العرب فلم يكن فيها لصناعة العنبية شأن يذكر فانها
 جبال وصحارى ، وقل أن يوجد فيها الكروم . . . ولذا جاء الرسول (ص) وكانت الخمر لا تصنع
 من العنب الا نادرا " . وليس معنى هذا أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا خمور العنب فقد كانت
 تجلب الى الجزيرة مما جاورها كفارس وبلاد الروم^(٥) . ولذا كثيرا ما حملت معها أسماءها

(١) الاشرية ص ٦٥-٦٦

(٢) قطب السرور ص ٤٧٥

(٣) سنن أبي داود ١٢٩/٢

(٤) محمد فرج السنهورى ص ٢٥

(٥) ابن قتيبة: الاشرية ص ٥٨ ، السنهورى : المسكرات ص ٢٥-٢٦ والمعرب للجواليقي

من مثل : الرساطون^(١) ، وفلسطية ، وبالبية وغير ذلك . كما كانوا يجلبون منها أيضا أواني الخمر^(٢) .

ويبدو مما يستخلص من المصادر المختلفة أن خمر العنب كانت أنواعا مختلفة تتفاوت جودتها تبعاً لطريقة استخلاصها ، أو صنعها ؛ فمن ذلك الخمر السلاف : وهي ما تحلب من العنب من غير عصر^(٣) ، ومنها ما يسمى بالخرطوم وهي أول ما يعصر منه^(٤) ، ومنها ما يجيء في المرتبة الثالثة وهي ما يستخرج من العنب بالعصر باليد ، أو الدوس بالرجل^(٥) لاستخلاص كل ما فيه ، ويبدو أنهم كانوا يتبعون عند تحويل عصير العنب إلى خمر طرقاً منها : الطبخ ، وهو لا يعني طبخه بالنار ، إذ أن القاعدة الأساسية في صناعتهم لها ألا تسمها النار في أية مرحلة من مراحلها^(٦) ، والظاهر أنهم يطبخونها بتعريضها لحرارة الشمس إذ يقال : " طبخ الحر الثمر وغيره"^(٧) ؛ و " خرجوا في طبيخة الحر"^(٨) ، وقد يكون الطبخ معناه أن يترك العصير عدة أيام حتى يتخمر ، فيتهيج ويضطرب وتحدث فيه حرارة وتتعاقد منه فواقيع^(٩) . والحق أن بعض مصطلحات القدماء في صناعة الخمر تختلف عما نألفه في استعمالنا المعاصر لها ، إذ يذكرون الغليان والمراد به هنا اشتداد

(١) الرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٧٨

(٢) السنهوري : المسكرات ص ٢٨

(٣) التاج ١٤٤ / ٦ والثعالبي : فقه اللغة ص ٤٠١

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٥٥ والقاموس المحيط ١٠٥ / ٣

(٥) الرقيق النديم : المختار من قطب السرور ص ٣١

(٦) ابن قتيبة : الأشربة ص ٤ و ص ٣٢ ، والرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٠٤

(٧) المعجم الوسيط مادة " طبخ "

(٨) تاج العروس ٢ / ٢٦٨

(٩) محمد أحمد السنهوري : المسكرات ص ٤٢

العصير واضطرابه وتخمّره^(١) . كما كانوا ينقعون الزبيب في الماء حتى يشد فان لم يشد فليس بخمر ولذا يروى أن النبي (ص) كان ينقع له الزبيب فيشره^(٢) . ويذكر ابن قتيبة^(٣) أن القدماء قد اختلفوا فيما يستخرج من الزبيب ، فمنهم من سماه نبيذا ، ومنهم من ذهب الى أن النبيذ هو ماء التمر من قبل أن يغلي فاذا اشتد وصلب فهو خمر . بينما ذهب آخرون الى أن النبيذ ماء اتخذ من الزبيب والتمر وغيرهما من المستخرج من الماء أو ترك حتى يغلي وحتى يسكن ، ولا يسمى نبيذا حتى ينتقل عن حالته الأولى كما لا يسمى العصير خمرا حتى ينتقل عن حلاوته ولا يسمى الخمر حتى تنتقل مراتها ونشوتها . ويرجح ابن قتيبة القول الذي يذهب الى أن النبيذ ليس ماء الزبيب ان قال : " وانما سمي نبيذا لانه كان يتخذ وينبذ أى يترك ويعوض عنه ، وهذا هو القول ، لأن النبيذ لو كان ماء الزبيب لما وقع فيهما الاختلاف ولا أجمع الناس جميعا على أنه حلال من قبل أن يغلي " .

وفي كل الأحوال كانوا يطرحون في الخمر الأفاويه التي تذكي روائحها وتطيب نكهتها وطعمها^(٤) . وقد اشتهرت خمر العنب بأنها شراب الهلوك^(٥) . ويختلف لون هذا النوع من الخمور تبعاً للون العنب الذي يصنع منه سواء كان أبيضاً ، أو أحمر أو أسوداً ، هذا وأصفاها لونها - حتى ليكاد لا يصبح له لون - ما عُمر بعد تجريده من البذور والقشور .

وأما ما استخرجوه من البلح فقد خلط الرقيق النديم^(٦) بين التمر والبُسْر .

(١) المصدر نفسه ص ٢١

(٢) ابن قتيبة : الاشرية ص ٥٩

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥

(٤) تاج العروس ٤٧٦ / ٢ والقاموس المحيط ٣٣٠ / ١

(٥) الرقيق النديم : قطب السورور ص ٤٧٨

(٦) قطب السورور ص ٤٧٨ . والتاج ٢٢٩ / ٥ وجاء ذلك أيضا عند النسائي : سننه ٢٨٨ - ٢٨٧ / ٨

والبخاري : كتاب الاشرية ص ٢٩ وجاء فيه القضيخ من رطب وبُسْر .

ان قال أن الفضيخ نقيع التمر اذا صلب ، وهو كما جاء في المصادر المختلفة^(١) : عصير العنب وشراب من سُمر مفضوخ أى مشدوخ ، وذلك يجعل التمر في إناء ثم يصب عليه الماء ، فتستخرج حلاوته ثم يغلي ويشد دون أن تسه النار ، وهو شراب أهل المدينة^(٢) .

أما ما اتخذوه من الذرة وهو العز خاصة وقد يطلق على كل ما يتخذ من الحبوب والثمار^(٣) . وقد يذهب بعضهم الى أن المز من الذرة والشعير^(٤) أو الى أن المز من الشعير . و "السُّكْرُكَةُ" من الذرة وهو الغبيراء^(٥) التي نهى عنها الرسول (ص) وقال : "هي خمر العالم"^(٦) . وهو شراب يتخذه أهل الحبشة . الى جانب ذلك نجد عنهم خمرأ أخرى غير الخمر المتخذة من العسل ، وهو ما يسمى بالبتج^(٧) ، وهو شراب أهل اليمن^(٨) . هذا والقاعدة العامة المتبعة في صناعة ما يستخرج من الحبوب عامة - ذرة وشعيرة وقمحاً - هي تخمير نقيع الحبوب بالطرق التي يخمر بها عصير العنب^(٩) .

هذا وكانت أكثر الخمور تجلب من خارج الجزيرة العربية - كما ذكرنا - حيث

-
- (١) تاج العروس: ٢/ ٢٧٣ والقاموس المحيط ١/ ٢٨٧ والمفاضح أوواني الفضيخ ؛ سنن النسائي ٨/ ٢٨٧ وأساس البلاغة مادة "فضخ" وجاء في التاج : "قال ابن عمرو ليس بالفضيخ ولكن هو المفضوخ كقبول وهو شراب أراد أنه يفضخ شاربه أى يسكره ويكسره" ٢/ ٢٧٤
- (٢) سنن أبي داود ٢/ ١٢٨ ، التاج ٥/ ٢٢٩
- (٣) السنهوري : المسكرات ص ٤٦
- (٤) سنن أبي داود ٢/ ١٣٠ ، التاج ٣/ ٥٤١ ، القاموس المحيط ١/ ٤٥٢
- (٥) التاج ٣/ ٤١٧ وقال ثعلبة هي خمر تعمل من الغبيراء هذا الثمر المعروف وهي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس
- (٦) المصدر نفسه ٣/ ٤١٧
- (٧) التاج ٣/ ٥٣١ والبخارى ٤/ ٢٩ والقاموس المحيط ٣/ ٢
- (٨) التاج ٥/ ٢٢٥
- (٩) ابن قتيبة: الأشربة ص ٥٩

اشتهرت بها عدة بلدان في العراق وفارس وبلاد الروم والشام وخاصة فلسطين .
ومن أهم هذه البلدان التي اشتهرت بصناعتها وتصديرها: فارس وبيسان ، وعانة
وبابل^(١) ، واذرعات وصرخد ، وأرضشبان ، وصيرفين ، وحصري ، وغزة ، وبيت رأس^(٢)
وكان أغلبها يصنع بالجزيرة العربية وقد اشتهرت بصناعتها في هذا الموطن: ريمان
- وهي قرية بالبحرين^(٣) - والطائف^(٤) ، ودرسى - باليمامة^(٥) .

ويبدو أن الاديرة كانت أكثر المواضع التي اشتغلت بصناعة الخمر ويذكرون في
هذا المجال بعض أديرة الحيرة : دير الأسكون^(٦) ، ولبسى^(٧) - في منازل تغلب في الجزيرة -
وما نخيال^(٨) ، ودير العاقول^(٩) ، ودير علقمة^(١٠) ، كما يذكرون من أديرة الشام: دير
أحويشا^(١١) ويبدو أنه كان في موضع يتوسط الحيرة وأرض الروم، ان يذكر صاحب معجم البلدان
أنه كان بديار بكر قرب أرزن الروم ، ودير أكمُن^(١٢) الذي اشتهر بخموره .

-
- (١) د . أحمد محمد الحوفي: تيارات ثقافية ص ٧٤ ومعجم البلدان ٤١٤ / ٣
(٢) أبو العلاء المعري: رسالة الفجران ص ٢٦-٢٩
(٣) معجم البلدان ١١٤ / ٣ وريمان أيضا اسم قفر في بلاد اليمن ورد ذكره في شعر الاعشى حيث قال:
يامن يرى ريمان أم - - - - - سى خاويبا خربا كعابه
(٤) LAMMENCE: La cité arabe de Taïf à la veille de l'Hégire.
(٥) التاج ٢١٧ / ٣
(٦) معجم البلدان ٢٩٨ / ٢
(٧) ويروي لبنى بالنون . معجم البلدان ٥٣٠ / ٢
(٨) وهو دير يانخيال ودير ميخائيل أيضا . معجم البلدان ٥٣٠ / ٢
(٩) معجم البلدان ٥٢٠ / ٢
(١٠) المصدر نفسه ٥٢٤ / ٢
(١١) المصدر نفسه ٤٩٧ / ٢ وأحويشا بالسريانية الحبيس
(١٢) وقيل اكمل باللام عوضا عن النون . المصدر نفسه ٤٩٩ / ٢

تمهيد

الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ٢ -

موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية

لم يعد صحيحا ذلك الرأى الذى يزعم أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة الجاهليين^(١). فقد عرض الجاهليون لجل ما وقعت عليه أبصارهم في بيئتهم^(٢)، وكان اشعر كما قال القدماء ديوان العرب^(٣).

وقد اهتموا اهتماما كبيرا بمتعهم ولذاتهم سواء كانت تتصل بالحس أم بالشعور، أو السمعة والمنزلة في الناس. وكانت الخمر إحدى متع حياتهم وأحد موضوعات شعرهم الذى تفرع بدوره الى معان عديدة دارت حولها معظم خمريات الجاهلية، حيث عبر بعضهم عن مدى حبه للخمر، أو صور أثرها الطيب في النفس، حين تنقل شاربها من حال إلى حال إذ تتسيهم مرارة البؤس وقسوة الحياة فيفرون اليها يتغيؤون ظلاليها، بما تزينه لهم خلال سكرهم من متعة وأوهام فيشعرون بأنهم قد انتقلوا الى عالم آخر حيث الملك والنعيم، يقول لقيط بن زرارعة^(٤):

شربت الخمر حتى خلت أني أبو قابوس أو عبد المدان
أمشي في بني عدس بن زيد رخي البال منطلق اللسان

(١) د. طه حسين: في الادب الجاهلي ص ٧٠ وما بعدها.

(٢) د. شوقي ضيف: العصر الجاهلي ص ٢١٤. محمد عبد المنعم الخفاجي: الشعر الجاهلي ص ١٩٦.

(٣) أبو هلال العسكري: الصناعتين ص ١٣٨، الجاحظ: الحيوان ١/ ٧١-٧٢، أحمد أمين: فجر

الاسلام ١/ ٧٠. ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٢٢.

(٤) محاضرات الراغب الاصبهاني ١/ ٦٨٥.

كما صوّر الشعراء أثرها في نفوسهم عند اللقاء ، حيث تدفعهم الى الجرأة والشجاعة^(١) دفعا وتبدلهم بعد خوفهم أمنا فيتدافعون نحو الموت تدافع الفراش الى النار بقلب كقلب الأسود لايزعزعهم الخوف والفرع من فظاعة المصير فهي سلاح لا يقل شأنه عند العرب عن الدروع والسيوف والخيول العربية^(٢) . يقول حسان بن ثابت^(٣) :

وشربها فتركتنا ملوكا وأسندا ما ينهنهنا اللقاء

ومن الجدير بالذكر أن العرب لم يكونوا وحدهم يشربون الخمر قبل اللقاء في الحروب ، بل كان اليونان أيضا يفعلون ذلك مثلهم^(٤) .

وربما كان شيوع شرب الخمر أيام الحرب ما دفع بهم الى ذكرها في معرض فخرهم ، يقول النابغة الذبياني^(٥) :

فباتوا ساكبين وبات يبرى يُقربهم له ليل النّمام

فصتحهم بها صهبا صرفا كأن رؤوسهم بيض النّمام

وكما شرب الجاهليون الخمر في أيام الحرب ، فقد شربوها كذلك في أيام الصفاء وساعات اللهو حيث الفكاكة والمرح وكأنها أصبحت إحدى متعهم التي لا يطيقون فراقها . ومن ثم حق لها أن تعد مفخرة من مفاخرهم ، يقول ثعلبة بن صغيّر^(٦) :

(١) ابن قتيبة : مخطوطة الاثرية ص ٢٨-٢٩

(٢) جميل سعيد : تطور الخمرات في الشعر العربي ص ٢٩-٣١

(٣) الديوان ص ١٧

(٤) ابن قتيبة : الاثرية ص ٢٨-٢٩

(٥) الديوان ص ٢٤٠

(٦) المفضلية ٢٤ / ١٥-١٧ ص ١٣٠

أَسْنِي مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبِّ فَتِيَّةٍ بيض الوجوه ذوى ندى وما شير
 حسني الفكاهة لا تَدَمُّ لِحَامَهُمْ سَيِّطِي الْأَكْفُ فِي الْحُرُوبِ مَسَاعِرُ
 بَاكَرَتْهُمْ بِسِنَاءِ جَوْنِ ذَارِعِ قبل الصباح وقبل لغو الطائر

ويقول الاسود بن يعفر النهشلي (١):

ولقد لَهَوْتُ وللشباب لَدَاذَةَ بِسَلَاةِ مُرْجَتِ بَعَاءِ فَوَادِي

وكان طبيعياً أن يدفعهم هذا الحب الجارف في حالتهم حريصهم وسلمهم الى التغني بها في أشعارهم ناعيتين خلال تغنيهم أوانيها ومجالسها وما فيها من شرب كرام وسقاة وقيتان وغناء ومصورين أثرها في نفوسهم على اختلاف أحوالها . يقول ربيعة بن مقروم الضبي (٢):

وفتيان صدق قد عَبَّحَتْ سَلَاةُ اذا الديك في جَرَشٍ من الليل طرباً (٣)
 سُخَامِيَّةَ صَهْبَاءِ صِرْفًا وَتَارَةً تَعَاوَرَ أَيْدِيَهُمْ شِوَاءَ مَضْهَبَا (٤)
 ومشجوجة بالماء ينزرو حباها . اذا المسمع الفريد منها تخيباً (٥)

ويقول سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة (٦):

ان شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَيْبَ الْبَا زِلِ الْآمُونِ (٧)

(١) المفضلية ٤٤/٢٢ ص ٢١٨

(٢) جوش الليل : قطعة من آخسه .

(٣) المفضلية ١١٣/١٢-١٤ ص ٣٧٦

(٤) تعاورة: تناول ، تناول بعضهم بعضاً ، المذهب: الملهج ، وهو الذي لم ينضج .

(٥) المشجوجة: المزوجة ، يصف خمراً . تحيب: روى ، يقال : شرب حتى تحيب اذا امتلاء رياً .

(٦) أبو تمام : ديوان الحماسة ٢/١٢-١٣

(٧) البازل : الايل التي استكمل لها تسع سنين فتاهت قوسا والامون : الناقة التي يؤمن غبارها .

مسافة الغائبط البطين (١)	يجسّمها المرء في الهوى
في الرَيْطُ والمُدَّهَب المصون (٢)	والبيض يَرْفُكُنْ كالندامى
وشرع المزهر الحنون (٣)	والكثُرَ والخَفَضَ آمِنَا
للدّهْر والدّهْرُذ وفنون	من لذة العيش والفتنى

ويقول علقمة بن عبدة مفتخرا بحضوره مجلس الشراب وناعتا الخمر وأوانيها من كأس
وابريق (٤) :

والقوم تصرعهم صهبا، خرطوم	قد أشهد الشرب فيهم مزهر رنيم
لبعض أحيائها حانئة حوم	كأس عزيز من الأعناب عتقها
ولا يخالطها في الرأس تدويم	تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبيها
يجنّبها مدّج " بالطين مختوم	عانية " ترقف " تطّلع سنة
وليد أعجم الكتان مفدوم	ظلت ترقرق في الناجود يصفقها
مقدم بسبب الكتان مرشوم	كان إابريقهم ظبي " على شرف
مقلد " قضب الريحان مفغوم	أبيض أبرزه للصح راقبته

وقال عبد اللهب بن عجلان المشهدى واصفا مجالس الخمر وما يدور فيها من غناء وقيان
يرفلن في الحرير، وخمر تداركوسها على الندامى: (٥)

-
- (١) يجسّمها المرء : صفة أيضا للبازل . الغائبط : المطمئن من الأرض . البطين : الواسع . أى يكلفها
صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يبهواه .
(٢) الريط : جمع ريطة وهي السلاة الواسعة .
(٣) الكثر : المال الكثير . الخفض : الراحة والدعة . الشرع : أوتار العود ، وهو المزهر الحنون : من
الحنين وهو المطرب من الصوت .
(٤) المفضلية ١٢٠ ص ٤٠٢
(٥) أبو تمام : ديوان الحماسة ، ٢ / ٨٠ - ٨١

وَحَقَّةٌ مِسْكٌ مِنْ نِسَاءٍ لَيْسَتْهَا	شَبَابِي وَكَاسٌ بَاكَرْتِي شَمُولُهَا (١)
جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا	سَقِيَّةٌ بَرْدِي نَمَتْهَا غِيُولُهَا (٢)
وَمُخْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونَ ثَوْبِهَا	تَطُولُ الْقِصَارِ وَالطَّلْوَالِ تَطُولُهَا
كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فُرُوعَ عَمَامَةٍ	عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا (٣)
وَأَبْيَضٌ مَنقُوفٌ وَرِزْقٌ وَقَيْنَةٌ	وَصَهْبَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ بَادٍ حُجُولُهَا (٤)
إِذَا صُبَّ فِي الرَّأْوُوقِ مِنْهَا تَضَوَّتْ	كَمَيْتٌ يَلِيدٌ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا

وتكاد أن تدور مجمل خمريات الجاهلية حول ما أشرنا إليه من معان ، فالخمر دائما من أجود الخمور ، معتقة من مثل قول الأسود بن يعفر (٥) :

وقد ثوى نصف حول أشهرها جُدُدا	بِابِ أَفْئَانِ بَيْتَارِ السَّلَالِيمَا
حتى تناولها صهبا صافية	يَرِشُوا التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِيمَا

وقوله (٦) :

ولقد لهوت وللشباب لَذَاذَةٌ	بِسَلَاةٍ مُزَجَّتْ بِمَاءِ غَوَادِي
من خمردى تطفأغن مننطق	وَاقِي بِهَا لِدَارِهِمِ الْإِسْجَادِ

(١) وحققة مسك كمنى بها عن المرأة جعلها لطيب رباها كظرف المسك . ليسها : تمتعت بها . وشبابي : نصب على الظرفية .

(٢) جديدة : سربال الشباب : أنساني عنفوان الشباب ، والسربال في الاصل الدرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته . السقية : بمعنى المسقية . بردى : نبت ناعم . الفيول : ج غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون .

(٣) تجديل : الوشاح .

(٤) المنقوف : الرجل الخفيف الاخذعين وهما عرقان في صفحتي العنق القليل اللحم .

(٥) المفضلية ١٢٥ / ٨ - ٩ ص ٤١٨

(٦) المفضلية ٤٤ / ص ٢١٨

وقال علقمة بن عبدة (١):

كأس عزيز من الاعناب عتقها لبعض أحياتها حانية حوم
تُشفي الصداع ولا يؤذيك صالبيها ولا يخالطها في الرأس تدويم
عانية قرقف لم تطلع سنة يحينها مأمج بالظن مختوم

كما أنها في كثير من الأحوال صافية كعين الديك يقول أبو ذؤيب الهذلي (٢):

وما إن فضلة من أدرعات كعين الديك أحصنها الشروم

ويقول عدى بن زيد (٣):

ثم نادوا على التَّبوح فقامت قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كمين الذي لك صقى سُلانها الزاروق
مبزة قبل مزجها فإذا ما مزجت لدد طعمها من يدوق
وظفا فوقها فقايع كالـ ياتوت حمر يزينا التصفيق

وكما تحدث شعراء الجاهلية عن صفاتها تحدثوا عن مجالسها فنعثوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهد وأناس، وكان أكثر وصفهم، وصفا موضوعيا دون ترجمة اللومض الداخلي في وجدان الشاعر. فهذا عنتر بن شداد الذي يعبر عامة شعره عن أحاسيسه ومشاعره يقف من الكأس موقف المشاهد، فينعثها نعنا خارجيا زجاجة صفراء مخططة بجانبها إبريق مقدم ومصفاه يقول (٤):

(١) المفضلية ٤٠٢/١٢٠

(٢) ديوان الهذليين ص ٦٩

(٣) الديوان ص ٧٨

(٤) الديوان، المعلقة ص ٠٣

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسيرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم

وإبريق الخمر عند أكثر الشعراء الجاهليين - كما ذكر منترة - أبيض مقدم بكتان أو نحوه ،
من مثل قول علقمة بن عبدة (١) :

كان إبرقيهم ظمي على شرفي مقدم بسبا الكتان مرثوم
أبيض أبرزه للضح راقبه مقلد قصب الريحان مفوم (٢)

وإذا استثنينا بعض الاشراقات في فن الوصف ، فإن موقف الشعراء يظل موقفا خارجيا كما ذكرنا ،
فهو إبريق من فضة خالصة عند عبيد بن الأبرص (٣) :

إذا نقت فاها قلت طعام هدام مشعشة ترخي الإزار قد يح
بماء سحاب في أبريق فضة لها ثمن في البائعين ريح

وما قلناه عن الإبريق من أواني الخمر يمكن أن ينسحب على سائر نعتهم للأواني الأخرى .
وكما وصفوا أواني الخمر وصفوا مجالس الشرب وما فيها من سقاة وقيان يقول عبيد
ابن الأبرص (٤) :

وبيت يفوح المسك من حجراته تسديته من بني سر ومخطوب (٥)

(١) المفضلية ١٢٠ / ٤٤-٤٥ ص ٤٠٢ . شبه انتصاب الإبريق وبياضه بظبي على مكان مرتفع . مقدم
من وصف الإبريق على الاشتقاق . بسبا الكتان : أراد بسبا الكتان ، فحذف باقي الكلمة . والسباب
جمع سبية وهي الشقة . المرثوم : الذي قد رشم أغفه أي كسر .

(٢) الضح : الشمس

(٣) الديوان ص ٤٦

(٤) الديوان ص ٣٧

(٥) تسديته : علوته . وأراد بسر ومخطوب : الخفية والعلانية .

وَسُمِيعَةٍ قَدْ أَصْحَلَ الشَّرْبُ صَوْتَهَا تَأْوَى إِلَى أوتار أجوفٍ محبوبٍ (١)

ومن مثل قول الأسود بن يعفر النهشلي (٢):

ولقد لهوت وللشباب لداذة	يسلافةٍ مزجت بما غوادى
من خمر ذى نطف أغن منطوق	واقى بها لدارهم الأسجاد
يسعى بها ذو تومتين مسمّر	قنأت أنامله من الفريصاد
والبيض تمشي كالبدور وكالدمى	ونواعم يمشين بالأرقاد
نطيقن معروفًا وهن نواعم	بيض الرجوه رقيقة الأكباد
ينطقن مخفوض الحديث تهامسًا	نيلفن ما حاولن غير تنادى

كما عرضوا الى جانب ذلك لرفاق الشراب في حالتى صحوهم وسكرهم ، فهم فتية كرام يقبلون على مجالس الخمر واللهو والغناء ، وهم على جانب من الشراء يجدون ما يشاؤون التمتع به من شرب وغناء ولهو من مثل قول زهير بن أبى سلمى (٣):

وقد أغدو على ثبة كرام	نشاوى واجدين ما نشاء
لهم راح وراووق وميسك	تعل به جنودهم وما
بجرون البرود وقد تمشت	حميا الكأس فيهم والغناء

كما صوروا هؤلاء الندامى وقد لعبت برؤوسهم الخمر فاحمرت عيونهم وامتدوا على الارض

(١) اصل : أبح . تأوى : تجتمع . الاجوف : أراد العود .

(٢) الفضلية ٤٤ / ٢٣ - ٢٨ ص ٢١٨ - ٢١٩

(٣) الديوان : ص ١٣٥

كأنهم سيكون على جنازة كقول الحادرة (١):

فَسُمِّيَ مَا يُدْرِكُ أَيْ رَبِّ فَنِيَّةٍ بَاكَرْتُ لَنَّتِهِمْ بِأَدْ كَنَّ مَشْرَعِ
مُهْرَةَ عَقِيبِ الصُّبُوحِ عِيُونِهِمْ بَمَرَى هُنَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ وَمَسْمَعِ
مَتَبَطِّحِينَ عَلَى الْكَنِيفِ كَأَنَّهِمْ يَبْكُونَ حَوْلَ جَنَازَةٍ لَمْ تَرْقَعِ

أو يصفونهم وقد تزنحوا من شدة سكرهم كأنهم جرحى سالت دماؤهم من شدة السكر يقول برج بن مسهر الطائي (٢):

تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا كَمَيْتَا مِثْلَ مَا فَتَحَ الْأَدِيمِ
تَرْزِيحُ شَرِبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَنَّ الْقَنُومَ تَنْزَفَهُمْ كَلُومِ

وإذا كان عشق الجاهليين للخمر قد بلغ هذا الحد فلا عجب بعد ذلك أن يخشوا الموت لأنه يفرق بينهم وبينها ومن ثم كانت الوصية المشهورة لابي محجن الشقي (٣):

إِذَا مِتَّ فَادْفِنِّي إِلَى أَصْلِ كَرْمِي تَرُوقِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقِي
وَلَا تَدْفِنِّي فِي الْفَلَاةِ فَانْتِي أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَدْوَقِيهَا

وهو القائل (٤):

وَلِنِي لَدُو صَبْرٍ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَلَى الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ

(١) المفضلية ٨/ ١٦-١٩ ص ٤٦، والديوان ص ٥٦-٥٧

(٢) أبو تمام: ديوان الحماسة ٢/ ٧٧

(٣) الديوان ص ١٤

(٤) 'مرجع السابق'.

ومثله قول حاتم الطائي الذي يوصي زوجته بأن تتضح قبره بالخمير حين يموت (١):

أماوَيَّ إِمَّا مِتَّ فَاسْعَىٰ بِنُطْفَةٍ من الخمر ربا فانضحن بها قبري
فلو أن عين الخمر في رأس شارف، من الأسد وُرد لا نلجنا على الخمر (٢)

والظاهر أن العرب في الجاهلية كانوا يسقون قبور موتاهم أو بالأحرى ندماءهم
بالخمير وفاً وحباً لهم (٣). قال رجل من بني أسد بعد أن مات ندماءه وظل هو
على قبرهم يشرب ويسقي قبورهم ويبيكي عليهم (٤):

خَلِيلِي هُبَّا طَال مَا قَد رَقَدْتَمَا أَحَدِكَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكَمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوَدُكَلْهَا وَلَا بِخُرَاقٍ مِنْ حَبِيبِ سَوَاكَمَا (٥)
أَصَبَّ عَلَى قَبْرِي كَمَا لَسْتُ بِأَرْحَا طَوَالَ اللَّيَالِ أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا
وَأَبْكِي كَمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي يِرِدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ يَبْكَ كَمَا
جَرَى النَّوْمِ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ : كَأَنْكَمَا سَاتِي عُنَّارِ سَقَاكَمَا

كما أنهم كانوا يفخرون في رثاء موتاهم بأنهم كانوا زينقة الفوارس إذا حاربوا والندامى
إذا شربوا ، قال أحدهم في رثاء ربيعة بن مكرم الكنايني أحد فرسان مضر المعدودين

(١) ديوانه ص ٢٥٢ .

(٢) كبير مشرذ ، يعني الأشد ، وإنما هو للنافة . ويقال نافقة شارف ويعير عود . ورد : لون .

(٣) Henri Lammens: Etudes sur le siècle des Omayyades, P. 251

(٤) أبو تمام : ديوان الحماسة ١/ ٢٦٢-٢٦٣

(٥) وقد تروى لقس بن ساعدة الأيادي ، راجع ياقوت الحموي مادة حرز (وأيضاً في حاشية الحماسة
يقول : ان أهل العلم ان هذا الشعر لقس بن ساعدة الأيادي . في خلين كانا له نمايا ، الحماسة ص ٣٦٢ .

(٥) راوند : بفتح الواو ونون ساكنة وآخره دال مهملة : بليدة قرب قاشان واصبهان . قال حمزة : وأصلها
راهاواند ومعناه الخير المضاعف ، قال بعضهم وراوند مدينة بالموصل . (ياقوت الحموي : معجم البلدان
٣/ ١٩) خزاق : اسم موضع بعينه في بلاد العربية (معجم البلدان) .

ومن مثل قوله (١):

لعمرك إنَّ الخمر ما دمَّتْ شارِبها
وتاركي من الضَّعاف قواهم
لسالبة مالي ومُدْهبة عقلي
ومورثي حربَ الصديق بلا نَبَل

ومن مثل قول عامر بن الظَّرِبِّ العدواني مصورا مفاسد الخمر حيث تتلف المال، وتذهب العقل وتورث الاضغان والاحن مقسما ألا يسقيها لاحد ولا يشربها حتى يموت (٢):

سألة للفتى ما ليس يملكه
مورثة القوم اضغانا بلا احن
نَهَابَةٌ بعقول القوم والمال
مَزْرِيَةٌ بالفتى ذى التَّجْدَةِ الحالي
أقسمت بالله أسقيها وأشربها
حتى ينفرق تُرِبَ القبر أو صالي

وإذا كانت الخمر متلفة للمال، حق لزهير بن أبي سلمى مدح هرم بن سنان الرجل الكريم الذي لا تتلف الخمر ماله (٣):

أخي ثقة لا يتلف الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله

وقال غيف بن معد يكرب عم الأشعث بن تيس وكان قد حرَّمها على نفسه تعنفا (٤):

وقائلة هلُمَّ إلى التَّصَابِي
وودَّعتُ القِدَاحَ وقد أراني
فقلتُ غَيْفَتُ عَمَّا تَعْلَمِينَا
بها في الدهر مشعونا رهينا
أكون بقعر ملحود دفينَا
وحرِّمتُ الخمر علىَّ حتَّى

(١) القالي: الامالي ١/ ٢٠٤

(٢) ابن حبيب: العجبر ص ٢٢٩

(٣) الديوان ص ٥٧

(٤) القالي: الامالي ١/ ٢٠٥ والالوسي: بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/ ٣٢٦

وقال أيضا (١):

أنازعهم شرابا ما حييت
وأحوالهم يعزّهم ربييت

فلا والله لأأفنى وشربا
أبسى لي ذلك آباء كرام

ومجمل القول أن أكثر شعراء الخمر في الجاهلية وقفوا عند حد يشتم عنها عند معان
بعينها تدور حول وصف الخمر وأوانيها ومجالسها وأثرها في الشاربين نفسيا وجسديا
وأنهم جعلوها مفخرة من مفاخرهم بينما وقف منها بعضهم الآخر موقفا مناقضا ،
فجعلها مصدرا للمخازي والاشام ينبغي أن يترفع عنه الرجل الكريم في العصر الجاهلي .

(١) التالي: الامالي ١ / ٢٠٥ . والالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢ / ٢٢٥-٢٢٦

((تمهيد))

((الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية))

- ٣ -

الخصائص الفنية للشعر الخمرى في الجاهلية

أما من الناحية الفنية فبمكنا أن نلاحظ في خمريات الجاهلية عدة أمور:
 أولها: أن أكثر حد يشهم عن الخمر كان يبسط في معرض غزلهم وأحاديث بطولتهم
 وفروسيتهم ، وكأنما يعبرون خلال ذلك عن أعظم متعهم ، وما يشغل بالهم في ذلك
 العصر، حيث يتعاقق " الغزل والخمر والفروسية " في آن واحد ويتجلى ذلك في مثل
 قول امرئ القيس (١):

وأصبحت ودعتُ الصبا غير أنني	أراقب خللات من العيش أربعا (٢)
فمنهن قولي للتدامى ترفقوا	يداجون نساجا من الخمر مترعا
ومنهن رفقا الخيل يرجم بالقنا	ينادرن سيرا أما أن يقرعا

ويقول ذو الاصبغ العدواني (حرثان بن محرث):

لا يبعدن عمر الشباب ولا	لذاته ونباته التضر
والمرشقات من الخدود كاي	حاضر الغمام صواحب القطر
وطراد خيل مثلها القنا	لحفيظة ومقاعيد الخمر
لولا أولئك ما حفلت متى	غولبيتني حرج الى قبر

(١) ديوانه ص ٨٤

(٢) " ولا ينبغي أن يخذعنا امرؤ القيس بقوله: خللات أربعا ، فما ركض الخيل و " نص العيش والليل شامل " أمر واحد يتصل بفروسيته و بطولته وشجاعته " . الشنتمرى: أشعار الشعر الستة الجاهليين . المحقق عبد المنعم خفاجي ١ / ٥٠

وثانيها : أنه لم يؤثر عن شعراء الجاهلية - عدا شعراء ربيعة - مطلع خمري واحد .
 وثالثها : أنهم لم يخصروا الخمر بقصيدة أو مقطوعة مستقلة ، بل جاءت - كما قلنا
 سابقا - في معرض حديثهم عن الحب الفنا .
 ورابعها : ما نلاحظه من روح قصصي في بعض خمرياتهم من مثل قول برج بن مسهر الطائي (١) :

وندمان يزيد الكأس طيبا	شقيت إذا تقورت النجوم
رفعت رأسه وكشفتضه	بمقرقة ملامة من يلوم
فلمّا أن تشى قام خرق "	من الفتيان مختلف هضوم
الى وجرأناوية فكاست	وهي العرقوب منها والصميم
كهاة شارف كانت لشيخ	له خلُق يحاذره الغريم
فأشبه شره وسعى عليهم	بابريقين كأسهما رنوم
تراها في الاناءها	كؤيتا مثل ما فقع الأديم
ترنح شربها حتى تراهم	كان القوم تنزفهم كلوم
فقمنا والركاب مخيسات "	الى فتل المرانق وهي كيوم
فبتنا بين ذاك وبين مسك	فيا عجبا لعيش لو يدوم
وفينا مسيمات عند شرب	وغزلان يعد لها الحميم
نطوف ما نطوف ثم يأوى	ذو الأموال منا والعديم
الى حفر أسافلهم جوف	وأعلاهن مفتح مقيم

(١) أبو تمام : ديوان الحماسة ٢ / ٨٦-٨٨
 هو برج بن مسهر الطائي وهو أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو وهو من ديمري
 الجاهلية: ديوان الحماسة ١ / ١٣٥ .

تلاحظ كيف سرد علينا الشاعر هذه القصة الخمرية حيث استهلها بوصف هؤلاء الندامى الذين زادوا على لذة الشراب لذة المعاشرة وكيف جاء الى نديمه الحزين لكثرة لوم اللائمين له على شربه الخمر ، ورفع رأسه مواسيا له ، وتعزيتته وبعث الفرح والبهجة على قلبه . وما أن يشرب الخمر حتى ينسى كل شيء ، ثم يمضي لنا الشاعر في وصف هذا المجلس المملوء بالقيان التي تغني لهم لإتمام متعة الشراب بمتعة السماع الى الغناء ، وكيف عقروا الناقة في سيل الأصدقاء ، ثم ينهي الشاعر هذه القصة بكلام حزين أليم عن الدنيا ، وان كل شيء فان ، وكأنني به يحاول تبرئة نفسه من لوم اللائمين له على كثرة معاقرة الخمر ، ويرى أنه لا ضرر أن ينعم الانسان ولو بلحظات قليلة من حياته .

وخامسها : ما نلاحظه من تكرار معان بعينها ، وصور انتزعوها من بيئتهم انتزاعا مباشرا . ولما يضيفون جديدا على هذه الصور يحفظ لها طابع الفرد ، ويجنبها رتابة التكرار . واذ كما قد تحدثنا عن صورة بريق الخمر الأبيض المفدّم الذي يوضع حيناً من فضة ، فان علقمة بن عبدة يضيف الى هذه الصورة اشراقاً تبعث فيها الحياة ان يشبهه بظبي على شرف وقد كسر أنفه ، وكأنه يريد أن يجذب الأنظار الى الجمال وجهها لوجه أمام جزئية عريت منه .

وسادسها : أن الحديث عن الخمر يقصد حيناً لذاته ، كما يرد حيناً آخر على سبيل الاستطراد في معرض تشبيه ريق الحبيبة بالخمر من مثل قول عبيد بن الأبرص (١) :

اذا ذقت فاهها قلت طعم مدام
بماءٍ سحابٍ في أباريق فضةٍ
مشبعشة ترخي الإزار قد يح
لها ثمنٌ في البائعين ربيع

وقول أبي ذؤيب الهذلي (١):

وما ان فضلة من أذرعات	كعين الديك أحذنها الصروح
• عفة مصفاة بمزار	شامية إذا جليت مروح
إذا فُضت خواتمها وفُكَّت	يُقال لها: دم الودج الذبيح
ولا مُحَيَّر باتت عليه	يلقعة يمانية غروح
خلاف مصاب بارقة هطول	مخالط مائها خصر وريح
بأطيب من مُقبلها إذا ما	دنا العيوق واكتم التيوق (٢)

• من مثل قوله (٣):

فما السراح راح الشام جاءت سبيبة	لها غاية تهدي الكرام عقابها
عُمار كماء، لنيء ليست بخمطة	ولا خلقة بكوى الشروب، ابها

ثم يمضي مستطردا في وصف العسل الذي مزجت به هذه الخمر، ثم يعود مرة ثانية الى الفزل ووصف ريق الحبيبة الذي هو أطيب من هذه الخمر الممزوجة بالعسل فيقول (٤):

فأطيب براح الشام صرفا وهذه	مُعْتَقَّة صهباء وهي شياها (٥)
فما ان هما في صحفة بارقية	جديد حديث نحتها واقتسابها (٦)
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا	من الليل والتف عليك شياها

(١) ديوان الهذليين ص ٦٩-٧٠

(٢) العيوق: كوكب أحمر مضيء بخيال الثريا في ناحية الشمال (حاشية الديوان ص ٧٠)

(٣) المرجع نفسه ص ٧٢-٧٥

(٤) الديوان: نفس القصيدة ص ٨٠-٨١

(٥) فأطيب: فأطيب براح الشام وبهذا العسل وهي: أي الشهدة.

(٦) فما إن هما: يعني العسل والخمر. صحفة بارقية: نسبها الى بارقة. واقتسابها: أي أخذها حديثا من

كانت هذه صورة عامة ومجملّة عن الشعر النمرى في الجاهليّة
أشرنا أن نعرض لها بعيدا عن شعراء بني ربيعة حتى يتسنى للبحث أن يقف
على العناصر المشابهة في كلا الجانبين والعناصر التي اختلف فيها
شعر ربيعة من الناحيتين الموضوعية والفنية .

الباب الاول

الفصل الاول

بنو ربيعة

١- أنسابهم

٢- ديارهم

٣- أيامهم

٤- حياتهم الاجتماعية والدينية والفكرية

الفصل الاول

بنو ربيعة

- ١ -

أنسابهم:

يرد نسب بني ربيعة الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(١). وسواء صح هذا النسب الاعلى وما انحدر مند من قبائل وطلون وعشائر أو لم يصح^(٢)، فاننا نظفر في النهاية بحقيقة هامة، وهي وحدة الشعور بالانتماء التي جمعت أفراد كل قبيلة من القبائل، فجمعهم الحل والترحال، والحرب والسلم، وقد عصبتهم العصبية القبلية برباط لا ينفصم، فتناصروا ظالمين أو مظلومين^(٣).

وتذكر كتب الانساب^(٤) أن قبائل ربيعة^(٥) ترجع كلها الى أحد الفرعين: أسد، وضيعة^(٦). والبيت والعدد في أسد، أما ضيعة فقبيلة لم تكثر بطونها، ومنها: بنو أحس، وبنو الحارث، وبنو دوفن، ومنهم المثلث الضيعي الشاعر^(٧). ومن بني أحس: بنو نذير، وبنو جلي، وبنو بل. ومن بني نذير جماعة، ومنهم المسيب بن علس الشاعر. ومن جلي ماوية. أما بنو الحارث فلم يعرف من فروعهم سوى بني بُنانة.

(١) المختصر في أخبار البشر: عماد الدين اسماعيل أبي الفدا صاحب حماة ١/ص ١٠٥
ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٢. والاشتقاق ٢/ في مواضع متفرقة. والقلقشندي: صبح الاعشى ١/ ٣٢٦. ونهاية الارب في أخبار العرب للاب كاربوس ص ٥٥. والسويدي: سبائك الذهب ص ١٨.
ومحمد جاد المولى: أيام العرب في الجاهلية، ملحق الانساب. ودائرة المعارف الاسلامية: مادة "ربيعة". وابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٥ ص ٥٢-٥٥

(٢) د احسان النص: العصبية القبلية، الفصل الخاص بالانساب العربية ونقد القداما والمحدثين لنظرية العرب في الانساب. ومن أقدم المشككين في صحة هذه الانساب العلامة ابن خلدون حيث قال: "ان النسب انما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الارحام". وما نوق ذلك نستغني عنه، ان النسب أمر وهمي لاحق لقله" تاريخه ١/ ٢٢٧

(٣) أحمد أمين: فجر الاسلام ج ١/ ١٢ او LAMMENSE: La Mecque à la veille de l'Hégire P. 159

(٤) المصادر السابقة في مواضع متفرقة وابن خلدون: تاريخه ج ٩/ ص ٦٢١

(٥) من ينسب اليهم يقال فيه: "الربيعي" (عجالة المبتدى للهمذاني) ص ١٣

(٦) النسبة اليهم "ضُبَيْي" (عجالة المبتدى ص ٨٣)

(٧) صبح الاعشى ١/ ٣٢٨

وشرع عن أسد ثلاثة فروع هي: عَنَزَة (١) وعُمَيْرَة وجديلة • أما بنو عميرة فليس فيهم كبير اشتهار • وأما بنو عنزة فمنهم: يذكر ويقدم • فمن يقدم: هُمَيْم بن عبد العزى بن ربيعة بن تميم بن يقدم • ومن ولد يذكر: عَتِيك بن أسلم الذى أنجب: جِلَانٌ وصُبَاح • فمن صُبَاح: الدَّوْلُ ومنه: الحارث وهِزَانٌ ومنه الحارث وصَوْرٌ.

أما جديلة بن أسد فمنه: أفضى، وفيه البيت والعدد ان شعب أفضى بن دمي

الى جذمين كبيرين:

- ١- عبد القيس (٢)، ومنهم اللبو وهو بطن لم يكثر عدده، وأفضى وفيه البيت والعدد، وقد شرع الى فرعين: شَنُّ (٣) ومنهم يزيد بن الخزّاق الشني (٤)، ولُكَيْزُ الذى شرع الى ثلاثة: صُبَاحٌ وليس فيته كبير اشتهار، وتُكْنَرَة ومنه المثقب العبدى والممّزق العبدى الشاعران، ووديعية وفيه البيت والعدد ومنه ثعلبة بن عمرو العبدى الشاعر (٥).
- ٢- قاسط بن هنب، ومنه أربعة: التّمير وعامر ومعاوية ووائل • أما معاوية وعامر فليس فيهما كبير اشتهار • وأما النمر فمنه تيم الله (٦)، وأوس مناة وقاسط.

(١) من نُسب اليهم يقال فيه "عزى"، بفتح النون " (عجالة المبتدى ص ٢٤)

(٢) ومن نُسب اليهم يقال فيه: "عبدى"، أو عبدى قيس أو عبقسى (صبح الاعشى ١/ ٢٢٧ وعجالة المبتدى ص ٨٩) وهم من جماجم العرب وقد سميت بذلك لانه شرع عن كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكف باسمه معروف بموضعه (العقد الفريد ٢٢/ ٤٦) كذلك قبيلة بكر بن وائل •

(٣) من ينسب اليهم يقال فيه " الشني " (عجالة المبتدى ص ٧٩)

(٤) صاحب المفضلتين ٧٨ و ٧٩

(٥) صاحب المفضلتين ٦١ و ٧٤

(٦) ويقال لهم أحيانا " تيم اللات "، ومن ينسب اليهم يقال فيه: " التيمي " (عجالة المبتدى ص ٢٢)

وتغر عن وائل : بكر وتغلب ، وعَنْز (١) . وانحدر عن تغلب ثلاثة بطون : عمران ، وغنم والأوس . أما عمران والأوس فلم يشتهروا . والبيت والعدد في غنم الذي أنجب : وائل وعمرا . وأنجب عمرو حبيب ، ومعاوية وزيد . ومن حبيب : مالك ، وجشم وبكر . ومن بكر : عوف ، والاراميم - ومنهم جشم ، ومعاوية وشعبة ، والحارث ، ومالك وعمرو - ومن شعراء بني عمرو : الاخنس بن شهاب التغلبي (٢) ، وجابر بن حني (٤) . وتغر عن جشم : مالك وسعد ، وزهير . أما مالك فممن قَعَنَ ثم أغوث الذي ولد ناشرة . ومن زهير : سعد ومنه عمرو بن كلثوم ، وكعب ومنه جميل وامرؤ القيسين أبان . وأما الحارث بن زهير فمن ولده بنو ربيعة ، وسلمة ، وعدي ، والمهلل الذي أنجب سلمى ام عمرو ابن كلثوم ، وكليب (٥) الذي لم ينجب سوى الهجرس .

أما بنو بكر فمنهم : بَدَن الذي دخل بنوه في يشكر ، ويشكر (٦) ، وعلي وتغر ويشكر الى بطون ثلاثة هي : حرب ، وغنم الذي أنجب عُبر (٧) وكبانة ومنهم سويد بن أبي كاهل (٨) ، والحارث بن حلزة الشكريان وأما علي فأنجب صعبا ومنه ثلاثا .

-
- (١) ومن ينسب اليهم يقال نيه " عنزي ، يسكون النون " (عجالة السبدي ص ٩٥)
 (٢) سمو الاراقم ، لان عيونهم كعيون الاراقم أي الحيات (أيام العرب في الجاهلية ص ٤١٦)
 (٣) صاحب المفضلية ٤١
 (٤) صاحب المفضلية ٤٢
 (٥) وهو الذي " تقول فيه العرب " أعز من كليب وائل ، ومقتله هاجت حرب البسوس (ابن فتيحة الشعر والنسب ص ١٦٤)
 (٦) من ينسب اليهم يقال نيه " يشكري " (عجالة السبدي ص ١٢٥)
 (٧) من ينسب اليهم يقال فيه " بُرّي " بتخفيف الباء بعد العين (عجالة السبدي ص ٩٧)
 (٨) صاحب المفضلية ٤٠ وابن عبد ربه: العتد الفرید ج٢ ص ٥٢ وتاريخ اليعقوبي ج١ ص ٢٦٢

مالك ومنه زمان^(١) ومنه الفند الزماني الشاعر، وعكابة ولجيم . وغر عن لجيم
 بطنان كبيران هما: عجل^(٢)، وحنيفة^(٣) . فمن عجل العشائر التالية : سعد
 وضبيعة وبنو دلف بن جشم ، وبنو الاسد ، وبنو حاطب بن جذيمة . وغر عن حنيفة:
 الدول^(٤) وعامر وعدي . أما عكابة بن صعب فمن ولده : ثعلبة وهو الحصن ، وقيس
 بن عكابة الذي دخل بنوه في بني زهل بن شيان ، وغر عن ثعلبة - الحصن - أربعة
 بطون كبيرة وهي : شيان^(٥) ، وتيم اللد ، وزهل^(٦) وقيس . أما شيان فمن ولده:
 تيم ، وثلبة ، وعوف وزهل وفيه البيت والعدد . ان أنجب عشرة بنين هم: محلم^(٧)
 ومازن ، وشيخان ، وأبوربيعة ، والحارث ، وعبد غنم ، وعوف ، وعمرو ، ومرة^(٨) ، وسدوس^(٩)
 والبيت والعدد في محلم ومرة ، ان أنجب مرة جليظة البكرية وعشرة رجال أهمهم : جساس
 وهمام الذي وكيد له تسعة رجال أهمهم مرة والأسعد^(١٠) . أما محلم بن زهل فولد له
 عمرو وربيعة ، وأبوربيعة وثلبة ، وعوف الذي أنجب مالكا ، وأم إياس التي تزوجت عمرو
 ابن آكل المرار وأبو عمرو الذي أنجب عوفاً .

(١) من ينسب اليهم يقال فيه " زمانى " (عجالة المبتدى ص ٦٨)

(٢) من ينسب اليهم يقال فيه " عجلي " (عجالة المبتدى ص ٩١)

(٣) من ينسب اليهم يقال فيه " حنفي " (عجالة المبتدى ص ٥١)

(٤) من ينسب اليهم يقال فيه " الدولى " (عجالة المبتدى ص ٥٩) وقيل بل في حنيفة الدليل والنسبة

اليهم " ديلي " (المصدر نفسه ص ٦٠)

(٥) من ينسب اليهم يقال فيه " شياني " ورواها صاحب عجالة المبتدى بكسر الشين ص ٧٩

(٦) الرجل منهم يقال فيه " زهلى " (عجالة المبتدى ص ٦٢)

(٧) من ينسب اليهم يقال فيه " محلمي " بكسر اللام المشددة (عجالة المبتدى ص ١١١)

(٨) وكان سيد شيان في الجاهلية ، تاريخ ابن خلدون ج٤ ص ١٠٧ و٥٨ . من مناكير العربيه مجمع الامثال ج٢

ص ١٩٧ للميداني .

(٩) من ينسب اليهم يقال فيه " سدوسى " (عجالة المبتدى ص ٧٢)

(١٠) عن ينسب اليهم يقال فيه " أسعدى " (عجالة المبتدى ص ١٤)

وأما قيس بن ثعلبة فأنجب أربعة ، منهم : سعد ، وتيم وهما الحرقتان (١)
 ومنها : عمرو بن المنذر بن عidan بن سعد الذي هجاه الاعشى في بعض قصائده (٢)
 وثعلبة وضيعة الذي أنجب مالكا وعبادا ومنه الحارث بن عباد الذي أنجب بجيرا ،
 وربيعة وهم بنو جدر (٣) . وأما الولد الرابع لضيعة فهو سعد الذي أنجب : صعبا
 وعديا وجديمة ونُهلا وعوف الذي أنجب شراحيل بن عوف ومنه قيس والد الاعشى
 ميمون بن قيس .

أما مالك بن ضبيعة فله أربعة أولاد هم : عوف ، وهفان ، ومرشد ، وسعد . فمن
 عوف جناب ، وأسماء . ومن جناب عمرو . ومن هفان بدر والد الخرنق الشاعرة ، ومن مرشد
 عمرو ، ومن عمرو بشر (٤) . ومن بشر عبد عمرو . ومن سعد بن مالك قيس ، وعمرو وهو المرش
 الأكبر ، وقميئة ومنه عمرو بن قميئة الشاعر المشهور ، وسفيان الذي أنجب اثنتين :
 ربيعة وهو المرش الأصفر ، والعبد والد طرفة بن العبد وأخيه معبد .

(١) من ينسب اليهم يقال فيه " حُرِّي " (عجالة المبتدى ص ٢٧) + ٤٧
 (٢) أنظر ديوان الاعشى قص ١٤ ، ١٥ ، ٧٣ .
 (٣) من ينسب اليهم يقال فيه " جدرى " (عجالة المبتدى ص ٢٧)
 (٤) صاحب المفضلية ٧١ ، وهو الذي مدحه طرفة بن العبد في معلقته .

ديار ربيعة:

كانت قبائل ربيعة - شأنها شأن سائر القبائل العربية الأخرى - دائبة الرحلة تدرع صحارى وقلوات الجزيرة العربية ذهابا وجيئة لـ نتجعا لمواطن الكلاء وسبل العيش، أو فرارا من عدو قاهر أو كرا ورا، عدو ضعيف.

وتكاد تكون المواطن التي نزلت بها قبائل ربيعة في الجاهلية هي كل أرجاء الجزيرة العربية. ويبدو أن قبائلها قد عاشت زمنا طويلا - قبل زمن حرب البسوس - تقيم في رقعة واحدة متجاورات. وكان أول هذه المواطن في شرق الجزيرة العربية حيث اليمامة والبحرين الى مشارف العراق، إذ يحدثنا المؤرخون أن قبائل ربيعة كانت تقوم بغارات امتتالية على بلاد فارس مما دفع سابور الثاني ملك الفرس الى القيام بغارات انتقامية على تلك القبائل التي كانت تقيم على حدود مملكته ومنها بكر وعبد القيس من ربيعة (١).

وان كما نرجح أن تكون تغلب قد حلت هي الأخرى بهذا المواطن إذ كان يجمعها - قبل حرب البسوس - الحلف والمهر والمحبة، وقد تولى الرئاسة فيها كليب بن ربيعة التغلبي على نحو ما هو معروف في أخبار حربهما: ويبدو أن قبائل ربيعة قد اضلرت اضطرارا أمام غارات سابور الثاني الى الفرار في اتجاه الغرب حيث استقروا في المواطن التي عرفتها باسم (ديار ربيعة) التحدها سفوح تلال غمر ندى كعدة، والجزء الأوسط من ذات عرق وما يليه من النجد حتى الغور الذي في تهامة (٢). ويبدو أنهم زاحموا اليمانيين (٣) إذ يذكر المؤرخون أن ربيعة التغلبي قاد كثيرا من قبائل معد في وقعة السلان التي

(١) الطبرى: تاريخ الامم والملوك ج ١ / ٦٧ ودائرة المعارف الاسلامية مادة "بكر"

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة "ربيعة"، والقلقشندي: صبح الاعشى ج ١ / ٣٣٧

(٣) ابن خلدون: تاريخه ج ٢ ص ٦٢٢

انتصروا فيها على أهل اليمن . وهو ما تكرر بعد ذلك بقيادة ابنه كليب في
 وقعة خزازة . أما بعد ذلك فيبدو أنهم بدأوا في التفرق إذ عادت عبد القيس إلى
 البحرين^(١)، واشتعلت الحربا المشركين بينتي بكر وتغلب، فظلوا بين
 كروفر وحل وترحال حتى عادوا إلى موطنهم الأول في يمامة نجد^(٢) والبحرين
 ومشارف العراق . وبلغ معظمهم أرض الجزيرة العربية حيث احتلوا الأرض التي
 حطت اسماءهم من بعد وهي ديار ربيعة^(٣)، وديار بكر^(٤) . ومشهورة قصة مقتل
 طرفة بن العبد^(٥) على يد عامل البحرين التغلبي الذي ولاه عمرو بن هند
 بدلا من عامله السابق الذي تحرّج في تنفيذ حكم الموت على طرفة . ومشهورة
 أيضا قصة عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة البكري حيث أشدا
 معلقتهما أمام عمرو بن هند ، الذي توسط في إصلاح ذات البين بين القبيلتين بكر
 وتغلب^(٦) .

ولعل قبيلة بكر أكثر قبائل ربيعة التي تعددت منازل بطونها . فبنو حنيفة
 استقروا في بلاد اليمامة ، ولم يُعرف لهم موطن غير^(٧) ، فقد كانوا أهل مدر ووزع^(٨) .

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة " ربيعة " ، وابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢٢ ، والقلقشندي :

صبح الاعشى ج١ ص ٢٢٧ ، ومحمد حسين هيكل : الصديق أبو بكر ص ١٨٤-١٨٥

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٥ / ٢٦٢ .

(٣) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢٤

(٤) دائرة المعارف الإسلامية مادة " ربيعة "

(٥) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٨٦ ، والقشبي : جمهرة أشعار العرب ١ / ٩٥ وما بعدها

(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٦

(٧) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٢٢٥ ، وابن حبيب : المحبر ص ٣٥١-٣٥٢ ، وابن خلدون :

تاريخه ج٢ ص ٦٢٥

(٨) نقائض جرير والفرزدق ص ٧٢٨ .

ونزل بنو ضبيعة بن قيس في مشارف الشام (١) ومشارف العراق (٢) ، ويمامة نجد (٣) ،
والبحرين قبل الاسلام . أما بنو عجل فقد انقسموا الى فريقين : فريق يدين بالنصرانية (٤)
وارتضى العيش مستقرا في سواد العراق مختلطاً بالفرس ومحاربا في صفوفهم ،
وفريق آخر ظل على وثنيته (٥) وعاش مجاورا لبني شيان على مشارف العراق .

وما أكثر المواقع التي حلت بها قبائل ربيعة في الجزيرة العربية شرقا وغربا
خلال حلها وترحالها ، تجمعها أو غرقها ، ولذا نجد كثيرا من هذه المواطن
مشتركا بينها جميعا أو بين بعض قبائلها ، أو قاصرا على قبيلة بعينها . وان كان من
العسير علينا أن نحدد تماما موقع بعض هذه الأماكن على خريطة الجزيرة العربية .

وتتقسم هذه الأماكن إلى وديان ، أو جبال ، أو مياه أو قرى استقر فيها
من تحضر من ربيعة . أما بكر - التي سكنت مواضع عديدة (٦) - فيذكرون من مياهها (٧)
ذا قار بالقرب من الكوفة ، وكلاوتان (٨) في بادية البصرة ، والحنو (٩) ، وسلمان ،

(١) المفضليات : المفضلية ٤٨

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص ١٢٧ .

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ / ٥٠٣ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " ص ٤٣ .

(٥) البكري : معجم ما استعجم ص ١٠٤٣ . جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ / ٢٢٢

(٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ / ٢٢٢

(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر "

(٨) وكلاوتان : ماء لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة ، معجم البلدان ج ٤ / ٤٧٥

(٩) بالكسر ثم السكون والواو . معربة ، وهو في اللغة كل شيء فيه اعوجاج والجمع " أحناء " وكل منعرج فهو حنو

ويوم الحنو : من أيام العرب وحنو ذي قار وسور واحد . معجم البلدان ج ٢ / ٣١٢ .

والسيطان : ومن وديانها (١) : الأشافي وكان لشييان (٢) ، والترنار الذي أصبح لتغلب بعد ذلك ، ووادي الأحص أو (الاحص) (٣) . وكانوا أيضا بالذنائب ، وواردات ، وشيت ووطن الجريب ، والتعلمين ، وما بينهما وما حولها من منازل (٤)

ومن قراها : مدينة نصيين ، وقره أمد ، وأسعد أو (اسعدت) وهي مدينة صغيرة ، ومردين وهي مدينة عظيمة على قمة جبل ، وميفارقين أو "مفرقن" ويقال أنها كانت أجمل مدن ديار بكر ، ورأس العين (٥) . كما يذكرون لبكر مواضع أخرى منها (٦) : الأفاكل ، وحويث ، وجفرباعر ، وذات رجل ، وذات العنقر ، وحساف ، وقطيمة وشاحب والميعة ، ومقرب ، وكلبنة ، وفراض . وأما تغلب (٧) فيذكرون أنها حلت بهضاب نجد والحجاز وتخوم تهامة ، ثم حلوا الى الجزيرة في هجرات بطيئة وعلى مراحل لم تنته إلا في العصر الاسلامي حيث استقروا في المنازل التي عرفت فيما بعد بديار ريعة ، كما انتشروا بالقرب من حدود الشام ، ويذكرون من مواقعها في كل هذه البقاع : الأحفار ، والأراغل ، والموتج وعالز ، وعقارة ، وكافره ، والنهي (بين اليمامة والبحرين) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة "بكر"

(٢) الاشافي : بلفظ جمع لأشفي الذي يخزبه ، وادي في بلاد بني شيان ، معجم البلدان ١ / ١٩٤

(٣) الاحص : بالفتح وتشديد الصاد المهملة . رجل أحص إذا كان نكدا مشووما . فكان هذا الموقع ، لقلة خيره وعدم نباته ، سمي بذلك ، وهذا الأحص بنجد ، وكانت منازل ريعة ، ثم منازل أبي وائل بكر

وتغلب . معجم البلدان ١ / ١١٢-١١٣

(٤) معجم البلدان ١ / ١١٣

(٥) ابن خلدون : تاريخه ج ٢ ص ٦٢٤

(٦) دائرة المعارف الاسلامية مادة : تغلب " و "بكر"

(٧) المصدر السابق مادة " تغلب " .

وشمة مواضع أخرى مشتركة بين بكر وتغلب منها: ذو الخناصر،
وذو القطب، والحماطة، والقياض، والملاهي ووادي المتاوى وجبل ابان^(١).
وأما عنزة وضيعة فيذكر البكري^(٢) انها قد استقرت في القسم الشرقي من
اليمامة حتى البحرين واتصلت بطون منها بالعراق^(٣) في مكان اسمه (عين التمر).
ويستخلص من كل ما سبق أن قبائل ربيعة قد انتشرت خلال المائة أو المائة
والخمسين سنة السابقة على ظهور الاسلام في شرق الجزيرة وشمالها الشرقي،
وهي المنطقة التي شمل: اليمامة والبحرين (بمفهومها القديم)، وشارف العراق^(٤)
وما بين النهرين، وشارف الشام.

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة " تغلب "

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٤ / ٨٥

(٣) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢١

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٦٩

أيام ربيعة:

لا يمكننا الزعم أن قبائل ربيعة قد اتحدت كلها في الجاهلية وانتظمها
خيطة واحد في الحل والترحال ، والحرب والسلام ، إذ لم ينسحب شعورهم بالعصية
لوحدة الانتماء إلى ربيعة على سلوكها في الحروب ومن ثم كان قولنا "أيام ربيعة" هو
من قبيل تسمية الجزء باسم الكل . وعلى ذلك يمكننا القول أن أيام ربيعة تتشعب إلى
خمس مجموعات :

- ١- أيام بين بعض قبائل ربيعة والفرس
- ٢- أيام بين بعض قبائلها والمناذرة
- ٣- أيام بين بعض هذه القبائل وأهل اليمن
- ٤- أيام بين بعض قبائل ربيعة وبعض قبائل مضر .
- ٥- أيام ربيعة فيما بينها .

١- أيام ربيعة والفرس : ولعل أهم هذه الايام يوم " ذى قار" ^(١) الذي تحمل فيه بنو

معجم البلدان

- (١) وهو ما لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذى قار على ليلة منه وفيه كانت الواقعة ٤/ ٢٩٣-٢٩٤
الكامل في التاريخ : لابن الاثير ١/ ٤٨٢-٤٩٠ . العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/ ٢٦٢ وما بعدها . ونهاية
الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٤٥٧ . ومجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٣٩٨ . ودائرة المعارف
الاسلامية ج ٤ ص ٤٤ مادة " بكر" . والاغاني ج ٢ ص ١٣٩-١٤٠ . والاغاني للاصفهاني ١٠/ ص ٣٣ .
وشمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٦٤١ . والاغاني (ساسي) ٢٠/ ص ١٣٢-١٤٠ . والنقائض
نقائض جرير والفرزدق ج ٢ ص ٦٢٨ وما بعدها .
المولى وآخرين ص ٦ . وأيضا القلقشندي : صبح الأعشى ١/ ص ٣٩٢-٣٩٣ . ومحمد حسين هيكل : الصديق
أبو بكر ص ٢٢١ . والسويدي : سبائك الذهب ص ١٠٨ . LAMMENSE: LA MECQUE A LA VEILLE
الالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/ ٧٨-٨٠ . الأب كاروس: نهاية . DE L'HEGIRE P. 276 .
الارب في أخبار العرب ص ١٣١-١٤١ . والعمدة لابن هشام ج ٢ ص ٢٠٠-٢٢٠ .

شيبان العقب الأكبر، إذ لم تشارك فيه كل البطون والعشائر البكرية بل ان بعض بطون بكر قد حاربت في صفوف الفرس ضد إخوانهم ولعل منهم فريقا من بني عجل الذين أقاموا في كنف الفرس كما سبق أن ذكرنا . في حين تحالفت إيراد مع بكر سرا على أن تبتدى إنهزامها وفرارها - وكانت تحارب في صفوف الفرس - إذا اشتبك الفريقان وانتهت المعركة بهزيمة الفرس وانتصار البكريين . فكان أول انتصار للعرب على العجم .

٢- أيام ربيعة والمناذرة:

ولا يذكر الرواة من هذه الأيام سوى يوم " أواره الأول " (١) الذي قاد فيه شرحبيل بن الحارث الكندي قبيلة بكر ضد المناذرة بقيادة المنذر بن ماء السماء ، حيث انجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسرى يزيد بن شرحبيل الكندي كما أسرى بكر أسرى كثيرين ذبحهم المنذر على جبل أواره ، وقيل لم يقتلهم بل شفع لهم مالك بن كعب العجلي (٢)

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ص ٢٣٥
والعرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢١-٢٢

(٢) العمدة ص ٢١٦

٣- أيام ربيعة وأهل اليمن :

وأهم هذه الأيام هو يوم " خزازي " (١) ، ولعله أول يوم اجتمعت فيه قبائل كثيرة من ربيعة تحت لواء كليب بن وائل توازره قبائل أخرى من معد ، حيث اقتتل الفريقان في هذا اليوم قتالا شديدا استعرف فيه القتل وانتهى بهزيمة اليمانيين وانتصار العدنانيين . وقد افتخر عمرو بن كلثوم في معلقته بهذا اليوم ان يقول (٢) :

ونحن غداة أوقد في خزازي	رفدنا فوق رفد الرافدينا
بنا اهتدت القبائل من معدٍ	بنارينا وكنّا الموقدينا
وكنّا اليمانيين إذ التقينا	وكان الأيسرون بني أينا

(١) الأب كريبوس : نهاية الارب في أخبار العرب ص ٦٩-٨١

العريقيل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٢٩

وصبح الأعشى للقلقشندي ج ١ ص ٣٩٠ (وخزازه جبل بين البصرة ومكة وكانت الواقعة عنده فعرفت به)
كان قائد ربيعة فيها كليب بن ربيعة ملك بني وائل .

وشمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالبي : ص ٦٤١ وتاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن
الثالث الهجري لنجيب محمد البهيتي ص ١٠١

(٢) القرشي : جمهرة أشعار العرب ١/ ٣٥٧-٣٥٨

٤- أيام العرب ومضرن: (١)

وجرت اعسب هذه الأيام بين قبيلة تميم من مضرو بكر بن وائل من ربيعة ، وهي أيام كثير كثره . ر ، منها أيام لتميم على بكر ، وأخرى لبكر على تميم . وأيام أخرى لم تحدد المصادر المنتصر فيها أو المهزوم .

أما الأيام التي انتصرت فيها تميم على بكر فهي:

يوم ندى طلح وهو يوم أود ، يوم الحائر ، يوم القحقح ، يوم رأس العين يوم العظالي ، يوم الغيط ، يوم نقا الحسن ، يوم طخفة ، يوم الجبايات (٢) ، يوم زرود الثاني يوم النجاج وتيتل ، يوم عاقل ، يوم قرار ، ويوم غول الأول . يوم عشاش ويسمى يوم العطال يوم جدود (٣).

أما الأيام التي انتصرت فيها بكر على تميم فهي:

يوم الوقيظ ، يوم الزويرين ، يوم الشيطان ، يوم صحنوق ، يوم مياض ، يوم فيحان ، يوم ندى قارال ، يوم الحاجز ، يوم الشقيقة ، يوم قشارة ، يوم زالة ، يوم فلج (٤)

(١) العقد الفريد: لابن عبد ربه (في أيام بكر وتميم) ص ٥٥ ص ٨٢ وما بعدها . نهاية الارب للنويرى ص ٣٨٥ وما بعدها . نهاية الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٤٥٨ . العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٥٧ وما بعدها . النقائص (ليدن) ج ١٩١ ، ج ٢٣ / ٤ ، ١٠٣ ، ١٤٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٥٠٨ ، ٦٨٠ ، ج ٢ / ٢٣ ، ١٠٢٣ ، ١٠٦٨ ، وسبائك الذهب للسويدي ص ١١٠-١١١ . الكامل لابن الاثير ص ٦١٢-٦١٣ .

(٢) قال عنه النويرى في نهاية الارب ص ٤١٧ أنه يوم من أيام بكر على المناذرة . وقال عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٨٨ / ٥ أنه يوم من أيام يربوع من تميم على بكر .

(٣) الجدود : اسم لموضع كما في القاموس .

(٤) الفلج : وهو موضع بين البصرة ووضرية (سبائك الذهب للسويدي ص ١١٠)

أما الأيام التي لم تحدد المصادر المختلفة انتشاري من القبيلتين فهي:

يوم الجبايات ، يوم خوى ، يوم ذى احتلال ، يوم الرزير ، يوم الصليب ، يوم القرع ،
ويوم ملهم .

وثمة أيام أخرى بين ربيعة ومضر ولكنها أقل أهمية وأقل عددا وهي:

يوم إرباب^(١) ، ويوم الشعب^(٢) لتغلب على بني يربوع من تميم ، ويوم زرود^(٣) على تغلب ثم
لدينا يوم المعايين بين عباد بن ضبيعة وجماعة من بني عجل بن لجيم من بكر
وبين بني أسد .

٥- أيام ربيعة فيما بينها:

وأهم هذه الأيام وأشهرها حرب البسوس^(٤) التي دارت رحاها بين بكر
وتغلب ، ودامت نحو أربعين عاما وكان من وقائعهم في هذه الحرب يوم النهي - لتغلب

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٧ والبغدادى : خزائن الأدب ٢ / ١٤٨-١٤٩ .

(٣) العقد الفريد ٢٤٦ .

(٤) مفيد العلوم ومبيد الهموم للخوارزمي ص ١٧٩ الألب كريس : نهاية الأرب في أخبار العرب ص ٨٢-١١٥

سبائك الذهب لامين البغدادى السويدي ص ١٠٤-١٠٧ تاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن

الثالث الهجرى لتجيب محمد البهبيتي ص ٣٠ وما بعدها . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالبي ص

٣٠٨ و ٦٤١ العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٢١٢ الاغانى (طبعة ساسي) ٤ / ١٤٠ وما بعدها

كتاب بكر وتغلب (مجهول المؤلف) . الكامل في التاريخ ج ١ ص ٣١٢ الميداني :

مجمع الأمثال ج ١ / ٣٨٨-٣٩٠ جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ها .

دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٤٣ مادة بكر (تاريخها) .

على بني شيبان - وهو الذنائب (١) - لبني تغلب على بطون من بكر شيبان ، وذهل
ابن تغلبة وقيس بن ثعلبة - ويوم واردات (٢) - لبني تغلب واشترك فيه من بكر شيبان وذهل
ابن ثعلبة ، ويوم عنيزة (٣) - لبني تغلب - ويوم الحلم وهو يوم غويرضات ، ويوم أيق (٤)
ويوم ضربة ، ويوم القصيات (٥) وكان آخر أيام هذه الحرب هو يوم قضة (٦) وهو
يوم تحلاق اللحم (٧) ويوم التحالق وفيه أسر الحارث لبني عباد المهلهل بن ربيعة
وفيه انتصرت بكر على تغلب انتصارا حاسما .

- (١) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد . والذنائب أيضا كما في معجم البلدان في أرض بني البكاء
على طريق البصرة الى مكة ج ٣ ص ٥٧ . والذنائب ج أذنية ، وأذنية جمع ذنوب وهي الدلو الملاءى
ما . وقيل قريبة من المل: ثلاث هضاب بنجد . قال وهي على يسار فلحة مصعدا الى مكة .
معجم البلدان ٧ / ٢ والكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢٢ .
- (٢) وارداتن يسار مكة ، وأتت قاصداها . معجم البلدان ٥ / ٢٤٧ . والشعر والشعراء لابن قتيبة
ص ١٦٦ . والكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢٢ .
- (٣) عنيزة : موضع بين البصرة ومكة . عنيزة من أودية اليمامة قرب سراج ، وقرى عنيزة : البحرين .
معجم البلدان ٤ / ١٦٢ .
- (٤) أنيق : ويقال أنين (حاشية العقد الفريد .
- (٥) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢٢ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٦٦ .
- (٦) دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ٧٢ .
- (٧) نفس المرجع ص ٥٢٧ . وشار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي ص ١٩٩ . وصبح الاعشى
للقشندى ج ١ ص ٢٩١ .

الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية

(٤)

انقسمت قبائل ربيعة - شأن كثير من القبائل العربية في الجاهلية - الى قبائل متبدية تدرع البادية بحثا عن الكلاء والماء في أماكن جغرافية بعينها وقبائل حضرية طاب لها المقام في أرض ذات زرع وعيون . ولم يشمل هذا التقسيم كل قبيلة من قبائل ربيعة الى الحد الذي يمكن معه نسبة قبيلة بأكملها الى حياة حضرية أو بدوية ، وإنما انقسمت كثير من القبائل الى بطون أو عشائر بعضها عاش حياة البادية متجنباً مساطط الفيث ومواقع السحاب ، وبعضها آثر الاستقرار حين وجد الى ذلك سبيلا من السبل ، فهؤلاء بنو حنيفة من بكر يستقرون في وادي اليمامة^(١) حتى لا يكاد يعرف لهم موطن غيره^(٢) ، وهؤلاء بنو عجل البكريين ينقسمون الى فريقين^(٣) : فريق ارتضى العيش مستقرا في سواد العراق ، مختلطا بالفرس ، وفريق عاش مجاورا لبني شيان على مشارف العراق ، كما يذكر البكري أن بطونا من عنزة وضيعة قد استقرت في القسم الشرقي من اليمامة حتى البحرين واتصلت بطونا منها بالعراق^(٤) .

(١) كانت أحسن بلاد الله أرضا وأكثرها خيرا وشجرا ونخيلا من سائر الحجاز (تاج العروس مادة " يمم ") ومعجم البلدان ٥ / ٤٤٢ . وهي غنية بالآودية منهم : العرض ، والعرض كل واد فيه قرى وزروع (تاج العروس مادة " عرض ") ومعجم البلدان ٥ / ١٠٢ - ١٠٣ .
ووادى العقيق تتدفق فيه مياه أطلق عليها اسم شعاب ، العارض ويحتوى على ينابيع عذاب ومعدن (تاج العروس مادة " عق ") ومعجم البلدان ٤ / ١٣٩ . ووادى قران المشهور بمائه ونخيله (مادة " قرن ") .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ٢١٣

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " ومعجمها استعجم للبكري ٤ / ٢٣٣ .

(٤) المصدر السابق ٨١ / ٠

وكذلك كانت عبد القيس حيث كان منها حاضرة تسكن عُمان والبحرين^(١). ومن الطبيعي أن تختلف حياة البدو عن حياة الحضرة وهو اختلاف يسير يسر الحد الفاصل بين نمط الحياة عند من تبدي ومن تحضر في ذلك العصر، وطبيعي كذلك في مثل هذه البيئة أن يكون قوام الحياة عند أهل الحضرة الزراعة والتجارة. كما كانت بعض القبائل أو بعض البطون تعمل لصالح الفرس لحماية لغورهم من إغارات سائر القبائل العربية، وكان الفرس يقطعون هولا، الحماية بعض القطائع^(٢) ليعيشوا من خيراتها على نحو ما كان من أمر بطون بكر^(٣). وأما أهل الوبر أو البادية، فكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها يلبسون أصوافها ويتخذون منها مساكنهم، وإذا اشتد بهم الضيق وعضهم الجوع أكلوا الضبواليرسوع والوبر^(٤)، وهم يعتمدون في تغذية ماشيتهم على الطبيعة لذلك كانوا يخرجون بها منتجعين منابت الكلاء، مرتادين لمواقع المطرفيخييون هناك ماساعدتهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب وانبغاء المياه، فلا يزالون في حل وترحال^(٥) كما سلكت القبائل المتبديية سبلا أخرى للرزق، منها الإغارة^(٦)، ومنها حراسة القوافل الجارية لقاء أجر يفرضونه عليها، وقد يسر لهم ذلك دوراتهم في منطقة جغرافية بعينها. ق الجزيرة العربية من مثل ما يروى عن خفارة عمرو بن مرشد - من بني قيس ثعلبية من بكر - يعض هذه القوافل^(٧)، كما كانوا يستبدلون بالماشية ما يحتاجون إليه من تمر ولباب^(٨).

(١) ناصر الدين الاسد: مصادر الشعر الجاهلي، ص ٦

(٢) أحمد أمين: فجر الاسلام، ج ١ / ١٩

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة "بكر" والبكري: معجم ما استعج، ٢٣٣ / ٤

(٤) أحمد أمين: فجر الاسلام ج ١ / ص ١١

(٥) ابن العبري: مختصر الدول ص ١٥٨

(٦) فجر الاسلام، ١١ / ١

(٧) ابن حبيب: المحبر ص ٦٤

(٨) أحمد أمين: فجر الاسلام، ج ١ ص ١١

ورغم استقرار قبائل بني ربيعة في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية حيث اليمامة والبحرين وشارف العراق وسواد مسوا من استقر منهم في مكان بعينه أو من عاش حياته في حل وترحال يذرع الصحراء جيئة وزهايا في هذا الجانب الشرقي من جزيرة العرب فإنهم لم ينتظموا تحت لواء واحد وشيخ واحد، وهو أمر طبيعي نلمحه عند سائر الفرعين الآخرين: مضرا واليمن . ولم يكن افتقارهم الطبيعي إلى هذه الوحدة هو كل ما نلمحه عند بني ربيعة بل نجد في أخبار أيام العرب - الداخلية والخارجية - ما يصورهم متنافرين متحاررين ، فبكر وتغلب دارت بينهما تلك الحرب المشهورة التي دامت نحو أربعين عاما وهي حرب البسوس ، بل إننا نجد أن كثيرا من بطون بكر كانت متباعدة في المصالح السياسية تباعدا كبيرا حتى لكأنما أفرط ذلك العقد الاجتماعي الذي يربط أبناء القبيلة في الجاهلية ، وكأنما وهن شعورهم بالضمير الجمعي وتحول إلى شعور ضيق لا يتحدى البطن أو العشيرة . وإذا كان الوهن قد أصاب بعض قبائل بني ربيعة عامة وبني بكر خاصة فإن المؤرخين يذكرون أن قبائل - كانت في الذروة والشدة والبأس فهذه بعض بطون بكر تلحق الهزيمة بالفرس في وقعة " على نحو ما عرضناه في أيام ربيعة ، وهذه تغلب - كما يروون - تبلغ مبلغا كبيرا من الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد حتى قال أبو عمرو الشيباني: " لو أبطأ الإسلام كلت بنو تغلب الناس " (١) . وربما كانت هذه الصراعات التي نشبت بين بعض قبائل ربيعة سببا من أسباب اختلافهم في المذهب الديني حيث كان منهم الوثني والنصراني ، وهو سبب يضاف إلى أسباب أخرى من أهمها ما ذكره اليعقوبي في كتابه " أديان العرب " حيث قال : " وكانت أديان العرب مختلطة بالمجاورات بأهل الملل والانتقال إلى البلدان والانتجات " (٢) .

(١) البغدادي : خزائن الأدب ٣ / ١٦٣ .

(٢) اليعقوبي : تاريخه في أديان العرب ج ١ / ٢٥٤ .

وإذا كانت قبائل ربيعة لم تعرف وحدة سياسية تجمع كل قبائلها فإنها كذلك لم تجتمع على عقيدة واحدة ، فقبيلة تَعْتَقُ النصرانية ، وقبيلة تنقسم إلى فريقين : فريق يعتق الوثنية وفريق يدين بالنصرانية . وأحيانا ينقسم البطن الواحد بين العقيدتين المذكورتين - فهؤلاء بنو تغلب يعتقدون النصرانية ^(١) حتى بعد ظهور الإسلام كما هو معروف . وهؤلاء بنو عبد القيس ينقسمون إلى قسمين قسم يعتق النصرانية ^(٢) وقسم يعبد الأصنام شأن كثير من بني بكر وكثير من الجاهليين ، إذ يقول ابن حبيب ^(٣) : " وكان ذو اللبأ لعبد القيس بالمشقر وسدنته من بني عامر ، وكان المحرق بسلمان لبكر ابن وائل وسائر ربيعة ، وكانوا قد جعلوا في كل حي من ربيعة له ولدا ، وكان عنزة بلج بن المحرق وكان في عميرة وقبيلة عمرو بن المحرق ، وكان سدنته آل الاسود العجليون " وكان لبني ربيعة إلى جانب هذه الأصنام صنم أنثى أسمه " سعيذة " كما كان لهم ولأباد " ذو الكعبات " بسنداد من أرض العراق وكانت تلبس لبنيك يارنا لبنيك لبنيك إن قصدنا اليك " وبعضهم يقول لبنيك عن ربيعة ، سامعة لربها مطيعة ^(٤) . فما كان لابي بكر بن وائل إلى جانب ذلك هبل ^(٥) ، وعوض ^(٦) وأول ^(٧) وكان لعنزة إلى جانب بلج بن المحرق صنم يدعى سَعَيْر ^(٨) وكان الناس يحجون

-
- (١) محمد نجيب البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ٢٩-٣٠
وتاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٥٧ ، والالوسي ٢ / ٢٦٥ .
- (٢) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ / ٢٢٢ .
- (٣) المحبر ص ٣١٧ . وانظر جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ / ٢٨٠ .
- (٤) تاريخ اليعقوبي ج ١ / ٢٥٦ .
- (٥) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ / ٣١٧ .
- (٦) المرجع نفسه ٦ / ٢٨٤ . والأصنام لابن الكلبي ص ١١٠ فيما أضافه المحقق . والالوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٢٦ .
- (٧) دائرة المعارف الإسلامية مادة " بكر " . وابن الكلبي : الأصنام ، القسم الذي أضافه المحقق فيما لم يذكره ابن الكلبي ص ١٠٧ .
- (٨) ابن الكلبي : الأصنام ص ٤١ . والالوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٢٦ . والفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ / ٢٧٧ .

اليه ويطوفون حوله . وإذا كنا قد عرفنا أن فريقا من العجليين - من بكر - قد اعتنقوا الوثنية حيث قام بسدائه عمرو بن المحرق . . . فان فريقا آخر من العجليين قد اعتنق النصرانية^(١) وهم الذين عاشوا إلى جوار الفرس متحالفين معهم حتى لقد حاربوا أحيانا إلى جانبهم ضد إخوانهم من بني عجل^(٢) . هذا بالإضافة إلى ما يذكره الألويسي في " أديان العرب " من أن بعض قبائل ربيعة كانت تعبد الكواكب مثل المرزم وهم الذين عرفوا في القرآن بالصائبين^(٣) .

وإذا كنا نعلم أن قبيلتي بكر وتغلب كانتا تعيشان قبل اشتعال حرب البسوس في دار واحدة يجمعها الحل والترحال ، والصهر ، والحلف ، والنسب فإن اختلافهما في المذهب الديني يدعو إلى الحيرة والتساؤل . . . وإن كنا نرجح أن هذا الاختلاف الديني كان نتيجة لعاملين : أحدهما تلك العداوة التي استمرت بعد اشتعال حرب البسوس ، وثانيهما قرب كثير من هذه القبائل من الحيرة حيث النصرانية ، وضعف الشعور الديني الوثني الذي لم يعرف الجاهلي معه الخشوع الحقيقي أمام صنم^(٤) مما يمهّد السبيل إلى النصرانية ، وخير مثال على هذا الوهن ما ذكره ابن جرير من أن بني حنيفة كانوا يعبدون الها من " الحيس " ^(٥) ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، ولذا قال أحد الشعراء يهجوهم :
(٦)

(١) LAMMENSE: La Mecque à la veille de l'Hégire, P. 278.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة " بكر " . البكري : معجم ما استعجم ٤ / ٢٢٢ .

(٣) الألويسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٦٢

(٤) شكرى عياد : الحضارة العريقة ص ٧٨ . وفيليبحتي : العرب تاريخ موجز ص ١٦٦ . وأحمد أمين :

فجر الإسلام ١ / ١٢٠

(٥) الحيس : تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالشريد . والأقط : لبن يجمد ويطبخ .

يقول هني بن أحمر وقيل هو لزراقة الباهلي (لسان العرب ٧ / ٢٦١ - ٢٦٢) :

وإذا تكون كريمة أدعى^١ وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

أنظر المعجم الوسيط مادة " حاس " والقاموس المحيط ٢ / ٢٠٩ .

(٦) السيد عبد العزيز : راسنفي تاريخ العرب ص ٦١٤ . الألويسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ١ / ٢٨٠

أكلت حنيفة ربهما
لم يحذروا من ربهم
زمن القحط والمجاعة
سوء العواقب والتباعدة

وقال آخر:

أكلت ربهما حنيفة من جو
عقديم بها ومن أعواز (١)

كانت العداوة بين بعض قبائل ربيعة اذن سببا من أسباب الاختلاف الديني كما كان وهن العقيدة الوثنية لدى كثير من البطون مما يسر السبل لتغيير العقيدة واعتقاد النصرانية . واذا كانت ربيعة قد اشتهرت بواد البنات (٢) فإننا نظن أن هذه الظاهرة كانت وقفا على البطون الوثنية ، فما كانت العقيدة النصرانية - على وهنها أحيانا - تبيح هذا الواد الذي يتعارض مع كل شرائع السماء .

وما من شك أن انتشار المسيحية بين قبائل بني ربيعة كان نتيجة من نتائج اتصالهم بالأمم المجاورة من مثل البيزنطيين ، وأهل الحيرة الذين اعتنق كثير منهم الديانة النصرانية (٣) . ومن شك كذلك أن احتكاكهم بالأمم المجاورة لم يقف عند حد اعتناق ديانتهم بل تجاوز ذلك إلى أمور أخرى مما يدخل في باب التأثير بالحضارات . وإذا كان ير من المؤرخين يذهبون إلى أن قسما من عرب الجزيرة لم يكونوا " بمعزل عن العالم المتمدن آنذاك " (٤) فإن قبائل ربيعة - بحكم موقعها - من أكثر القبائل العربية اتصالا بمعالم المدينة لئلا ذلك العهد .

(١) الالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ١ / ٣٨٠

(٢) المصدر نفسه ٣ / ٤٣ .

والسيد عبد السلام : دراسات في تاريخ العرب ص ٦١٤ .

(٣) جواد ط : المعجم في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ / ٥٩٦ .

(٤) د . ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص ١٠٠ ويحيى الجبوري : الشعر

الجاهلي ص ٩٢ وما بعدها .

ومن مظاهر هذا التأثير ما نقلوه الى اللغة العربية من ألفاظ فارسية^(١) استعملها بعض الشعراء . " ولعل أكثرهم شرا" بهذه الكلمات واستخدما لها في شعر الاعشى^(٢) . ولذا لم يأخذ العلماء القدماء اللغة العربية من بعض القبائل . يقول السيوطي^(٣) : " وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة للامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لامن لخم ولا من جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقيط . . . ولا من تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقيط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس . . . ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة . . . "

كما كان لاحتكاك بني ربيعة ، وسائر الامم الاخرى بالفرس أثر في خيال بعض الشعراء^(٤) ، كما مر قش الأكبر^(٥) الذى يشبه البقر الوحشى التي ترعى في الاطلال متمهلة بجنود الفرس وقد تبحثروا في قلائسهم ، وكالحارث بن حلزة الذى يشبه آثار الديار بمهراق الفرس^(٦) .

(١) أحمد أمين: فجر الاسلام ٢٥ / ١

(٢) الحوفى : تيارات ثقافية ص ٥٨ والبغدادي : خزنة الادب ١٦٥ / ١ - ١٦٦

(٣) المزهر : ٢١٢ / ١

(٤) الحوفى : تيارات ثقافية ص ٥٦ وما بعدها .

(٥) المفضليات : المفضلية ٤٩ بيت ٥٤

(٦) المفضلية ٢٥ / ١

وما من شك أن التأثير الحضارى بالامم الاخرى لم يقف عند هذا الحد بل تحدها الى جوانب اخرى من مثل الموسيقى والغناء، ولانعني بذلك أن العرب كانوا يغنون غنا، فارسيا أو روميا في حلهم وترحالهم، وانما نعني ما كان يدور في دور اللهو والشراب حيث القيان الاجنبيات اللائى كن يعزفن على آلات جلبت من خارج الجزيرة العربية ومن مثل شرب بعض أنواع الخمر التى يمكن أن تعد احدى ظواهر التأثير بالحضارات المجاورة، ولذا كثر نسبة الخمر الى مواطن خارج شبه الجزيرة العربية من مثل فلسطين، وبابل وأندرين وغيرها (١) . . . ولا شك أن البيئة الجاهلية كانت تمهد للاخذ بهذه الاسباب حيث وجدوا في الخمر ما يزوجون به ساعات فراغهم ليلا أمهرا، كما وجدوا فيها متفسا يلقون خلاله عن كاهلهم بعموم الحياة وأثقالها، أو يتنفسون أريج المتعة واللهو، ندموا في أحضانها بين غنى مترف وصعابوك بائس كل شد راحتته، ولذته ومتعته، وشغل

(١) أنظر أسماء الخمر من هذا البحث (الملحق) .

بالحياة ، فهذا ابن حبيب في "المحبر" يفرد فصلا لمن شرب الخمر صرفا حتى مات ، وكذلك فعل الرقيق النديم في كتابه "قطب السرور في أوصاف الأئبذة والخمر" وابن قتيبة في "الشعر والشعراء" و"الاشرة لابن قتيبة" (١) .

وان كان قد بلغ عشقهم للخمر هذا الحد فقد قرنها بأعظم متعهم وهي المرأة ، ولذا حرم بعضهم المتعتين معا حتى يأخذ بثأره وكأنه يريد أن يستعجل الأخذ بالتأثر فلا تفرحميته نحوه كلما دام محروما من متع الحياة ، وكان لقاءه بالمتعنتين معا رهن نبيل يفيثه في التأثر (٢) ، وتشتهر في هذا الباب قصة المهلهل بن ربيعة حين حرما على نفسه حتى يأخذ بثأر أخيه كليب (٣) .

كانت الخمر إذ من متشرة بين الجاهليين ، ولكننا نود لو قيدنا هذا الكلام قليلا إذ لم يكن الجاهليون جميعا يتهاكون على شرب الخمر تهالكا ينفقون في سبيله كل غال وثمين كما قد يتبادر إلى الذهن ، فقد كان منهم من سلك هذا السبيل ومنهم من سلك سبيل الاعتدال ، الأمر الذي نستخلصه من شعر بعض شعراء الخمر يات فطرفة بن العبد يسبق العاذلات بالشراب وأهله يلومونه على تهالكه عليها وانفاقه في سبيلها طارفه ومطداه حتى أفردته عشيرته أفراد البعير المعبد . كما كان من بين أهليين من امتنع عن شربها (٤) . أما النساء العربيات فلم يشربنها ، إذ لم يؤثر في امرأة عربية سكرت قط (٥) . وإنما كان يشربها القيان الأجنبية في دور اللهو والغناء .

(١) الأملاني ص ٢٠٧-٢٠٨

(٢) أنظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٠ والعقد الثمين في ديوان الشعراء الثلاثة الجاهليين ، ص ١١٠ - ١١٠ من السند وبني ص ١١٠ وجورج غريب : شعر اللهو والخمر ، تاريخه وعلامه ص ١٠٠

(٣) الأب كريبوس : نهاية الأرب في أخبار العرب ص ٨٠

(٤) الرقيق النديم : قطب السرور ، ص ٤٢٠ والقالي : الأملاني ص ٢٠٨ وابن حبيب : المحبر ص ٢٣٨ وابن خلدون : تاريخه ٢٨ / ١

(٥) ابن حبيب : المحبر ص ٢٣٨-٢٣٩ الاشارة لابن قتيبة ص ١٢٠

الالوسي : نهاية الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٢٩

وإذا كانت الخمر أحيانا إحدى وسائل تجزية الفراغ فقد سلك عرب الجاهلية سبلا أخرى يقطعون خلالها الفراغ الهائل الذي غف حياتهم من مثل لعب العيسر^(١)، والخروج للصيد والتدريب على المبارزة والرهان على مسابقات الخيل من مثل ماهو مشهور في قصة دا حيس والغبراء^٠ كما كان العرب يجتمعون ويتسامرون، يروون القصص التي تدور غالبا حول وقائعهم الحربية المشهورة^(٢) . كما كانوا يروون في سمرهم قصصا كثيرة عن الفرس^(٣)، وأحاديث مسلية وأخبارا وطرائف أدبية ، التي غير ذلك من وسائل التسلية والترفيه^(٤).

(١) ابن حبيب: المحبر ص ٢٣٣ . وفيه غصيل لقواعد لعب العيسر .

والالوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣ / ٥٦ - ٧٠ .

علي الجندي : تاريخ الأدب الجاهلي ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ج ١ ص ٨٣ .

الالوسي : بلوغ الأرب ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) أحمد أمين : ١ / ٨٤ .

(٤) علي الجندي : تاريخ الأدب الجاهلي ١ / ١١٩ و ٢٢٣ - ٢٢٤ .

الفصل الثاني

الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال

الفصل الثاني

الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال

يكاد الحديث عن قضية الانتحال أن يصبح تقليداً تتصدر به كل دراسة أدبية عن العصر الجاهلي حتى أصبح الحديث في هذه القضية معاداً مكروراً قلما يضيف جديداً على الرصد التاريخي لها .

وتلخيص آراء من تناولوها من القدماء والمحدثين من المستشرقين والعرب . ولا نفضل أن نعيد هذه الأقوال ولا أن نشعب الحديث في هذا الأمر كله، فقد أوفاه السابقون . من البحث والتحصيل بحيث لا يجد الباحث مجالاً لإضافة يضيفها في هذا مجال واسع في الوقت ذاته لا نريد أن نهمل الأمر تماماً إذ نفضل - فيما يبدو - أن نركز على أهم جوانب القضية - في رأينا - حتى نصل إلى الشعر الخمرى عند بني ربيعة ، فبدأنا أول توثيقه في ضوء جهودات الباحثين السابقين الذين تعرضوا لتوثيق الشعر الجاهلي عامة ، وفي ضوء ما يعنّ لنا من ملاحظات حول هذا الشعر .

وبادئ ذي بدء نود أن نشير إلى أن الشعر الجاهلي عامة قد فرض نفسه على الدراسات الأدبية ، إذ أصبحت قضية الانتحال لا تحف حائلاً دون دراسته، كما كان يريد لها من تطرقوا في عرض هذه القضية من مثل المستشرق الانكليزي مرجليوث^(١) والدكتور طه حسين^(٢)

(١) أنظر د . ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي ، حيث عرض في تفصيل آراء مرجليوث التي عرضها في مقاله الذي نشر في مجلة الجمعية الملكية لاسيوية، عدد تموز ١٩٢٠م، تحت عنوان "أصرا الشعر العربي" ص ٣٥٢ وما بعدها .

(٢) أنظر د . طه حسين في كتابه " في الأرب الجاهلي " .

ومع ذلك نورد ثلاثة نصوص تمثل رأينا في الشعر الجاهلي عامة:

أولها ، للمستشرق ليال الذي يقول في مقدمة المفضليات : " أن شعر القرن الأول الهجري يتضمن جبراً ، شعر الجاهلي ويفترض عليه : فقد استمر شعراً القرن الأول المشهورون - جرير والفرزدق والأخطل ونذو الرمة - يتبعون عقاليد الشعراء الجاهليين من غير أن تكون بينهم فجوة ، فضلا عن أنهم ذكروهم في شعرهم ، فقد استعملوا ذخيرتهم الشعرية مرارا متكررة ، متناولين الموضوعات نفسها بالأسلوب نفسه محسنين ومحورين ومقتبسين ، ولكنهم ما يزالون متقيدين بالتقاليد نفسها ، وليس هناك من شك في أنه قد وصلنا شعر هؤلاء الشعراء صحيحا ، فقد عاشوا في عصر عم استخدام الكتابة لتدوين الشعر ، وإن كانت الرواية ماتزال أداة نشره بين الجمهور .
وأما أن نذهب كما ذهب أحد العلماء المحدثين - ويعني مرجليوث - إلى أن جميع ما نسميه بالشعر العربي - يم موضوع منحول . . فهو مذهب مخالف لجميع وجوه القضية واحتلالاتها . . .
إن الشعر القديم ملوؤا بالفاظ كانت غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذا الشعر على محقق النقد ، وقد كانت تنتمي إلى مرحلة لغوية أقدم من عصورهم ، وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد ، وجمعت الدواوين ، ولا بد أن يتنبه كل من اتصل بالشروح القديمة وعرفها - وهي المادة التي جمعت منها المعاجم الكثيرة فيما بعد - (١) إلى الشراح الذين يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى ، وبالجدل والنقاش لأن الرجوع إلى لغة الخطاب لم تعد تحوى الألفاظ التي يبحثون عن معناها (٢) .

(١) أنظر الاصعيات تحقيق هارون .

فهرس الحروف التي لم تذكر في المعاجم .

(٢) ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي ط ٤ ص ٢٧٢-٢٧٤ .

/ ٦٠ /

توثيق الشعر الخمرى في ديوان الأعشى:

من المعروف أن الأعشى على كثرة ذكره للخمر في أشعاره لم يفرد الخمر بقصيدة كاملة ، وإنما يأتي الحديث عن الخمر في ثنايا قصائده ، وهو حين يعرض لها يسلك سبيلين: أحدهما أن يمر عليها مرورا عابرا ، لا يتعدى أحيانا البيت أو البيتين أو الثلاثة أبيات .

وثانيهما: أن يقف عند الخمر وقوف المتمهل المتأمل الذى يفصل في موضوعه بجزئياته وتفصيله .

وكان مجموع ما قاله الأعشى في الخمر - وهو ما أبحثاه ضمن ملحق هذا البحث - أربعاً وعشرين قطعة ، منها خمس قطع لا تتعدى البيت الواحد أو البيتين ، وأحدى عشرة قطعة بين الثلاثة أبيات والسبعة أبيات وست قطع بين التسعة أبيات والإثني عشر بيتاً ، وقطعة واحدة من ستة عشر بيتاً ، ومنها واحد وعشرين بيتاً .

ولاشك في أن محاولة توثيق البيت المفرد ، محاولة صعبة ، ولكنها في مثل بحثنا لا تمثل تلك الصعوبة التي نجدها في البيت المفرد غير المقرون بأبيات أخرى في قصيدة واحدة . . . ذلك أن الأبيات المفردة أو البيتين أو المقطوعة جاءت ضمن قصائد طوال في ديوان الأعشى ، ومن ثم سنحاول توثيقها من خلال توثيقنا لقصائدها ، أو من خلال الجوال العام للقصيدة وملابستها في ضوء مجهودات الباحثين السابقين الذين حاولوا توثيق أشعار الأعشى وخاصة الدكتور شوقي ضيف في كتابه " العصر الجاهلي " والدكتور محمد حسين شارح الديوان .

ولما كانت القصائد التي أورد فيها الأعشى أشعاراً خمرية ستاً وعشرين قصيدة ، وشق منها الدكتور شوقي ضيف إحدى عشر قصيدة وهي ذوات الإرقام - في الديوان -

٢- نعته لنفسه بالعمى حيث أصبح لا يسير إلا بمساعدة قائد له وهو مانجده

في القصيدة ١٢ حيث يقول:

على أُنْهَا إِذْ رَأَيْتَنِي أَقْتَنَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بِصِيرًا (١)
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبًا الْوَافِدَ يَنْ مِنْ مُخْطِيفِ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ ضَعَّضْتَنِي وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتَعْمِيرًا (٢)
إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا بِصَدْرِ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرًا (٣)

إذا استند شوقي ضيف على هذه الآبيات في شكه في صحة القصيدة زاعما أن رحلاته الكثيرة عدل على أنه كان ضعيف البصر ولم يكن مكثوفاً (٤) ، وهو ما لا يقوم دليلاً على الشك في القصيدة ، بل لا يقوم دليلاً على الشك في هذه الآبيات إذ ليس بعيداً أن ينتهي ضعف البصر - الذي أقرب به شوقي ضيف - إلى العمى عندما يتقدم العمر وهو ما يمكن استخلاصه من قول الأعشى " فان الحوادث ضععتني " .

٣- الشك في بعض القصائد اللين أسلوبها الذي يشبه - كما يقول - أساليب العباسيين (٥) من مثل القصيدة : . . . في حين أنه ذهب في موضع آخر من ذات المصنف إلى أن الأعشى يقترب من ذوق جماع المجان في العصر العباسي وأن هذا جاء من أثر الحضارات التي أم بها في الحيرة وغير الحيرة (٦) . فضلاً عن تناقض القولين فإن لين

(١) بما هنا بمعنى ربما .

(٢) صعصعه : أفتاه وهدمه .

(٣) صدر القناه : أعلى العما التي يقبض عليها لأنه أعمى .

(٤) - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٥) امرئ القيس السابق ص ٣٥٧ .

(٦) نفس المرجع ص ٣٦٠ .

الأسلوب أو سهولته وفقاً لذوقنا المعاصر أمر نلمحه في كثير من أشعار الجاهليين الموثقة - الأمر الذي سنعرض له بالتفصيل عند حديثنا عن اللغة والأسلوب - .

٤- ماورد في الجوز الخمرى من القصيدة ٥٥ من ذكر لبعض الألفاظ الفارسية وهو ما يقوم دليلاً في رأى شوقي ضيف على الشك فيها ، وهو ما لا يمكن للباحث أن يسايره فيه إذ أنها كلها أسماء وورد وأزهار ورياحين ، وليس غريباً في منطق اللغات أن تنتقل بعض الألفاظ من لغة إلى أخرى وخاصة عند الأعشى الذي اشتهر بكثرة رحلاته ، فضلاً عن أن العرب كما ذكرنا عند حديثنا عن حياتهم الاجتماعية والفكرية لم يكونوا بمعزل عما جاورهم من حضارات وخاصة حضارة الفرس (١) .

٥- شكنا لكتور شوقي ضيف في بعض القصائد لأنها تقتصر على الغزل والوصف أو الغزل والخمريات في القصيدتين ٥٢ و ٦٤ دون أن يكون لهما موضوع من مدح أو فخر أو هجاء ، وأن الأعشى يسترسل فيها : " في الخيال ماكل ما يشبه صاحبه به ، وخاصة حين شبه مذاق ريقها بطعم الزنجبيل وأيضاً مزوجين بعسل النحل واشتياؤه مما تعرف به قيس بن ثعلبة في الجاهلية (٢) . وبعدنا القول أن خلو القصيدة من الموضوع أمر يمكن أن يكون لناقته نظراً ، إذ الغزل والخرجات موضوعان في حد ذاتهما ما في ذلك من شك ، فبعض قصائد الجاهلية كما ذكرنا تقتصر على موضوع واحد أو موضوعين . أما ما أثاره شوقي ضيف حول استرسال الأعشى في الخيال فهو أمر لم يغرد به الأعشى في العصر الجاهلي وهو ما يعرف بالاستطراد ، ولعل الأعشى قد تأثر في ذلك بأساتذة المسيبين عس من مثل مانجده في رأيته التي أولها : (٣)

(١) أحمد محمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس . الفصل الخاص بطريقة العرب في نقل الكلمات

الفارسية ص ٥٥ . وأحمد أمين : فجر الإسلام ج ١ / ١٩ .

العصر الجاهلي ص ٣٤٦ .

(٢) مجموعة ما أنشد للمسيب بن عس ، في ذيل الصبح المنير ص ٣٥١ وما بعدها .

أَعْرَمَتْ حَبْلَ الوَصْلِ مِنْ فِتْرٍ وَهَجَرَتْهَا وَلَجَحَتْ فِي الْهَجْرِ

حيث شبه حبييته بجمانة البحر التي جاء بها الغواص من لجة البحر ثم استرسل بعد ذلك في الخيال مصورا قصة استخراجها بعد عناء وكذا في ثلاثة عشر بيتا .
كما نجد هذا النحو من الاسترسال عند شعراء بكريين آخرين من مثل المرقش الأصغر (١) وطرفة بن العبد (٢) الذي شبه حاله مع حبييته بحال المرقش الأكبر مع حبييته أسما ثم استرسل بعد ذلك يقص قصته . أما ذكر الأعشى للعسل فلا يستتبع بالضرورة أن يشتهر قومه بتربية النحل واشتياق العسل ، فليس ما يمنع أن يكون الأعشى قد اطلع على مثل هذه الامور خلال رحلاته الكثيرة بل لا يمنع أن يعرف هذه الامور بدوى آخر دون الأعشى في ثقافته ورحلاته .

٦- أما موقف شوقي ضيف من القصائد ٢ ، ٤ ، ٥ ، و ٣٩ لأنها حوت بعضا لأخبار عن الملوك الأولين واستخلاص العبر وهو ما تجده كذلك في القصيدتين ٢٢ و ٢٦ فلا نظن أن ذلك يكفي للقطع بنحلها أو وضعها - مع مراعاة أن هذه الموضوعات بعيدة عن شعره الخمرى - إذ لم يكن الجاهليون في معزل فكري عما سبقهم وجاورهم ، ومن ثم فليس غريبا أن يذكرها بعض القدماء أو بعض أساطيرهم فقد أسار القرآن الكريم إلى أساطير الأولين التي كان العرب يتداولونها فيما بينهم . وحق أن مثل هذه الأشعار في ديوان الأعشى تبذ وقمة في الفن أو الصناعة أو الشعور والإحساس الأمر الذي لا نعتقد معه أن ينجح فيه وضاع من الوضاعين .
هذا فضلا عن أن الشعر الخمرى بعيد كل البعد عن مظنة الانتحال ، إذ لا دخل

(١) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد (شرح الشنتمرى) ص ١٢٣-١٢٤ .

له بالأسباب التي تتصل بالعصبية أو السياسة أو الدين على النحو الذي اشتهر عليه الدكتور طه حسين عند شكه في الشعر الجاهلي ، بل إن الشعر الخمرى في بعض القصائد التي شك فيها شوقي ضيف (مثل القصيدة ٣٦) يبدو أجمل الألوان الأخرى التي تحويها القصيدة وهو ما لانتصروا أن يصدر عن شاعر يتكلف وضع الشعر ، وأين هو الرجل الوضاع في العصر العباسي الذي يستطيع أن يبدع في هذا اللون دون أن يشتهر أو أن ينسب هذا اللون إلى نفسه فيجد له به مكانا بين معاصريه من الشعراء .
ولذا يقول الدكتور محمد حسين - شارح الديوان - عن الشعر الخمرى في هذه القصيدة : " إن هذا الجزء من أطول أجزاء القصيدة وأجملها ٠٠٠ وطلب القصيدة وصيغها هي أبيات الخمر واللهو (من ٣٣ إلى ٥٤) وهذا القسم صالح لأن يكون قصيدة قائمة بذاتها " (١) .

وكما لفتت القصيدة ٣٦ نظر شارح الديوان من حيث بناؤها الفني ، فقد لفتت نظره أيضا القصيدة ٣٩ وإن كان الغناء قد انصب على ما دون الشعر الخمرى إذ يقول :
" ولكنه يختم قصيدته بوصف قصير لرحلة مضى ، انتهى به إلى (سعد بن قيس) وهو رجل أو قبيلة لم أوفق لتحقيقها فيذم الرجل أو هذه القبيلة في أبيات لا تكاد تربطها ببقية القصيدة صلة " (٢) .
والحق أن سعد بن قيس هم من بني قيس بن ثعلبة أحد بطون بكر ومهم بنو عيدان الذين هجاهم الأعشى في القصائد : ١٤ ، ١٥ و ٧٣ وكان للأعشى معهم قصة خلاف ذكرها في القصيدة ٠١٤ وأشار إليها شارح الديوان في تقديمها ، وبالنسبة لبقية القصيدة فإن ذم الأعشى لبني سعد بن قيس بن ثعلبة أمر يرتبط بحياة الشاعر ويصور بعض مواقفه من أبناء قبيلته وهو ما سنعرض له عند ترجمتنا له .

(١) الديوان ص ٢٢٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٥٠ .

ومجمل القول أننا لم نجد في الشعر الخمرى عند الأعشى ما يبعث في نفوسنا
الشك تجاه جزء من أجزاءه .

توثيق الشعر الخمرى عند طرفة بن العبيد :

ديوان طرفة كما أخرجه علي الجندى ينقسم الى قسمين : القسم الأول ويشتمل
على الثماني عشرة قصيدة التي تواتر روايتها في جميع النسخ المخطوطة وهو القسم
الذي وردت فيه كل الاشعار الخمرية التي نظمها طرفة عدا بيت واحد لم نؤسس عليه
أحكامنا وهو قوله (١) :

ولا تشرين الخمر لم ترههم جماهير خيل يتبعن جماهيرا

وقد ورد هذا البيت في القسم الثاني من الديوان الذي وضعه المحقق تحت عنوان :
" الشعر المنسوب الى طرفة " وقد أشار المحقق في حاشية * رحه لهذه القصيدة أنها
وردت في رواية ابن السكيت والشتمري .

وعلى ذلك فالشعر الخمرى عند طرفة بعيد عن مظنة لانتحال .

توثيق الشعر الخمرى عند الشعراء الآخرين :

وكانت من أهم مصادرنا في الشعر الخمرى بعد ذلك مجموعتا المفضليات والأصمعيات
فيما يتصل بأشعار المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، وعبد المسيح بن عسلة ، وبشر بن عمرو
ابن مرشد ، والمنخل يشكرى ، والحارث بن حنزة . ولما كانت هاتان المجموعتان من أوثق
من أوثق اختيارات الشعر الجاهلي (٢) ، فإن موقفنا منها يتفق وموقفنا مع شعر طرفة في

(١) القصيدة ٣٤ البيتا الأخير .

(٢) ناصر الدين الأسد : مصادر اشعر الجاهلي ص ٥٧٣ وما بعدها . وشوقي ضيف : العصر الجاهلي

الأشعار منسوبة الى المهلهل بن ربيعة وهو كتاب مجهول المؤلف لانكاد نطمئن الى كثير مما ورد فيه من أشعاره إذ يبدو عت الرواة والوضاع واضحا في كثير من أشعاره ، ومن ثم لم نعتد كثيرا في دراستنا على خمريات المهلهل برغم قلتها وعدم فراغه للحديث عنها على عكس ما اشتهر به قبل اشتعال حرب البسوس ، وربما نظم فيها أشعارا لم نعلمها ، برغم ما أضيف اليه من أشعار تفصح عنها النظرة السريعة مما نسب اليه في كتاب بكر وتغلب .

وبعد فإننا لم نوسع الشك في شعر بني ربيعة انطلاقا من قناعتنا بأنه لا يصح أن نرفض نصا من النصوص الجاهلية إلا ويكون بين أيدينا أسباب كافية تؤكد وضعه أو نحلته ، ذلك أننا نؤمن بالمبدأ القانوني الشهير الذي يعتبر المذنب بريئا حتى تثبت إدانته ، وهو ما يجب أن نطبقه خلال تعاملنا مع الشعر الجاهلي الذي فرض نفسه على الدراسات الأدبية ، ولم تتجح تلك المذاهب الحديثة المتطرفة في هذا ك كما أنها لم تغلح في زحزحته عن مكانته في شعرنا العربي .

الباب الثاني

موضوعات الشعر الخمرى عند بني ربيعة

الفصل الاول

- مجالس الخمر
- أماكنها
- الخمر
- الساقى
- أواني الخمر
- القيان والغناء وآلات الطرب
- الشرب

مجالس الخمر

لا شك في أن العربي الجاهلي قد عاش حياته محاطا بسياجين شديدين أحكم نسجها من حوله ، أولهما يتمثل في قسوة الطبيعة التي ظل يصارعها صراعا مريرا ، وبنازلها في كل أرجاء الجزيرة العربية ، فارا من الجذب ، ومنتجعا مواقع السحاب ، يتلمس فيها الأمن والأمان ضد رمال الصحراء التي تشهر في وجهه سيف الفناء ، ولم تكن الأماكن المعشوشبة بكافية ، فالقته الطبيعة في دائرة أخرى لا تقل عن الأولى هولاً وشدة ، ألا وهي حلبة الصراع ضد أخيه العربي ، كل يريد أن يخلص نفسه بمواضع العشب والكلاء محاولا النجاة بنفسه ، ولو أفنى الآخرين بالحرب والإغارة ، كما يتمثل ثانيهما في خضم من الفراغ الرهيب غلّف حياته كما تغلفه المغاور .

وكما حاول العربي الجاهلي أن ينتصر على قسوة الطبيعة ، حاول الانتصار على الفراغ الرهيب الذي كان يعيش فيه ، ملتصبا به تجزئته بقدر ما تسمح به بيئة في مثل بيئته . فكان خروجه إلى الصيد ، أو الرهان على سباق الخيل ، أو لعب الميسر ، إقامة ليالي السر - كما لاحظنا في الحياة الاحتفالية - أو تتبع المرأة ، أو الذهاب إلى حانات الخمر ومن شجود فيها جميعا لذة حياته وتفنى بها كثير من شعراء عصره .

كانت الخمر إحدى وسائل متعه ولهوه ، يمزق بها حجب الفراغ ، فانتشرت حاناتها ، ومجالسها في بقاع كثيرة تناثرت تناثر القلاع على الحدود . وقد صور لنا شعراء بني ربيعة هذه المجالس تصويرا دقيقا يذكرنا بدقة طرفسة ابن العبد في وصف ناقته (١) .

(١) الديوان ، المعلقة ٠٠ والزوزني: شرح المعلقات السبع ص ٤٥-٧٢

أوفي الهواء الطلق ، وسط الورد والرياحين ، حيث يقول الأعشى: (١)

وردت عليها الرِّدْفَ حتى شَرِبَتْهَا بماء الفرات حولنا قَصَبَاتُهَا

ويقول (٢):

لنا جِلْسَانٌ عندها وينفسج وسيَسْنِبَرٌ والمرزجوش مَنَّما (٣)

(١) الديوان ، قص ١٢ / ١٠ ص ٨٢-٨٥ ، وانظر قص ٨ حيث يروي فيها الأعشى قصة زهابه إلى إحدى الخمارات . القصيات : المزامير .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٨ / ٥٥ ص ١٢-٨ ، وانظر قص ١٢ / ٧٨

(٣) الجِلْسَان : دخيل ، وهو بالفارسية " كلشان " وقد تكلموا به العرب . يقال إنه الورد . ويقال قبة يضعونها ويجعلون عليها الورد . المعرب للجواليقي ص ١٠٥-١٠٦ .

البنفسج : معرب وتردده في الشعر القديم قليل . المعرب للجواليقي ص ٠٧٩ " وهو نبات له ورق قابل التدوير له ساق يخرج من أصله عليه زغب أصفر وعلى طرف ساقه زهر طيب الرائحة جدا ولونه لون الفيروز . ينبت في المواضع الظليلة الحسنة " . أبو البقاء عبد الله بن محمد البدرى : نزهة الأنعام في محاسن الشام ص ١٢٢ .

المرزجوش : والمرد قوش ، والعَنْقَر والسَّمْشِق واحد . وليس " المرزجوش والمرد قوش " من كلام العرب . إنما هي بالفارسية " مَرْد قَوْش " أي : " ميت الأذن " . المعرب للجواليقي ص ٠٣٠٩ وجاء في الحاشية : قال المظفر بن رسولاً في المعتمد : المرزجوش " هو نبات كثير الأعصاب ، ينبت على الأرض في نباته ، وله ورق مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جدا " .

وَآسٌ وَخَيْرِيٌّ وَمَرُوٌّ وَسَوْسَنٌ
 إِذَا كَانَ هِنَزْمَنْ وَرَحَّتْ مَخَشِمًا (١)
 وَشَاهِسْفَرْمٌ وَالْيَاسَمِينُ وَنَرَجِسٌ
 يُسْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيَّمًا (٢)

كما كانوا يشربونها في داخل الأديرة ، أو الكنائس ، أو بالقرب منها ، من مثل قول الأعشى (٣) :

وَكَأْسٌ كَعِينِ الدَّيْكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بَغْتِيَانِ صَدَقِ وَالتَّوَاقِيْسِ تَضْرَبُ

وقد يتخذ شاربا لخمير له مجلسا بعيدا ينفرد به عن الناس وكأنه يريد متعة وتأملا ، في مقابلة ما ينشده من متعة وصخب وطرب وفكاهة في مجالسها مع ندائه :

وَكَأْسٌ كَمَا الْعَيْسِيُّ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بَغْرَتَهَا إِذْ غَابَ عَنِّي بَغَاتَهَا (٤)

(١) الآس : قال أبو حنيفة ، خواصه عظيمة وخضرته دائمة ، وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمره سودا . ومنها ما هو أبيض كاللؤلؤ بين ورق كالزبرجل يباع مجموعا بالرطل أو بأغصانه . أبو البقاء : نزهة الأنام في محاسن الشام ص ١٥٣ .

السوسن : قال ابن سينا . ومن الناس من سماه اسيرس ومنهم من سماه ايرس . وأهل رومية يسمونه غلاد يون . وهو نبات له ورق شبيه بالخناجر في عرضها محدود الطرف ، وله ساق خارج من وسط الورق . وطوله ذراع غليظ جدا عليه غلف ذات ثلاث زوايا وعلى الغلف زهر لونه السى الفرقين وازن وسط الزهر أحمر قان . وله ثمر في غلف شبيه شكله بالقثاء والثمر مستدير أسود وحريف وله أصل كثير العقد طويل أحمر . المصدر نفسه ص ١٤٣ .

الهنزمن : عبيد من أعياد النصارى (معرب) حاشية شرح ديوان الأعشى ص ٢٩٣ .

مخشم : سكران شديد السكر ، خشمه الشراب (بالتشديد) تثورت رائحته في خيشومه فأسكرته .

(٢) الشاهسفرم : نوع من الرياحين .

الترجس : وهو نبات له ورق مجوف وليس عليه ورق . طولها أكثر من شبر وعليها زهر أبيض مستدير في وسطه شيء لونه أصفر ومنه مالونه أسود وثمرته سودا كأنها في غشاء مستطيل وهو طيب الرائحة . أبو البقاء : نزهة الأنام في محاسن الشام ص ١١٢ .

(٣) الديوان قص ١٣ / ٣٠

(٤) ديوان الأعشى الكبير قص ١٠ / ١٠ .

هذا ويبدو أنهم كانوا أكثر ما يشربونها داخل الأخبية والخمارات شتاء طلبا للدفء . أما في حر الصيف اللاتح فيقصدون الهواء الطلق والنسيم العليل الرطب وسط الخضرة ، أو فوق سطوح الغرفات:

وعلالٍ وظلالٍ باردٍ وفليح المسك والشاهيسقرفا (١)

أما عن أوقات شربهم ، فكانوا أكثر ما يشربونها في الصباح حينما قبل أن تصيح الديكة:

فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٢)

وحينا بعد صياح الديوك قبيل الشروق :

غد وتطيهها قبيل الشروق إما نقالا وإما اغتمارا (٣)

كان وقت الصباح إذن ، وقتا أثيرا لدى شاربى بني ربيعة كسائر شعراء الخمر،

وكأنهم يريدون أن يستقبلوا من خلال الخمر يوما جديدا مشرق الألوان:

وصهباً صرف كلون الفصو ص باكرت في الصبح سوارها (٤)

كما كانوا يشربونها حينما آخر بعد الأصيل وكأنهم يريدون بذلك أن يتخففوا من

عناء يوم مليء بالكد والمشقة:

شربت إذا التراح بعد الأصيل ل طابت ورفسع اطلالها (٥)

ومادام عشقهم للخمر قد بلغ هذا الحد ، فطبعي أن تكون وسيلةهم

(١) المصدر نفسه ، قص ١٣ / ٧٨

(٢) المصدر نفسه ، قص ١١ / ٨

(٣) المصدر نفسه ، قص ١٣ / ٥

(٤) ديوان الاعشى الكبير : قص ١٣ / ٦٤ ص ٣١٩ . سار الشراب في رأسه : دار وارتفع ، والشوار : صفة للشراب نفسه ، وشارب الخمر الذى تسور في رأسه فيعربد .

(٥) المصدر نفسه ، قص ١١ / ٢١

اللهم والمرض في أعيادهم ، من مثل عيد الهنزن :

وَأَسْوَخِيْرِي وَمَرُوْ سَوَسُوْنِ إِذَا كَانَ هِنْدَزَمَنْ وَرَحَتْ مَخْشَمَا (١)

ومجمل القول أن أماكن شرب الخمر في شعر بني ربيعة قد تعددت ، حيث شربها أهل الوير في الأخبية عادة وشربها أهل المدر في الخمارات ، أو الهوا' الطلق وسنط الورود والرياحين ، أو داخل الأديرة والكنائس ، أو بالقرب منها ، كما كان بعض الناس من أهل الوير أو الحضر قد اتخذوا لهم مجلسا بعيدا يتفردون فيه عما حولهم .

أما أوقات الشرب فكانت في الصباح حينما وبعد الأصيل حينما آخر ، كما شربوها كثير افي أيام أعيادهم وأفراحهم .

الخمارة:

بيد ومن الشعر الخمرى عند بني ربيعة أن تجار الخمر قد اختص بها اليهود والعجم ، إذ لم يؤثر أن عربيا قد مارس هذا اللون من التجارة على كثرة ما اشتغلوا بغيرها من الضروب للسمي وراء الرزق ووسائل العيش وهو أمر دفعنا اليه استقرأونا الدقيق لخمريات بني ربيعة يقول الأعشى (٢) :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

(١) المصدر نفسه ، قص ٩ / ٥٥

(٢) الديوان ، قص ١٠ / ٤ ، ص ٣٥

ويبدو أن اليهود كانوا يعنون عناية فائقة بخمورهم ، فهي خمرة معتقة شوت في سبأ. الدن حججا طويلة وقد طين عليها وختمت باحكام . يقول المرقش الأكبر (١):

تَنَوْتُ فِي سَبَأِ الدَّنِ عَشْرِينَ حَجَّةً يَطَّانَ عَلَيْهَا قَرَمَدٌ وَتُرُوجٌ
سَبَاهَا رَجَالٌ مِنْ يَهُودٍ تَبَاعَدُوا لِجِيلَانٍ يَدُنَيْهَا مِنَ السُّوقِ مَرِيحٌ

ولم يحتكر اليهود وحدهم تجارة الخمر في الجاهلية ، بل شاركهم فيها العجم وهم العلوج - وقد سموا بذلك للزرقة أعينهم - . ويبدو أنهم كانوا لا يقلون مهارة عن اليهود في الاعتناء ببضاعتهم فقد كانوا يتخيرونها من بكار القطاف ، مما جعلهم يأمنون كسادها ، إذ كان يتدافع عليها الشرب الذين تعودوا ارتياد الخمارات فاكسبوا خبرة في تمييز أنواع الخمر وبذلوا في سبيل الجيد منها أنفوس ما يكون ، يقول الأعشى (٢):

تَخَلَّيْهَا مِنْ بَكَارِ الْقِطَافِ أَرِيْرُقِ آمِنِ إِكْسَادِهَا

ويستطيع الدارس لخمرات بني ربيعة عامة ، وخمرات الأعشى خاصة ، أن يتمثل صورة دقيقة للخمار ، هذا التاجر الماهر الذي لم يترك شيئا ، أو وسيلة من وسائل الترفيه لرواده إلا ووفره لهم ، من القيان ، والسقاة ، وآلات الطرب ، والورود والرياحين يزين بها جانتها ، والخمر المعتقة التي يجلبها من أماكن بعيدة ، من الشام ، والحيرة ، وبلاد فارس ، يطوف بها أرجاء الجزيرة العربية ، وهو من أجل ذلك لا ييخسل بها

(١) المفضليات المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ .

" وجيلان قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي اصطخر فنزلوا بطرف من البحرين ففرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بني عجل فدخلوا فيهم " معجم البلدان ٢/٢٠١ .

(٢) الديوان ، قص ٨/١٢ ص ٦٩ . تتخللها: تخيرها بكار القطاف: أول ما يقطف .

على من يدفع فيها سوا ما غاليا يحقق لمرحبا وشراء ، يقول الأعشى في ذلك (١) :

تَخَيَّرَهَا أَخْوَعَانَاتَ شَهْرَا وَرَجَّيْ أَوْلَهَا عَامَا فَعَامَا
بِؤْمُوتَلَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَرَا فَأَغْلَقَ دَنْهَا وَعَلَا سِيَامَا

ومادامت هذه الخمر تحقق له ما يريد من شراء ، فهي خليقة بأن يحرسها أشد حراسة ، وأن يتعمد ويدعو ، ويكبر لدى صبيها من الدن ، حتى يزيد رغبة طالبها :

لَهَا حَارِسٌ مَا يَبْرُحُ أَلَدَ هَرَبِيَّتَهَا إِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَمَا (١)

ويبدو أن صلاة الخمار على دنانه كان أمرا مألوفنا وشائعا ، وهو ما جعل الأعشى يذكر هذه الصلاة في موضع آخر من ديوانه ، حيث قال (٢) :

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنْهَا وَصَلَّى عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ

ويبدو أن بعض هؤلاء الخمارين لم يكونوا أمناء ، حيث كانوا يغشون خمرهم ، ويقدمون الردي منها لروادهم لقاء ثمن الجيد منها ، ومن هنا تغنى الشعراء بالتاجير المؤمن الذي يوثق به وبخمره ، والذي يقدم للشاربين أجود أنواعها ، من مثل قول الأعشى (٤) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ أَمَّانَ مُورِدَا شَرَابُهُ

وجدير بمثل هذا التاجر - كما قلنا - ألا يفرط في خمره المعتقد وأن يطلب

(١) المصدر نفسه قص ١٩ / ٢٩ - ٢ : ص ١٩٧ . أولها : ما يؤول الله ، أى يعود عليه من ربحها .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٤ / ٥٥ ص ٢٩٣ .

زمزم العلج : تراطنوا على أكلهم وهم صموت ولا يستعملون لسانا ولا شفه ، ولكنه صوت يد بيرونة في خياشهم فيفهم بعضهم عن بعض " حاشية الديوان وقد اعتمدت عليها في شرح بعض المفردات "

(٣) الديوان ، قص ١٤ / ١١ ص ٣٥ . ارتسم الرجل لله : كبرودا وعمود .

(٤) المصدر نفسه قص ٥٤ / ٢٦ ص ٢٨٩ . الأمان : المؤمن الذي يوثق به ، فلا يقدم إلا أجود الخمر .

لقاءها ثنا غالبا ، وهذا بدوره يدفع الشرب الى مساومته ، ويحكي لنا
الاعشى أحد مواقف المساومة مع الخمار وان بدا الاعشى مستجيبا دائما لما
يطلبه منه (١) :

فقلنا له هذه هاتها	بأدماء في جبل مقتادها
فقال تزيد ونشي تسعة	وليست بعدل لاندادها (٢)
فقلت لمنصفنا أعطه	فلما رأى حضر شهادها
أضأ مظلته بالسرا	ج والليل غمر جُدادها (٣)
دراهمنا كلها جيد	فلا تحسنا بتقادها (٤)
فقام فصب لنا قهوة	تسكنا بعد ارعادها

ويعترف الاعشى مفتخرا بأنه لا يضيع وقته بحساب الخمار ، شأن سائر الندامى ،
فهو لا يحرص على المال حرصه على الخمر (٥) :

فاذا تحاسبه النداد
مى لا يعدني حساب

-
- (١) المصدر نفسه قص ٨ / ١٣٠ أدماء : ناقة صادقة البياض سوداء الاشفار .
(٢) المنصف والناصف : الخادم الوصيف . شهادها : الدراهم .
(٣) الجداد : الهدب الذي يبقى أسفل النسج .
(٤) نقد : الدراهم ميزها . ونظرها ليعرف جيدها وردئها .
(٥) المصدر نفسه قص ٥٤ / ٣٨ .

آنية الشراب:

وأول ما تصادفه في مجلس الخمر، ذكر آنية الشراب على اختلاف أحجامها، وألوانها: بين كبيع تشوى فيها، ووسطى يصب منها في الأقداح، وصغيرة يعب منها رواد الحانة، ويتداولونها فيما بينهم. وكان الدن أكثر الأواني الكبيرة شيوعاً وذكرها بين الشعراء: فهو إناء فخارى ضخم يطلّى بالقار - حتى لا ترشح منه الخمر - ولذا فهو أسود اللون أدهمه، يقول الأعشى: (١)

إذا بزلت من دنّها فاح ربحها وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما

ولما كان "الدن" أكبر هذه الأواني، فقد كانوا يعتقدون فيه الخمر، وكانوا حينئذ يضعون قرمداً فوق غطاءه حتى يحكموه فتعتق تعتيقاً جيداً. وقد شاع استعمال القرمد في احكام أغطية الدنان - دون القار - حتى يسهل فضه في مأمن من انكسارها، ولذا يقال: "يطان عليها". من مثل قول المرقش الأصغر (٢):

ثوت في سباء الدنّ عشرين حجة يطان عليها قرمدٌ وتروّج

ولم يكن الدن وحده ما يفتنون فيه الخمر، بل عرفوا إلى جانبه "الجونة" أو "الباطية" أو "الخابية" التي اشتهرت الحيرة بصناعتها، من مثل قول الأعشى (٣):

من زقاق التّجر في باطيّة جونة حارّة ذات رّوح (٤)

ويمكننا أن نضم الرزق إلى هذا اللون من الأواني الكبيرة التي عرفها الجاهليون،

(١) الديوان قص ٣ / ٥٥

(٢) المفضليات: المفضلية ٥٥

(٣) الديوان، قص ٣٦ / ٣٥

(٤) الباطية: كلمة فارسية، إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل. المعرب للجواليقي ص ٨٢.

ولسنا ندري ، أكانوا يعتقدون فيها الخمر أم أنه يتوسطها إلى الأواني الأقل حجما ، أم كان يستعمل كثيرا في الحانات الصغيرة المتقلبة نظرا لسهولة حمله وعدم تعرضه للكسر ، إذ كانوا يصنعونه من جلد المعاز ، أو الشاة بعد إعداده إعدادا خاصا من دبغونحوه ، ولذا فهو أسود اللون ، وقد شبهوه من أجل ذلك بالحبشي (١) :

تحسب الزق لديها مسندا حبشيا نام عمدا فانبطح

كما حدثنا شعراء بني ربيعة عن لون آخر من أواني الخمر أقل حجما من الدن والخابية ، والزق ٠٠٠ وهي الأواني التي كان يحملها السقاة ويدورون بها على رواد الحانة يصبون منها في الأقداح والكؤوس ، وقد تمثل هذا اللون من الأواني في الإبريق (٢) - الذي شاع ذكره في سائر الشعر الخمرى - والقاقزة أو القاقوزة (٣) التي تتسع لثمانين كأسا ، يقول الأعشى (٤) :

وذو تومتين وقاقزة
توقى ليوم وفي ليلة
يعل ويسرع تكرارها
ثمانين نحسب إسنارها

ولنعلم بعد ذلك مادة صنع الإباريق والقاقزات وكل مانجد في أشعارهم أنهم ينعنون الإبريق بشدة البياض في بعض أشعارهم ، فهو "أزهر" اللون ، وربما دل هذا على أنه كان يصنع في بعض الأحيان من الفضة ، ولذا كثر ذكرهم له على سبيل الفخر ، إذ أن

(١) ديوان الأعشى الكبير قصص ٣٦ / ٤٢ ص ٢٤٣

(٢) لابريق : فارسي معرب ، وترجمته من الفارسية : أحد شئين : إما أن يكون طريق الماء ، أو صب الماء على هيئة . وقد تكلمت به العرب قد يما "المعرب للجواليقي ص ٢٣ .

(٣) القاقزة أو القاقوزة أو القاقوزة : إنا من آنية الشراب ، ويقال إنها معربة ، وليس في كلام العرب ما يفصل ألفيين حرفين مثلثين . المعرب للجواليقي ص ٢٢٤ .

(٤) الديوان ، قصص ٦٤ / ٢٤ - ٢٥ ص ٣١٩ .

ارتداد الخمرات التي تصب لروادها من أباريق فضية ، يحمل ضمنا قدرة كبيرة على
سبأ الخمر ، الأمر الذي لا يتيسر إلا لعلية القوم وكرامهم .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن أواني الشراب التي كانت تقدم
فيها الخمر للشاربين فثمة ألوان عديدة ، منها على سبيل المثال : الصحن وهو
قدح ضخم ، أو قسعة صغيرة ، والعلاب وهو قدح ضخم من خشب أو من
جلود الإبل ، يقول الأعشى (١) :

بِالصَّحْنِ وَالْمِصْحَاةِ وَالْإِبْرِيقِ يَحْبِبُهَا عِبْلَابُهُ

وهذه كلها أوان صغيرة يصب فيها الخمر من الإبريق كما نتبين ذلك من قول الأعشى (٢) :

بِكَأْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ إِذَا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالَطَ يَقْمًا

لديهم بعد ذلك الكأس ، يقول طرفة بن العبد (٣) :

مَتَى تَأْتِينَ أَصْبَحَكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَازِدِ

والكأس قد تكون من فضة ، أو من زجاج وربما سمي أحيانا بالزجاجة ، يقول الأعشى (٤) :

فَإِذَا مَكَّوْكَهَا صَادِمُهُ جَانِبَاهَا كَرَّفِيهَا فَسِيحُ

فَتَرَامَتْ بِزَجَاجٍ مُعْمَلٍ يُخْلِفُ النَّاحَ مِنْهَا مَا نَزَحُ

ويدخل ضمن أواني الخمر ، المازادة ، أو الشعيبه والشن ولانجد فرقا بينهما

(١) الديوان ، قص ٢٧/٥٤ ص ٢٨٩

(٢) المصدر نفسه ، قص ٢٧/٥٥ ص ٢٩٣

(٣) ديوان طرفة بن العبد ص ٤٧

(٤) الديوان ، قص ٣٦/٣٨-٣٩ الموك : اناء من فضة يشرب فيه

إلا في التسمية إذ هما علم على القرية التي كانوا يملؤونها بالماء ليخلطوا به الخمر،
يقول الأعشى (١):

وظلت شعيب غربة الماء عندنا وأسحهملو من السّراح متأق

ويذكر الشن فيقول (٢):

صليفة طيّبا طعمها لها زبّد بين كوب ودين

يصب لها السّاقيان المزا ج منتصف الليل من ماء شن

- تلكهي بعض أنبيّة الشراب التي كانت توجد في مجالس الشراب في الجاهلية .
ولن لم نتعرض للحديث عنها كلها ، حيث أننا سنتحدث عنها بالتفصيل في آخر هذا البحث
في ملحق بأسماء أواني الخمر التي عرفت في الجاهلية .

(١) الديوان، قص ٢٣ / ٢٤ ص ٢١٩ - الفريوالغرية (بسكون البراء) الفيضة من الخمر ومن الدمع،

وكثرة الريق وبله . أسحج: يقصد الدن لأنه يطل من خارجه بالقار .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٢ / ٢١ - ٢٢ ص ١٧ .

الشرب:

ورفاق الشراب عند شعراء بني ربيعة يتسمون بعدة صفات: منها صفات خلقية، وخلقية وعقلية... ويتسم اللون الأبيض مجموعة الصفات الخلقية التي خلعتها الشعراء على ندامى الشراب - وهو أمر لا ينفرد به شعر بني ربيعة وحده بل كل شعراء الجاهلية - ولا تختفي دلالة اللون على مكانة الرجل في هذا المجتمع الذي وقف موقفا عدائيا من اللون الأسود. فاللون الأبيض كناية عن رفعة الحسب وعلو المنزلة في الناس. ومن هنا نعتوا به حبيباتهم وندماهم، يقول طرفة بن العبد في وصف ندماه (١):

ندماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومُجسد
ويقول الأعشى (٢):

وندامى بيض الوجوه كأن ال شرب منهم مصاعب أفناق (٣)
ويقول (٤):

وأبيض كالنجم أخته ويبدأ مطرد لها (٥)

وكان الشعراء ينعتون أنفسهم من خلال نعتهم لرفاقهم فكل قرين بالمقارن يقتدى، فلانلمح إلا كراما في مجالس الخمر وجوههم كسيوف الهند، أو كالنجوم. وهو أمر

(١) الديوان، ص ٤٧-٤٨

(٢) المصدر نفسه، قص ٢٢/٥٠ ص ٢١٥

(٣) المصعب: الفحل الذي لا يركب ولا يمس لكرامته عند أصحابه. الفنيق (على وزن كريم): هو المصعب (بضم الميم وفتح العين).

(٤) الديوان قص ٢١/١٢

(٥) اطرد الأمر: اتبع بعضه بعضا واستقام.

ملفت للنظر، مما يؤكد دلالة شرب الخمر على السكاسة الاجتماعية لشاربها، فهو
ينتمي إلى فرع كريم سواء كان غنيا أم فقيرا، يقول الأعشى (١):

وأبيض مخطط بالكرام لا يتغطى لانقادها

فسمات الشرب واحدة، سواء كانت في الشكل أم العقيدة وموقفهم من الناس أو من أهل
زمانهم واحد، يقول الأعشى (٢):

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الرياحان متكئا وقهوة مرّة راووقها خصل

وهم إلى جانب ذلك ينعوتونهم برجاحة العقل والحلم عن السفية والرزانة والوقاع من مثل
قول الأعشى (٣):

رجح الأجلام في مجلسهم كلما كلب من الناس نبیح

وهم من أجل ذلك صدقوا أنفسهم المودة، والنصيحة تخلت من الضفائن والأحقاد.
فاجتمعوا على الحب واللهم والشراب، يقول الأعشى (٤):

وفتيان صدق لاضفائن بينهم وقد جعلوني فيسحاها المكرما

كما لم يفغل الشعراء عن وصف حالة الشرب وهم سكارى، يقول الأعشى (٥):

لا يستغيقون منها وهي راهنة الإبهات وإن علّوا وإن نهّلوا (٦)

(١) المصدر نفسه، قص ٨ / ٨

(٢) الديوان، قص ٦ / ٣٨-٤١، ص ٥٩

(٣) المصدر نفسه، قص ٣٦ / ٤٧، ص ٢٣٤

(٤) المصدر نفسه، قص ٥٥ / ١٢، ص ٢٩٣

(٥) المصدر نفسه

(٦) النهل: الشرب الأول. والعلل: الشرب الثاني.

وطادام الشرب لا يستغيقون ، فهممدون على أرض الحانة كالحبال لا يستطيعون حراكا
إلا حينما يرفعون كأس الخمر ، يقول الأعشى (١) :

فترى الشرب نشاوى كلهم مثلما مدت نباحة الرّيح
بين مغلوب طيل خدّه وخذول الرّجل من غير كسح

القيان :

يطلق لفظ "قين" على نوع خاص من الإماء ، هن الإماء المغنيات
أو "المسمعات" (٢) كما سماهن الأعشى (٣) ، وقد تكرر ذكرهن مرارا في الشعر
الخمري ، من مثل قول طرفة بن العبيد (٤) :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا

على رسالها مطروقة لم تشدد

ومن مثل قول عبد المسيح بن عسلة (٥) :

وسماع مدجنة تعللنا حتى نؤوب تنأوم العجم

ومن مثل قول الأعشى (٦) :

إذا قلت غنى الشرب قامت بمزهر يكاد إذا دارت له الكف ينطق

(١) المصدر نفسه ، قص ٢٦ / ٤٩ - ٥٠ ص ٢٤٣

(٢) ناصر الدين الأسد : القيان الغناء في العصر الجاهلي ص ١٥ - ٢٥ . حيث عقد فصلا ، بحث فيه
عن اشتقاق لفظ القينة في اللغة العربية واللغات السامية ، واللغات الهندوأوروبية .

(٣) أنظر ، ديوان الأعشى ، قص ٦٤ / ٢٢ ، ١٦ / ٧٨ حيث سمى المعنى : المسمع .

(٤) الديوان ، ص ٤٨

(٥) الفضليات ، المفضلية ٧٢ / ٢ ص ٢٧٩ . تعللنا : طهينا بصوتها .

(٦) الديوان ، قص ٢٢ / ٢٣ ص ٢١٩ .

ولم يكن غناء القيان غناءً فردياً فحسب ، بل قد تشترك قينتان معا في الغناء من مثل قول الأعشى (١) :

ومسمعان وصناجة تقلّب بالكفّ أوتارها

وقد تجاوب إحداهما الأخرى ، وتبادل معها الغناء حيث يقول بشر بن عمرو بن مرشد (٢) :

وتبيت داجنة تجاوب عثها خودا منعمة وتضرب معتبا

وواضح أن دورهن لم يكن يقتصر على الغناء ، حيث أنهن كن يقمن بالغناء والعزف أيضا ، ومن ثم فقد سميت القينة "صناجة" لأنها تضرب على الصنج ، يقول الأعشى (٣) :

ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا ترجّخيه القينة الفضل

كما كانت القيان تقوم إلى جانب ذلك بالرقص في الحانات وسط السكاري ، وكأنهن يقمن بدور الإغراء لرواد الحانات التي يعطن بها ، حيث يقول الأعشى (٤) :

ولقد شربت الخمر تر كص حولنا ترك وكابل

كانت القيان إذن تقوم بدور هام في مجالس الخمر ، ويبدو أنهن كن متعة ثانية

(١) المصدر نفسه ، قص ٢٢ / ٦٤ ص ٣١٩

(٢) المفضليات ، المفضلية ٧ / ٧١ ص ٢٧٦ . تضرب معتبا : يعني عودا ، اذا ضربته جاوب اذا ضربته جاوب بما تريد ، فكأنه معتب يرضي معاتبه .

(٣) الديوان ، قص ٤٢ / ٦ ص ٥٩ . مستجيب : هو العود يجيب الصنج ويشاكله . والصنج : دوائر صفار من النحاس يصفق باحدهما على الاخرى وتساكن في أصابع اليد . الفضل : التي تلبس ثوبا واحدا كأنها مبتدلة .

(٤) المصدر نفسه ، قص ٥ / ٧٥ ص ٢٤٧ . الترك (بالضم) جيل من الناس ، الواحد تركي كروم رومي وزنج (ج زنجي) . التاج ٧ / ١١٥ . كابل : كامل من شعور طخارستان . التاج ٨ / ٩٣ .

تضاف الى متعة الخمر . وربما فسر هذا تعانق الحديث عن الخمر والمرأة في قصائد الجاهليين . ومن ثم فقد حركت القيان أخيلة الشعراء ودفعنهم دفعا إلى التحدث عنهن ، ونبعت جمالهن وفقا للمثل الأعلى للجمال في ذلك العصر . ويبدو أن الخمارين كانوا يهتمون كثيرا بانتقاء القيان ، حتى يجذبين الزواد إلى حاناتهم، كما كانت القيان بدورهن يحرصن على توفير كل وسائل الإغراء من تطيب بالمسك ، إلى ارتداء الملابس الحريرية الشفافة التي تكشف عما تحتها . وقد غنقن ثيابهن في بعض مواضعها ليتيسر للشرب لمس أجسادهن البضة ، يقول الأعمشى (١):

والساحبات ذبول الخرز آونةً والزائفلات على أعجازها العجل

ويقول (٢):

ودارعة بالمسك صفراء عندنا لجس اندامى في يد الدرع مفتق

ونظنه قد تأثر في هذا البيت بقول طرفة بن العبد (٣):

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضة المتجرد

ويقول الأعمشى أيضا (٤):

وشقاميم جسام بدد ناعمات من هوان لم تلح (٥)

(١) المصدر نفسه قص ٦ / ٤٤ ص ٥٥٩ . العجلة : القرية الصغيرة ، يشبه أروافها الممثلة

المرتجة بالقرية الصغيرة يترجج فيها الماء .

(٢) الديوان ، قص ٢٣ / ٢٠ ، ردعه بالشيء : لطفه به . الدرع : القميص .

(٣) الديوان ، ص ٤٨

(٤) الديوان ، قص ٢٦ / ٥١-٥٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٥ .

(٥) شقاميم : نساء طويلات . لم تلح : لم تهزل وتتغير من الحزن ، لآحه الحزن يلوحه لوحا غيره .

كالتماثيل عليها حلال" ما يوارين بطنون الكشاح (١)
 قد تقنن من الفسن إذا قام ذو الضر هزالاً و رزح (٢)

آلات الطرب:

وآلات الطرب كما تتجلى في شعر الخمر عند بني ربيعة ثلاثة أنواع:
 الآلات الورتية، وهي المزهر، والطنبور (٣)، والبريط (٤)، والون (٥)، وهي
 آلات موسيقية تشبه العود. كما يقصد بالمزهر أحياناً الدف الكبير. وقد وردت
 جميعها في شعر الأعشى، إذ يقول (٦):

ومزهرنا معمل دائم فأئى الثلاثة أزرى بها

ويذكر الطنبور والون في موضع آخر مبدياً استحسانه بصوتيهما فيقول (٧):

وطناير حسان صوتها عند صنح كلما مس أرن
 وإذا المسمع أفتى صوته عرّف الصنح فنادى صوت ون

(١) الكشاح: الخمر.

(٢) الفسن: الشحم. رزح: سقط من الهزال. ذو الضر: الذى أضربه الهزال.

(٣) الطنبور: الذى يلعب به، معرب، وهي بالفارسية "دُنْبِ بَرَه" . المعرب للجوالقيص ص ٢٢٥.

(٤) وهو معرب، وهو من ملاحى العجم، شبه بصدر البط والصدر بالفارسية "بَر" فقيل:

"بريط" المعرب ص ٧١.

(٥) الون: فارسي معرب، المعرب ص ٢٤٤.

(٦) الديوان، قص ٢٢ / ٢١ ص ١٧٣. أزرى بدو أزرى عليه: عابه (حاشية شارح الديوان).

(٧) الديوان، قص ٧٨ / ١٥ - ١٦ ص ٣٥٩.

ويذكر البرطفي مكان آخر فيقول (١):

وبرطنا معمل دائم
فقد كاد يغلب إسكارها

أما النوع الثاني من آلات الطرب فهو ما يمكن أن نسميه بآلات الضرب، وتتمثل في الصنج - وفسره بعضهم بالعود (٢) - وهو الصنج ذو الأوتار، وهذا تختص به العجم (٣). أما الصنج الثاني فهو الذي تعرفه العرب، وهو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر (٤). وبه فسر جاير في شرحه لقول الأعشى (٥):

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالَ الصَّنَجَ يَسْمَعُهُ
إِذَا تَرَجَّعَ فِيهِ الْقَيْتَةُ الْفُضْلُ

أما آلات النفخ، فقد ذكروا منها القصب، وهو المزمار، وذلك في مثل قول الأعشى (٦):

وشاهدنا الورد والياسمين
من والمسمعات بقمصايبها (٧)

-
- (١) المصدر نفسه، قص ٢٣/٦٤ ص ٣١٩
 (٢) ناصر الدين الأسد: القيان والغناء في الشعر الجاهلي ص ١٠٧
 (٣) الجواليقي: المعرب ص ٢١٤، وهو معرب.
 (٤) المصدر نفسه ص ٢١٤، معرب أيضا.
 (٥) الديوان، قص ٤٢/٦ ص ٥٩
 (٦) المصدر نفسه، قص ٢٠/٢٢ ص ١٧٣
 (٧) قصاب: جمع قاصب وهو الزامر في القصب، وهو غاب أجوف له ثقب يلعب عليها الزامر بأصابعه.
 (حاشية شارح ديوان الأعشى).

ويشيع ذكر آلات الطرب في الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقلما نجد
 ذكرا لمجلس من مجالس الشراب إلا ووجدنا فيه ذكرا للطرب ، وآلاته وكل ما يدور
 فيه ، شأن الخمرات الجاهلية عامة ^(١) ، وإن اتسم شعر بني ربيعة بعادته الغزيرة
 التي يَنبِئُوا فيها الأعشى مكانة عالية لا ينازعه فيها شاعر من شعراء عصره .
 ومن الملاحظ أن أغلب آلات الطرب التي ذكرت في أشعار مجالس الخمر كلها
 فارسية - أو غير عربية - وربما عاد سبب ذلك إلى أن أصحاب الحانات ، والمغنين
 والضارئين على آلات الطرب ليسوا من العرب بل كما قلنا سابقا إما يهودا أو
 نصارى ، من الأعاجم .

الساقى :

وكما اهتم الخمارون بانتقاء القيان ، اهتموا أيضا بانتقاء السقاة من الأعاجم
 الذين يتسمون بالجمال والنشاط وخفة الروح ، ومن ثم فقد آثروا اهتمام الشعراء
 فنعتوهم نعتا دقيقا ، نستطيع من خلاله أن نتمثل صورة حية لساقى الخمر .
 فهو غلام خفيف الحركة قد شمر سرياله حتى لا تعرقل نشاطه ، وقد غطى وجهه بخرقه
 بيضاء " كعادة السقاة " ، يقول الأعشى ^(٢) :

وَعَظَلَّ تَجْرِي بَيْنَنَا وَمَقْدَمٌ يَسْقِي بِهَا ^(٣)
 هَزَجٌ عَلَيْهِ التَّمِيمَةُ نَدِ إِذَا نَشَأَ عَدَايَهَا ^(٤)

(١) د . ناصر الدين الاسد : القيان والفناء في العصر الجاهلي ص ١١٠

(٢) الديوان ، قص ٢٩ / ٢٤-٢٥ ص ٢٥٥

(٣) المقدم : الذى وضع على فمه القدم ، وهي خرقه تشدها العجم والمجوس على أفواهها
 عند السقي .

(٤) هزج : ترنمو طرب في صوته . والهزج كذلك الخفة وسرعة رفع القوائم ووضعها ، وهو المقصود
 هنا . التومة : (بضم التاء) حبة من فضة شبه الدرّة توضع في الأذن كالقرط . (حاشية شارح
 ديوان الأعشى) .

وما أكثر حديثهم عن التومة أو التومتين اللتين يتزين بهما ساقى الخمر
في أذنيه كالقيرط، يقول الأعشى (١):

وَذُو تَوَمَّتَيْنِ وَقَاتُورَةً يَعْجَلُ وَيُسْرِعُ تَكَرَّرَهَا
ويقول (٢):

يطوف بها ساق علينا متومٌّ خفيف ذفيف ما يزال مفدا ما
وهو إلى جانب ذلك مخضب الكف، بلون أحمر كأنه الفرصاد:

فجال علينا بإبريقه مخضب كفٍ بفرصادها (٣)

وهو ساق لبق يلي مطالب زواد الحانة، ويقدم لكل منهم ما يدخل السرور والمتعة
على قلبه، ويستجيب لطلباتهم مهما تعددت، يقول المسيب بن علس (٤):

عانيةٌ صرف معتقة يسعى بها ذو تومتين لبق
ويقول الأعشى (٥):

يسعى بها ذو زجاجات له نطف

مقلّص أسفل السرايا معتمل

(١) الديوان، قصص ٦٤/٢٤ ص ٢١٩

(٢) المصدر نفسه، قصص ٦/٥٥ ص ٢٩٣. متومٌّ: قد وضع في أذنيه تومتين. خفيف: مسرع.

(٣) المصدر نفسه، قصص ٨/٢١ ص ٧١. الفرصاد: التوت وهو أحمر.

(٤) كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير. مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٣٥٦.

(٥) الديوان، قصص ٦/٤١ ص ٥٩. النطق: جمع نطفة وهي اللؤلؤة العظيمة. معتمل: يخدم

ويعمل دائما.

تلك هي مجالس الخمر، كما صورها لنا شعراء بني
ربيعة، وقد تعرضنا لها تدريجياً، ابتداءً من أماكنها
وأصحابها، وسقاتها، وقياتها، وما كان يجري فيها من
غناء وطرب.

الفصل الثاني

١- أوصاف الخمر ومعانيها:

نسبها

لونها

رائحتها

طعمها

قدمها

٢- آثار الخمر في الشارين:

الآثار الجسدية

الآثار النفسية

الفصل الثاني

الخمير

لما كانت الخمر إحدى متع الحياة التي شغف بها الجاهليون ، فقد تحدثوا عنها كثيرا ، ويمكننا القول أن أكثر من تحدث عنها منهم هم شعراء بني ربيعة . ونحن واجدون في أشعارهم صورة مفصلة للخمر ، سواء ما يتصل بنسبتها ، أو لونها ، أو رائحتها ، أو طعمها ، أو حتى قدمها . وكذلك تحدثوا عن أثرها في الشارين ، سواء كانت آثار جسدية أم آثار نفسية .

(١)

أوصاف الخمر ومعانيها

نسبتها :

قد تنسب الخمر إلى أماكن عديدة من بلاد الشام والعراق وفارس التي كانت تعتبر أشهر أماكن الخمر فثمة خمر " أندرونية " ، من مثل قول عمرو بن كلثوم (١) :

ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمورا أندرينا (٢)

وثمة خمر تنسب إلى " عانة " ، وهي أيضا كانت من أشهر القرى المصدرة للخمر ،

(١) الزوزني: شرح المعلقا السبع ، معلقة عمرو بن كلثوم ص ١١٨ . والتبريزي: شرح القصائد العشر ص ٢١٧ .

(٢) اندرين: اسم قرية في جنوبي حلب . . . وهي الآن خراب ليس بها إلا بقية جدران ، واياها عن عمرو بن كلثوم بقوله : " ألا هبي . . . " . معجم البلدان ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

فقد تكرر ذكرها مرارا في شعر الشعراء ، يقول المسيب بن علس (١) :

وعانيّة صرف معتقة
يسعى بها ذو تومة لبيق (٢)
ويقول الأعشى (٣) :

تخيّرنا أخواننا شهبرا
ورجى أولها عاما فعاما
وشمة خمرا بابلية* وهي لا تغل شهرة وشيوعا عن الخمر العانية ، يقول
الأعشى (٤) :

وسبيئة مما تعتق بابل
كدم الذبيح سلبتها جريالها (٥)
ويقول (٦) :

بيابل لم تعصر فجات سلافة
تخالط قينديدا أو مسكا محتما
ويقول (٧) :

كدم الذبيح غريبة
مما يعتق أهل بابل

- (١) الصبح المنير في شعر أبي بصير . مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٢٥٦ .
(٢) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وجاء في شعر عانات كأنه
كأنه جمع بما حوله ، ونسبت العرب إليه الخمر . . . وهي مشرفة على الغرات قرب حديقة النورة وبها
قلعة حصينة . معجم البلدان ٧٢/٤ .
(٣) الديوان، قص ١٩/٢٩ ص ١٩٧ .
(٤) المصدر نفسه، قص ٩/٣ ص ٢٧ .
(٥) بابل: بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، ينسب إليها الخمر والسحر .
معجم البلدان ٣٠٩/١ الجريال: صبغ أحمر، ويقال " جريان " بالنون . وقيل هو ما الذهب .
وزعم الأصمعي أنه رومي معربه تكلمت به العرب الفصحاء قديما . . . وربما سميت الخمر جريالا .
الجواليقي : المعرب ص ١٠٢-١٠٣ .
(٦) الديوان قص ٥/٥٥ ص ٢٩٣ .
(٧) المصدر نفسه قص ٦/٧٦ ص ٣٤٧ .

وشمة خمر تنسب إلى " الحيرة " في مثل قول الأعشى (١):

من زقاق التجرفي باطية جونة حارية ذات رَوَح (٢)

وهذا ولئن كانت " الحارية " نعتا للجونة فلا يبعد أن تكون صفة للخمر. وهناك خمر فارسية، أو " خسروانية"، ذكرها الأعشى في أشعاره حيث يقول (٣):

وطلاّ خسرواني اذا ذاقه الشيخ تغنى وأرجحن (٤)

كما توجد خمر أخرى إلى جانب ذلك وهي الخمر " الفلسطينية " التي انفرد الأعشى - من شعراء ربيعة - بذكرها حين شبه بها رضاب مخبوتته حين يقول (٥):

مى تُسَّق من أنيابها بعد هجعة من الليل سربا حين مالت طلاّتها (٦)

تخله فلسطينا اذا ذقت طعمه على رذات التي حُمش لثاتها (٧)

(١) الديوان، قص ٣٦ / ٣٥ ص ٢٤١.

(٢) " الحيرة: بالكسر ثم السكون، ورا: مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه. والنسبة إليها حارى على غير قياس " معجم البلدان ٢ / ٢٢٨.

(٣) الديوان، قص ٧٨ / ١٤ ص ٣٥٩.

(٤) خسرواني: نسبة إلى خسرو شاه. كما ورد في حاشية جاير ص ٣٥٩ وإن لم ترد هذه النسبة في معجم البلدان ٢ / ٢٧١ أرجحن: مال واهتز.

(٥) الديوان، قص ١٠ / ٦، ٧ ص ٨٣.

(٦) طلاّتها: واحدة الطلي وهي الاغناق، أى مالت للنوم. الشرب: الماء المشروب والمقصود به هنا ريقها.

(٧) فلسطين: وهي آخر كوم الشام من ناحية مصر. قصبها بيت المقدس. معجم البلدان ٤ / ٢٧٤.

قال البشاري: فلسطين أيضا قرية بالعراق ص ٢٧٥.

ومجمل القول أن الخمر في شعر بني ربيعة تنسب إلى ست مدن أو بلدان ،
اشتهرت بصناعة الخمر ، وهي : أندرون ، وعانات ، وبابل ، والحيرة ، وفارس ،
وفلسطين . ولذا جاءت الخمر في شعرهم أندرونية ، وعانية ، وباليية ،
وحارية ، وخروانية ، وفلسطينية .

لونها :

للخمر عند شعراء بني ربيعة لوان ، أو قل ثلاثة : حمراء ، دكاء ، أو
حمراء صافية ، أو حمراء صفراء كالزغران ، وقد عبروا دكئها بالكمة والصهبة .
وهما أكثر الألوان شيوعاً في شعرهم . يقول الأعشى (١) :

كَمَيْتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمَّةٍ يَكَادُ يُقَرِّي السِّمَكُ مِنْهَا حَمَاتَهَا (٢)

ويقول (٣) :

كَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْكَادِهَا

أما الصهبة فقد زادها الشعراء جلاءً حين شبهوها بلون الفصوص - وهي
حدقة العين - وان تصدوا حدقة عين الديك في مثل قول الأعشى (٤) :

وَذَاتِ نَوَافٍ لَكُلُّونَ الْفُصُوءَ صَ بَاكَرْتَهَا فَادَّ مَجَّتْ أَبْتَكَارَا

(١) الديوان ١٠ / ١١ ص ٨٢

(٢) الكمية ، قال قوم : هو معرب عن قولهم بالفارسية " كَمَيْتَةٌ " ، أى : مختلط ، كأنه اجتمع

فيه لوان : سواد وحمرة ، وقيل انه مصفر من " أكمت " كزهير من أزهر . المعرب ص ٢٩٥ .

(٣) الديوان ٨ / ١٩ ص ٥٧١ وانظر أيضا ٢٢ / ١٩ ص ١٧٢ . صرحت : ذهب زبدها .

(٤) المصدر نفسه قصص ٥ / ١٢ ص ٤٥ وانظر أيضا ٢١ / ٩ ص ١٦٢ .

وقوله (١):

وكأسٍ كعين الدِّيكِ باكرت حدَّها بَغْتِيَانِ صَدَقِي وَالتَّوَائِيْسِ تُضْرَبُ

ويتدرج لون الخمر من الكمَّة ، والصهب إلى ما يشبه دم الذبيح (٢) أو الرعاف - وهو ذلك الدم - أو نبت البقم ، أو نور الذبح ، يقول الأعشى (٣):

فترى إبريقهم مُسْتَرَعًا بشَمُولِ صُقَّتْ مِنْ مَاءِ شَنْ

ويقول في لون البقم (٤):

بكَاسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ إِذَا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقْمًا

ويقول في لونها كماء النبي (٥):

وَأَسْ كَمَا النَّبِيِّ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بِفِرَّتِهَا إِذَا غَابَ عَنِّي بَغَاتِهَا

ويقول في لونها ، الأحمر كلون نور الذبيح (٦):

وَشَمُولٍ تَحْسِبُ الْعَيْنُ إِذَا صُقَّتْ وَرَدَّتْهَا نَسْرُ الذَّبِيحِ

والخمر كما قلنا ليست حمراء داكنة ، أو حمراء صافية في كل الأحوال حيث تكون أحيانا صفراء ، تميل إلى احمرار كالزغران ، أو كشعاع الشمس ، يقول

(١) المصدر نفسه : ٢٠ / ٣٠ ص ٢٠٣

(٢) ديوان الاعشى الكبير قص ٧٦ / ٦ ص ٣٤٧

(٣) المصدر نفسه قص ٧٨ / ٢٠ ص ٣٥٩ . مسترعا : سائلا ، وأصله من الرعاف . وهو الدم الذي يسيل من الأنف . صفق الخمر: روقها أو مزجها بالما . الشن: القرية الناعمة التي أخلقها الاستعمال فهي تبرد الماء إذا حفظ فيها .

(٤) المصدر نفسه قص ٥٥ / ٧ ص ٢٩٣ . البقم : شجر ساقه أحمر يصبغ به .

(٥) المصدر نفسه ١٠ / ١٠ ص ٧٣ . الغرة : الغفلة . بغاتها : طلابها .

(٦) ديوان الاعشى : قص ٢٦ / ٢٢ ص ٢٤١ . الذبيح : (بضم ففتح) نبت حلويوكل ، له زهرة حمراء .

بالماء يذهب عن لونها صهيبته ، ولا يجعلها خمرا صرفاً إذ الصرف هي التي لم
تمزج بالماء . يقول الأعشى (١) :

وصهباءٍ صرف كلون الفصو ص سريع إلى الشرب أكسادها

أما الخمر التي مزجت بالماء ، فهي في لون ماء النبي ، أما الصفراء فلعلها
نوع آخر من أنواع الخمر ، بل هي كذلك . فالخمر على اختلاف ألوانها ، وفي كل
أحوالها صافية اللون تبدي ما قد يكون بقعر الإناء من قذى ، ولو كان يسيراً .
يقول الأعشى في ذلك (٢) :

تريك القذى من دونها وهي دونه

إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وخلاصة القول فيما يتصل بلونها : أنها كانت بين لونين : الخمر الحمراء ،
وتتفرع إلى لونين : الداكنة اللون وهي التي عبروا عنها بالكتمة ، أو الصهبة ، ولذا
شبهوها بحدقة عين الديك ، أو دم الذبيح ، أو ماء النبي أو نبت البقم الأحمر
أو نور الذبيح ، حتى يزيدوا هذا اللون جلاءً .
والخمر الحمراء ، التي تخالط حمرتها صفرة ، وقد زادوا هذا اللون جلاءً أيضاً
حين شبهوه بالزعفران ، أو بشعاع الشمس (عند طلوعها) ، وأما اللون الثاني فهو
الخمر الصفراء ، قلنا أنها نوع آخر من الخمر غير الخمر الحمراء التي تتفاوت
درجات لونها تبعاً لمادة صنعها أو مزجها بقليل أو كثير من الماء . وقد جرى

(١) ديوان الأعشى ، قص ٢١ ص ١٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣ / ٢٣ ص ٢١٩ .

الشعراء ، في كل الأحوال ، واختلاف الألوان على نعتها بالصفاء حتى ليرى الناظر إلى الكأس ما يكون بها من قذى أو شوائب .

رائحتها :

وكما تعرض الشعراء إلى لونها تعرضوا إلى رائحتها التي لم يشبهوها إلا بريح المسك ، أو ما يدخل في معناه ، يقول المرقش الأصغر^(١) :

وما قهوة صبا كالمسك ريحها تُعَلِّي على الناجود طورا وتقدح
ويقول الأعشى^(٢) :

مثل ذكي المسك ذاك ريحها صلبها الساقى إذا قيل تَوَحَّ

ويبدو أن رائحة الخمر ، أو ما عتق منها خاصة ، كان ريحها شديدا ، ويعبق المكان^(٣) متى كشف الدن وهي على شدتها تمتع الشرب ، وتسل منهم ما قد يكون بهم من زكام . يقول الأعشى^(٤) :

إذا بُزِلت من دَنِّيها فاح ريحها وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما
ويقول^(٥) :

من اللاتي حُطِنَ على الزوايا كريح المسك تسئل الزكاما

(١) المفضليات : المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ . نقدح : تعرف بالقداح .

(٢) الديوان ، قص ٣٤ / ٢٦ ص ٢٤١ . توح : فعل أمر من توحى أى أسرع واستعجل .

(٣) أنظر ديوان الأعشى قص ١٥ / ٣٠ .

(٤) نفس المصدر ، قص ٣ / ٥٥ ص ٢٩٣ . أسود الجوف : هو الدن المطلي بالقار (الزفت) .

(٥) المصدر السابق ، قص ١٧ / ٢٩ ص ١٩٧ . الروايا : جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه .

وقد تبلغ حدتها مبلغا تكاد معه تدير رؤوس الندامى قبل أن يتذوقوها
يقول الأعمش (١):

تكاد تُششى ولما تُدَقِّق وتُعشِّي المفاصل إفتارها

وهكذا رأينا أن شعراء بني ربيعة قد اقتصرُوا في نعت ريحها على تشبيهها
بأمر واحد ، هو ريح المسك ، كما أشاروا إلى شدة رائحتها - المحببة - التي
تعبق المكان حين يكشف عنها غطاء الدن ، ولذا ذهبوا إلى أن هذه الريح
النفّاذة إنما تستل الزكام - وكأنها دواء للجسد إلى جانب ما تبعثه في الروح من
نشوة - ثم يبالغون في نعتهم حين يزعمون أنها تدير الرؤوس وترخي المفاصل قبل
معاقرتها .

قدمها:

ولما كانت الخمر المعتقد التي احتوتها الدنان سنينا عديدة ، قد عرفت بأنها
أجود الخمور ، فقد كان طبيعيا أن يتغنى الشعراء بمفخرين بما شربوا منها . . .
فالمرثى الأصغر يصف خمرة بأنها : ثوت في أسرار الدن عشرين حجة أى عشرين
عاما لم يكشف خلالها عنها الغطاء ، إذ يقول (٢):

ثوت في سبأ الدن عشرين حجة
يُطانُ عليها قُرْمِدٌ وتُرَّوح

(١) المصدر السابق ، قص ٦٤ / ١٥ ص ٢١٩ - فتر: سكن بعد حدثه ولأن بعد شدته .
أفتره: جعله يفترو ويسكن .

(٢) المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ .

أما عمرو بن كلثوم ، فيبالغ في قدم خمره مشيراً بذلك إلى أنها
أجود الخمر قاطبة، فهو القائل (١):

عُقَارَا عُنُقَتَّ مِنْ عَهْدِ نُوْحٍ بِيَطْنِ الدَّنِّ تَبْتَدِلُ السَّنِينَا
ويبدو أن بابل كانت تشتهر بالخمر المعققة التي مضت عليها حقب في دنائها ،
ولـذا يقول الأعشى (٢):

ولقد شربت الخمر تر كض حولنا تُرْكٌ وكابُل
كدم الذبيح غريبة مما يعتق أهل بابل
كما يقول (٣):

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريا لها
ولئن كانت هذه الأشعار تذكر بصراحة قدم الخمر ، فإن هناك أشعارا أخرى
تشير إلى ذلك عن طريقين :
أحدهما : نعت الدن بأنه أدكن عاتق ، وهو ما يوحي بطول الفترة الزمانية
التي احتوى فيها الخمر ، أو ذكر الختم أي أغطية الدنان - بما يوحي كذلك بطول
المكث ، من مثل قول الأعشى (٤):

وأدكن عاتق جحلٍ سبجلٍ صَحَتْ بِرَاحِيهِ شَرَبَ الكِرَامِ

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٤ . معلقة عمرو بن كلثوم .

(٢) الديوان قص ٧٦ / ٦٥ ص ٤٤٧

(٣) المصدر نفسه ، قص ١٩ / ٣ ص ٢٧

(٤) المصدر نفسه ، قص ١٦ / ٢٩ ص ١٩٧ . أدكن : هو الدن لانه يطللى بالقطران لتسد
مسامه فلا يرشح مائه من الخمر . الجحل : السقاء العظيم . سبجل : ضخم .

وقوله (١):

وصبأ طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

وثانيهما: الإشارة إلى رائحة الخمر التي غوح فور كشف غطاء الدن، لكثرة ما مكثت فيه، من مثل قول الأعشى (٢):

إذا برزكتن دنهنا فاح ريحها وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما

كما وصفوا هذه الخمر المعتقد، التي أصبح حبابها يشبه حدق الجراد، يقول المثلث (٣):

عقارا عتقت في الدن حتى كأن حبابها حدق الجراد

والحق أن الشعراء لم يفتقروا كثيرا عند قدم الخمر وإنما هي إشارات هنا وهناك، لا تكاد تتعدى فيما جمعناه من أشعار. ذلك القدر الذي ذكرناه.

(١) المصدر نفسه، قص ١٠/٤ ص ٣٥.

(٢) الديوان: قص ٢/٥٥ ص ٢٩٣.

(٣) ابن الشجري: الحماسة الشجرية، ٠٨٣٩/٢. والجاحظ: الحيوان، ٠٥٦١/٥.

(٢)

أثرها في الشاربين

لا يقتصر الشعر الخمرى عند بني ربيعة على وصف الخمر في حد ذاتها
وصفا خارجيا يفضد طعمها ، ولونها ، ورائحتها ، وإنما تطرقوا إلى أثرها
في الجسد وما يتبع شربها من فتور في المفاصل والعظام ، أو دوار في الرأس ، يقول
الأعشى (١) :

تَدَبَّلْهَا فِتْرَةٌ فِي الْعِظَامِ وَتَغْشَى الذَّوَابَةَ فَوَارَهَا
ويقول (٢) :

حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مَا خَذَهَا تَغْشَى اسْتِيدَارَهُ
ويقول (٣) :

بَيْنَ مَغْلُوبٍ تَلِيدِ خَدِهِ وَخَذُولِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسْحِ

ونظرا لما تسببه الخمر من آثار في أجساد شاربها تشمل في وهن
عظامهم ومفاصلهم ، ودوار في رؤوسهم ، فقد صورهم ، وقد صرعتهم الخمر ، ممدون
على أرض الحانة كأنهم حبال لا تتحرك :

فَتَرَى الشَّرْبَ نَشَاوِي كُلِّهِمْ مِثْلَ مَا مَدَّتْ نَصَاحَاتُ الرِّيحِ (٤)

(١) نفس المصدر ، قص ١٦/٦٤ ص ٣١٩

(٢) نفس المصدر ، قص ٢٠/٢٦ ص ١٥٥

(٣) نفس المصدر ، قص ٢٦/٤٩ ص ٢٤٣ . تلديد : فعيل بمعنى مفعول من له أى صرعه . خذول الرجل
أى خذلته رجله وغلت عنه فهي لا تطاوعه حين يهيم بالسير .(٤) ديوان الأعشى ، قص ٢٦/٤٩ ص ٢٤٣ . النصاحات : حبال يجعل لها حلق وتنصب فتصاد بها
القرود ، واحدها : نصاحة (بكسر النون) . الريح : القرود .

أو كأنهم نيام ، يقول الأعشى (١) :

عُدَّةٌ وَتَةٌ حَتَّى يَمِيلُوا أَصْلًا
مثل ما ميل بأصحاب الوَسَن

هذا والخمر في كل الأحوال تجعل جلودهم تتصبب بالعرق كما يقول بشر
ابن عمرو بن مرشد (٢) :

وتراهم يَفْشَى الرَفِيضَ جُلُودَهُمْ
طَنَزِينَ يُسْقُونَ الرَّحِيقَ الْأَصْبَا

ولئن كان حدِيثهم عن أثرها في الجسد يتسم بالإيجاز والافتضاب فإن حدِيثهم
عن أثرها في النفس يشغل جانباً كبيراً من شعرهم الخمرى . ويتمثل هذا الأثر في
جوانب عديدة تشخرط في قسمين أساسيين : أولهما آشار حسنة محببة إلى
نفوسهم بما تتبته في نفوسهم من قيم اجتماعية يحرص عليها سائر أفراد المجتمع
الجاهلي ، مثل ظاهرة الكرم إذ يقول طرفة بن العبد (٣) :

فإذا ما شربوها وانتشروا
وهبوا كل أمونٍ وطَمِير

ومما فعله في نفوسهم أيضاً حين تسيهم واقعهم الأليم ، وحياتهم القاسية ،
وما يغلفه حيناً من فقر منقوع يشعرون معه بالهوان ، وسوء المنزلة ، يقول المنحل
اليشكري ، بعد أن انتشى ، فأصبح يرى نفسه رب الخورنق والسدير ، بعد مانسي
واقعته الأليم ، وهو رعيه للغنم (٤) :

(١) المصدر نفسه ، قص ٢١ / ٧٨ ص ٢٥٩ . الوسن : النوم .

(٢) المفضليات : المفضلية ٧١ ص ٢٧٧ . الرفيض : العرق . طنزين : مستهزئين ، من قولهم
" طنز" والطنز السخرية (حاشية المفضلية ٧١) .

(٣) الديوان ص ٧٩ .

(٤) الاصمعيات ، الاصمعية ١٤ ص ٦٠ - ٦١ .

يا رَبِّ يَوْمَ الْمُنَى
فلماذا انتشيت فانتسي
وإذ اصحوت فانتسي
ولقد شربت من المدا
خَلَّ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرٌ
رَبِّ الْخُورْنَقِ وَالسَّدِيرِ (١)
رَبِّ الشَّوْبَهَةِ وَالْبَعِيرِ
مَةَ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ
ويقول الأعشى (٢):

لنا من ضحاها خُبٌّ وكابَّةٌ
وعند العشيِّ طيبٌ نغمٍ وليذَّةٌ
وذكرى همومٍ ما تغيبُ أذاتها
ومالٌ كثيرٌ غَدَّةٌ ونشواتها

وهي من أجل ذلك تنسى الشيخ هموم شيخوخته ووقارها فينطلق في اثرها مغنيا يستمليه الطرب، يقول الأعشى (٣):

وطلاءٍ خسروانيٍّ إذا
ذاقه الشيخ تغنى وأرجحن

ويتصل بهذا الحديث، ذلك اللون من الشعر الخمرى الذى يمكن أن نسميه، الخمرة الوجدانية، والتي يتسم بها طرفة بن العبيد دون سائر شعراء الجاهلية، ويتمثل أثر الخمر في هذا اللون في كونها وسيلة تخلص الشاعر من أعباء الحياة ومن وطأة الاحساس بفظاعة المصير، هي خمرة يقتحم الشاعر من خلالها الموت من غير خوف ولا تردد، يقول طرفة (٤):

فإن كنت لاتستطيع دفع منيبي
فذرني أبادرها بما ملكت يدي

(١) الخورنق: يوجد بالحيرة بالقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل . والسدير في وسط البرية . معجم البلدان ، ٢ / ٣٢٨ .

(٢) الديوان ، قص ١٠ / ١٤ - ١٥ ص ٨٣ و ٨٥

(٣) المصدر نفسه ، قص ٧٨ / ١٤ ص ٣٥٩

(٤) الديوان ص ٥٠

كما تتشل حيناً آخر في جلاء موقف الشاعر من معتقدات أهل زمانه
وثورته عليها، كنتيجة طبيعية لثورته عليهم، وانفصاله عنهم حتى لكانه لم يعد فرداً
من أفراد هذا المجتمع على نحو سخرية طرفية بين العبيد من تلك العقيدة التي
جعلت معاصريه يتخيلون أن روح الانسان تتحول إلى طائر بعد موته يسمونه "الهامة"
أو "الصدى"، فتظل تدور وترفرف فوق قبره عطشى إلى أن تروى بدماء القتال
عملابقانون الشاعر، يقول (١):

فَدَرَنِي أَرَوَى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبِ فِي الْمَمَاتِ مُصْرَدٍ
كَرِيمٍ يَرَوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ أَنْ مِثْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدَى

وقد تعبر الخمر عن ثورتهم - من جانب آخر - على هذا المجتمع الذي لا يخلو من عداوة
وكراهية يكنه بعض الناس لبعض وما يتبع ذلك من استعانة بسوء الأحدثة التي يجعلون
منها نبألاً، وأنياباً كأنياب الكلاب يمزقون بها لحوم الآخرين وشارب الخمر
كما يمشله شعر الاعشى لا ينتمي إلى هذا اللون الأخير الذي يتعرض لالسنة
الناس، فيترفع عن أن يجاريهم كما يترفع البشر عن مجازاة الكلاب حين ينبحون،
وما ذلك إلا لأنهم رجح الأحلام كريمو الخلق:

رُجِحُ الْأَحْلَامِ فِي مَجْلِسِهِمْ كَلَّمَا كَلَبٌ مِنَ النَّاسِ نَبَحٌ (٢)

أما القسم الآخر من آثار الخمر على الشاربين كما يتجلى في شعر بني ربيعة على نفوس بعض
الشاربين، من مثل ما فعله حين تخرج الحليم عن حلمه، وما تزينه للمرء من رأى سفيه

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٢) ديوان الاعشى قصص ٢٦/٤٧ ص ٢٤٢.

لايزتئيه في حال صحوه . يقول عبد المسيح بن عسلة (١) :

والخمر ليست من أخيك ولـ كـن قد -- تخون بآمن الحلم
وتبيِّن الرأى السَّفيه إذا جعلت رِياحَ شمولها تَمِي

هذا وقد ينسحب أشر التهالك على شرب الخمر ، على غير الشاربين حين يشرون في لومه وعذله ، لتبديده جل ماله في سبيلها ، وعدم الموازنة بين ما يكسبه من مال ، ، وما ينفقه في مجالسها ، وهذا بدوره ينسحب على الشارب ذاته حين يشعر بهوان منزلته ، وبوطأة الجماعة ومثلها على كاهله ، فيحاول تبرير موقفه والاتجاه به نحو فلسفة الحياة وموقف الانسان من القدر ، والاتجاه بفخره نحو الذات . ويبدو هذا واضحا في مثل قول طرفة بن العبد (٢) :

وما زال شرابي الخمر وولدتي ويبيعي وإفئاقى طرفي ومُتَلدِي
إلى أن تحامتي العشيرة كلها وأُفردتُ أفراد البعير المُبَّد
أيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطِّراف المُمدِّد
ألا أيُّ هذا الرَّاجِرِ أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدِي
فان كنت لا تستطيع فتح منِّي فذرني أبادرها بما ملكت يدي

وقوله (٣) :

وما زال شرابي الرَّاح حتى أشرني صديقي وحتى ساءني بعض ذلك

(١) الفضليات : المفضلية ٧٢ ص ٢٧٩ . ليست من أخيه : قال الأنباري * أن ليست

تحابي من شرها ذهبت بعقله * حاشية المفضلية ٧٢ .

(٢) الديوان ص ٤٩ .

(٣) المصنوع لنفسه .

ومن عجب أن طرفة بن العبد الذي أعلن عن سأمه من تحامي
عشيرته له لكثرة تهالكه على الشراب، يهجو ابن عمه عبد عمرو ساخرا
من كثرة شربه في الليل والنهار حتى انتفخ جسمه وترهل فيقول (١):

له شَرِيْتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَى سُخْنًا مُورًا

ولا يمكننا أن نفسر هذا الموقف المتناقض لدى طرفة بن العبد إذا سلخنا
هذا الهجاء الخمرى - إن جاز التعبير - عن فلك الجماعة وموقفها من شرب
الخمر والتهالك عليها، فاشاعر هنا يدور في إطار التقليد بعيدا عن سماء
الابداع.

(١) الديوان.

الباب الثالث

الخصائص الفنية للشعر الخمرى عند بني ربيعة

الفصل الأول

=====

شكل القصيدة

- ١- الخمر في قصائد بني ربيعة
- المقدمة الخمرية
- الخمر في ثنايا القصيدة وعلاقته بالاعراض الاخرى
- الخمر والمرأة
- الخمر والفروسية

٢- الموسيقى

- أوزان الشعر
- الجو النفسي وموسيقى الشعر

شكـل القصيدة
=====

القسم الاول

الخمرفي قصائد بني ربيعة

لعل أول ما يشار من القضايا عند الحديث عن شكل القصيدة التي تتضمن حديثاً عن الخمرة أو نعتهم لها ، قضية المقدمة الخمرية ، ذلك أنه شاع بين الباحثين^(١) أن الشعر الجاهلي يخلو تماماً من المقدمات الخمرية خلا معلقة عمرو بن كلثوم ، التي شك بعضهم في مطلعها^(٢) ، والتمسوا لذلك من الأدلة التي نود الوقوف عندها قليلاً لننتهي في هذه القضية إلى رأى نرسيه بعد المناقشة والتعليل .

وأول الأدلة التي ساقها المنكرون لوجود مقدمة خمرية في الشعر الجاهلي اختلاف القدماء حول مناسبة انشاد عمرو بن كلثوم لمعلقته ، وهل أشدت ارتجالاً في حضرة الملك عمرو بن هند^(٣) ، أم أنه ألغها في سوق عكاظ^(٤)؟ ويرتبط هذا القول بما ذهب إليه بعض الدارسين^(٥) من أن هذه المعلقة كانت في الأصل قصيدتين نظمهما في فترتين مختلفتين .

(١) حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٢٠ .

(٤) الاغانى (ساسي) ١٧٦ / ٩ .

(٥) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ١١٤ . وعمر فروخ: تاريخ الادب العربي ١ / ١٤٣ . ومحمد عبد المنعم خفاجي: الشعراء الجاهليون ص ١٢١ - ١٢٢ .

أما الاختلاف حول مناسبة انشادها فلانظنه يمس مقدمة القصيدة الخمرية في شيء، إلا أن يكون مرتبطا بالزعم بأنها في الأصل قصيدتان ولانجد هنا أيضا مايشككنا في مطلع القصيدة المشهور، فإن كانت قصيدتين فالمطلع الخمرى يختص بإحدهما، وتبدأ الأخرى بقوله:

تقي قبل التفرق ياظعينا نُخَبِّرُكَ لَيَقِينِ وَتُخْبِرِنَا

وإن كانت قصيدة واحدة، فهذا البيت لايبعد أن يكون تصريحاً داخل القصيدة كما هو مألوف في كثير من قصائد الشعر الجاهلي، والعربي عامة. وكانت الأدلة التي يسوتها الدارسون، خلوما بقي من شعر عمرو بن كلثوم من أى ذكر للخمر، شهايشاع في مصنفات القدماء^(١) من إدامانه للخمر حتى ليروون أنه لم يزل يشرب حتى مات^(٢).

وبديهى أن الباحث لا يستطيع القطع بعدم تعرض عمرو بن كلثوم للخمرة في غير معلقته مادام الكثير من شعره قد فُقد، فضلا عن أن الحديث عن الخمر في القصيدة الجاهلية أمر شائع ومشهور. وكان الأمر الثالث شك بعض الباحثين يسببه في هذه المقدمة الخمرية يستند إلى شك القدماء في بيتين من أبياتها

وَهَمَّا (٣) مَبَّيْتُ الْكَاسَ عِنَا أَمْ عَمْرُو
وكان الكأس مجراه اليمين^(٤)

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢٢٤.

(٢) ابن حبيب: المعبر، حيث عقل فضلا لمن شرب الخمر في الجاهلية حتى مات. وابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٢٢٤. والرقيق النديم: قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢١٩.

(٤) الكأس مجراه: وردت مذكرة - كذا بالأصل، والمعروف أنها تؤنث.

وما شَرَّ الثلاثةِ أم عمرو
بما حيك الذي لاتصبحينا

فإن صح هذا الشك في أمر البيتين السابقين فإنه لا يصح ولا ينسحب على
سائر المطلع الخمرى ، وهو ما فعله ابن الأنبارى حين أسقطهما وأسقط
معهما البيت التالي (١) :

وكأس قد شريت ببيعليكَ
وأخرى في دمشق وقاصرنا

ورابع الأدلة التي يسوقونها في معرض الزعم بانعدام وجود مقدمات
خمرية في الشعر الجاهلي ، وبالتالي الشك في مقدمة معلقة عمرو بن كلثوم ،
وما يزعمونه من أن شيوع الخمر في الجاهلية شيوعاً عاماً حتى هاجمها القرآن ودعا
إلى تحريمها على مراحل ثلاث (٢) . " لا يفي بالضرورة إلى وجود قصائد جاهلية
استهلها الشعراء بوصف الخمر " (٣) . ثم استدلوا إلى جانب ذلك بما أسماه
" أقوى الأدلة " حين قالوا : " إن الشعر الجاهلي كله - فيما نعلم - يخلو
خلواً تاماً من قصائد ، بل من قصيدة واحدة افتتحت بوصف الخمر " (٤) .

وإذا كانت هذه أدلة المشككين في مقدمة معلقة عمرو بن كلثوم ، فإن في
الشعر الجاهلي ما يقوّض هذا الدليل ويفنده ، فقد روى المفضل الضبي مقطوعة

(١) ابن الأنبارى: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات . معلقة عمرو بن كلثوم . وحسين
عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٧٢ .

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة آية ٢١٩ وسورة المائدة آية ٩٣ و ٩٤ وسورة محمد آية ١٥
وتفصيل آيات القرآن الحكيم: جول بول ص ٤٢٧ ، نلاحظ أنه أخطأ في ترقيم الآية ٩٣ و ٩٤ من
سورة المائدة حيث جعلها ٩٠-٩١ .

(٣) حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٧٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٧٣ .

للمرقد الأكبر يبدؤها بذكر الخمر ومطلعها (١):

يا ذات أجوارنا قومي فحيِّينا وإن سَقيت كرام الحَيِّ فاسقينا

وقد رويت هذه المفضلية في "حماسة" أبي تمام منسوبة "لبعض بني ثعلبة" (٢) رهط المرقد الأكبر ضمن قصيدة تبلغ اثني عشر بيتا وذكرها الاب لويس شيخو في "شعراء النصرانية" (٣) ومطلعها:

انّا مُحَيِّو كِياسلَمي فحيِّينا وإن سَقيت كرام النَّاسِ فاسقينا
وإن دَعَوْتَ إلى حُلَى ومَكْرَمَةٍ يوما سَرَاةَ النَّاسِ فادعينا

والمرقد الأكبر في هذه القصيدة يطلب من صاحبه أن تقدم له الخمر مع كرام الناس، وقد اقترب عمرو بن كلثوم من هذا المعنى في صدر معلقته حين دعا صاحبه أن تصبحه بمحنها المملوء بالخمر. وليس هذا فحسب فقد وقعنا على مطلع خمري آخر في شعر بني ربيعة وهو لأصم بن الحارث بن عباد، يقول فيه (٤):

إن كنت ساقية المدامة أهلها فاسقي على كرم بني همّام (٥)

(١) المفضليات المفضلية ١٢٨ ص ٤٢١ وهي أربعة أبيات مطلعها ما ذكرناه وبقيتها قوله:

وإن دعوت إلى جُلَى ومكرمة يوما سرأة خيار النار فادعينا
شُفْتُ مَقَادِمَنَا نُهَيْ مَرَاجِلَنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
المُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّة وَخَيْرُ نَادٍ رَأَى النَّاسَ نَادِينَا

(٢) أبو تمام: ديوان الحماسة ٤٧/١

(٣) لويس شيخو: شعراء النصرانية ٢٨٦/١

(٤) كتاب النقايف: نقائص جرير والفرزدق ٦٤٤/٢

(٥) همّام: هو همّام بن مرة بن ذهل بن شيان، رئيس بكر في حروبها مع تغلب.

وإذا ذهبنا نتقب عن مطالع خميرية أخرى في شعر بني ربيعة فإننا نجد
إلى جانب المطالع الثلاثة السابقة - مطلعين آخرين : أولهما أصمعية المرقش
الاصفر التي يقول فيها (١) :

والمُلك منه طويلٌ وقصيرٌ	الرَّزَقُ مُلْكٌ لمن كان له
لَيْشَغَرَيْنِ والمالَ كثيرٌ	منها الصَّبوحُ الذي بتركتني
وآخر الليلِ ضبعانٌ عشورٌ	فأولَ الليلِ ليثٌ خادِرٌ
لو أنَّ ذا مِرَّةٍ عنك صبورٌ	قاتلكِ الله من مشريرةٍ

وثانيهما - للفند الزماني في قصيدته التي مطلعها (٢) :

واسقياني قبل التَّرويحِ راحاً	عجل اليوم صاحبي بالترح
إن عقلي أمسى غريباً مراحاً	علّ ما بالفؤاد يذهب عنه
وأجلنا على الرجال القداحاً	كأنَّ سهم النساءِ سهم حياة

وحقا قد يقف في وجه هذه المطالع الخميرية ما يشار من أنها ربما كانت أجزاء
من قصيدة ، وأن ماضع منها لا يبعد أن يكون موضعه قبلها في ترتيب الأبيات ،
ولكننا هنا نحكم النصوص وحدها كما وصلت إلينا ومنها نستخلص النتائج .

ونخلص من ذلك إلى أن شعراء بني ربيعة قد عرفوا المقدمة الخميرية على
يد عمرو بن كلثوم والمرقشين الأكبر والاصفر ، وأصم بني الحارث بن عباد ، والفند
الزماني ، وربما كان فيما ضاع من أشعار الجاهليين ، وبالتالي من أشعار بني ربيعة
ما يؤكد هذا الرأي الذي انتهينا إليه بعد استقراءنا لشعر بني ربيعة .

(١) الاصمعية ٥٢ ص ١٥٢ .

(٢)

على أن أكثر الحديث عن الخمر إنما يرد في شأيا القصيدة . وقد حاولت بعد أن قمت بحصر الشعر الخمرى عند بني ربيعة - تتبع الأغراض التي تسبق ذكر الخمر ، أو تتبعه مفترضة أن أتق على ظاهرة عامة في شكل القصيدة التي يتعرض الشاعر خلالها لذكر الخمر ، وقد أكدت لي صحة هذا الفرض في كثير من الوجوه وخطؤه في أحوال قليلة . حيث يرد الحديث عن الخمر في معظم الأحيان تاليا الفزل قبل الفخر ومن ثم فقد عزوت الخروج على هذا النمط المتكرر في الخمريات الى طبيعة القصيدة الجاهلية عامة وافتقادها في كثير من مواضعها للوحدة العضوية مما يسهل اضطراب الرواية ، وتقديم بعض الأغراض أو تأخيرها عن مواضعها . ولا نظن الأمر مصادفة أن يتلاحم : " المرأة والخمر والفخر " (١) في كثير من قصائد همن مثل قول طرفة بن العبد (٢) :

فلولا ثلاث هُنَّ من حاجة الفتى

وجتّك لم أخفيل متى قام عؤدى

فمنهنّ سبقي العاذلات يشربة

كميت متى ماتعل بالماء تزويد

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا

كسيد الفضا نبهته المتورد

وتقصيرى يوم الدّجن والدّجن معجب

ببهكنة تحت الطّراف المعتمد

(١) ديوان الاعشى : القصيدة ٢ ، الابيات ٢٧-٢٠ والقصيدة ٦ / ١-٢٢

(٢) الديوان ص ٥٠-٥١

- فكأنهن لآليءٌ وكأنسَه
صقريلون جمامه بالعوسج (١)
فإن أصابحمه لم تد رج (٢)
ولئن سألت إذا الكتيبة أجمت
وتبينت رعة الجبان الأهوج (٣)
وحسبت وقع سيفنا برو وسهم
وقع السحاب على الطرف المشن (٤)

وكما توسط الحديث عن الظباء بين الخمر والفخر في بعض أشعارهم يتوسط حيناً آخر الهجاء^(٥)، والحديث عن الناقة، أو الحديث عن الصحراء، أو كلاهما معاً^(٦). ويحتل ذكر الناقة مساحة واسعة بجانب شعر الخمر، وربما دل هذا على العشق الذي حلوه بين جوانبهم لحيوانهم الأثير الذي تجلى في أظهر صورة في معلقة طرفة بن العبد، حيث نحت لها من أبياته تمثالا دقيقا: وينفرد الاعشى دون سائر شعراء بني ربيعة بهذا الأمر، إذ يرد الحديث عن الناقة في كثير من شعره في معرض حديثه عن الخمر أو تاليا له، وذلك في مثل قوله^(٧):

ومثلك خرد بادن قد طلبتها
وساعت مغميها لدينا وشاتها
متى تسق من أنيابها بعد هجة
من الليل شربا حين مالت طلاتها

- (١) العوسج: شجر.
(٢) لم تد رج: لم تبح ولم تتحرك.
(٣) أجمت، بتقديم الجيم على الحاء: كفت ورجعت. الرعة: الفرق والخوف.
(٤) الطرف: بيت من آدم، أى جلد. المشرج: الشرج، بفتحين: عرى الخباء ونحوه، وشرحها وشرحها وأشرحها: أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها شبه تدارك الضرب وسرعته بوقع المطر فجعل المطر سحابا إذ كان منه.
(٥) ديوان الاعشى: قص ٣٠.
(٦) المصدر نفسه ٢/١٥-٢٥ ص ١٨-١٩.
(٧) الديوان قص ١٠ الأبيات ٥-١١ ص ٨٢ والبيت ٢٠ ص ٨٥.



تَخَلَّه فِلْسَطِيًّا إِذَا ذُقْتَ طَعْمَهُ عَلَى رِيذَاتِ النَّيِّ جُمُشٍ لِنَاتِهَا
تَعَالَتْهَا بِالسَّوْطِ بَعْدَ كَلَالِهَا عَلَى صَحِيحِ تَدْمٍ بِهِ بَخَامَاتِهَا
وَكَأْسٍ كَمَا نِيَّ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بِغَيْرَتِهَا إِذَا غَابَ عَنِّي بَغَامَاتِهَا
كَمِيتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمْتَةٍ يَكَادُ يُفَرِّزِي الْمَسِيكَ مِنْهَا حَمَاتِهَا

.....

أَبَا مَسْمِعٍ أَنْتِي أَمْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ بَنِي لِي مَجْدًا مَوْثِقًا وَحَيَاتِهَا (١)
فَلَسْنَا لِبَاغِي الْمَهْمَلَاتِ بِقَرْفَةٍ إِذَا مَا طَحَا بِاللَّيْلِ مَنَشْرَاتِهَا

ويتكرر تتابع الحديث عن المحبوبة والخمر، والناققة والغخر في قصائد أخرى من ديوان الاعشى (٢)، وإن لم يرد ترتيب هذه الأعراس في نسق وطرد.

على أن حديثهم عن الخمر إنما يرد تاليا للـغزل (٣)، وقد يغلب الغزل الخمر فيأتي سابقا عليه وتاليا له (٤). أما أن يرد الحديث عن الخمر دون ذكر المرأة في القصيدة فهذا ما لم نجده في أي من قصائد بني ربيعة، حتى لبدأ الاعشى إحدى قصائده ببيت واحد يتحدث فيه عن خيال حبيته قتيلة متوسلا به إلى الانتقال إلى الحديث عن الخمر فيقول (٥):

-
- (١) أبو مسمع: جد السامعة وهو شيبان بن شهاب. والابيات التالية ليهي الفخر كذلك.
(٢) مثال ذلك قص ١ ص ٣-٥ وقص ٢ ص ١٧
(٣) المرقش الأكبر، المفضلية ٥٠١ والمرقش الأصغر، المفضلية ٥٥٥ والحارث بن حلزة، المفضلية ٦٢ والاعشى في ديوانه: قص ١، ٥، ٨، ١٠ و ٣٠ على سبيل المثال.
(٤) ديوان الاعشى القصيدة ٦/٣٥-٤٤. وأنظر مجموعة ما أنشد الهسيب بن علس، القصيدة ١٤ ص ٣٥٥-٣٥٦. وعبد المسيح بن غلسه المفضلية ٧٢.
(٥) الديوان قص ٥٥/١-٣ ص ٢٩٣.

أَلَيْمٌ خِيَالٌ مِنْ قَتِيلَةٍ بَعْدَمَا وَهِيَ حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا
فَوَيْتَ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ سُخَامِيَّةٌ تُحْسِبُ وَنَدَمَا
إِذَا بَرَّيْتِ مِنْ دَنَهَا فَاحْرِجِيهَا وَقَدْ أَخْرَجْتَ مِنْ أَيْبُودِ الْجُوفِ أَدَمَا

ومجمل القول أن شعراء بني ربيعة قد عرفوا المقدمة الخمرية، وأن عمرو بن
كثوم لم يكن علما فردا في حديثه عن الخمرة في مقدمة معلقته وإنما عرفها
إلى جانبه العرقش الأكبر، وبكير أصم بن الحارث بن عباد كما عرفها من قبلها
الحارث بن عباد أحد أبطال حرب البسوس . وهو أمر قد مناهه برصد لآراء
بعض الباحثين الذين يتفنون وجود المقدمة الخمرية في الشعر الجاهلي عامة ،
وهو ما يفهم منه ضمنا خلو شعر بني ربيعة منها .

ولم يقتصر الشعراء على الحديث عن الخمر في مقدمة القصائد ، وإنما تحدثوا
عنها وكما هو معروف في ثنايا قصائدهم ، وقد تتبعنا سائر الأغراض التي تحيط
بالخمرات في قصائد بني ربيعة ، فوجدنا أن الحديث عن الخمرة يرد - غالبا -
تاليا للغزل ، وإن الفخر يرد غالبا تاليا للحديث عن الخمرة ، وأشرنا إلى تلاحم
الثالوث " الغزل والخمر والفخر أو الفتوة " وقلنا أن الشعراء قد يخرجون على
هذا النحو من الترتيب بين هذه الأغراض الثلاثة ، كأن يتوسط وصف الظباء بين
الفخر والخمر ، على نحو ما نجده عند الحارث بن حلزة ، وقد يحل الهجاء أو
الحديث عن الناقة والصحراء ، أو المدح محل الظباء على نحو ما وجدنا عند الاعشى .
وإن أردنا أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه الظواهر ، فإنا نقف متمهلين
قليلا عند العلاقة بين الخمر من ناحية ، والغزل ، والفخر والفتوة من ناحية
أخرى .

الخمير والمرأة:

عرفنا في صدر هذا الفصل كيف تألف الخمر مع المرأة والفروسية في شعر بني ربيعة ، وفي الشعر الجاهلي عامة ^(١) ليكونوا ثالوثا ظاهريا ضرب الشعراء على أوتاره ، وعللنا ذلك الائتلاف في موضعه .

كان هذا هو الاطار العام ومجمل القول . وتود هنا أن نجاهل الفصل بين هذا الثالوث الجاهلي المقدس ، لنلقي مزيدا من الضوء عليه مؤمنين أننا لم تقدم على الفصل بين تلك العناصر الثلاثة: الخمر، المرأة والفروسية ، إلا لمجرد الدرس وتفضيل القول ، في محاولة للوقوف على النواحي الجمالية لشعري الفزل والخمر اللذين كانا لما أشاعاه من اشراقات جمالية ما بررا انتقالهما كرمز في الشعر الصوفي بعد ذلك علنا نهد الطريق بما نشير به أمام دراسة مقبلة تتناول هذه الجماليات وانتقالها الى ميدان الرمز في مجال أبعد ما يكون عن نقطة الانطلاق الاولى في الشعر العربي ، الامر الذي لهجه الدكتور لطفي عبد البديع حين قال ^(٢): " واستطيقا الخمر في الشعر العربي تحتاج الى بيان يكشف عما في دلالتها من كثافة بلغت معها مبلغ الرمز عند شعراء الصوفية شأنها شأن المرأة "

ويمكن أن نقسم مرحلتنا مع الخمر والمرأة الى مرحلتين:

(١) راجع الصورة العامة للشعر الخمر في الجاهلية (تمهيد هذا البحث) .

(٢) التركيب اللغوي ص ١٣٤ .

أولهما: عند شعراء بني ربيعة الذين عاشوا قبل زمن شعراء المعلقات
ونعني بهم شعراء الفترة الزمنية التي عاصرت حرب البسوس التي تعد بداية
التاريخ الأدبي عند كثير من الباحثين .

وثانيهما: عند شعراء المعلقات من بني ربيعة ومن عاصرهم من شعرائها .
فإننا بدأنا بالمرحلة الأولى ، فإننا نجد في أخبار الجاهليين ما يصور
الخمير والمرأة والطيب - وهو ثلوث آخر - أعظمها يحرس عليه الإحاهلي من
متع الحياة ، ولذا حرّمها الموتورون على أنفسهم حتى يدركوا تأريهم ، وكأنهم حينما
يحرّمون أنفسهم منها ، يشعرون أنهم قد أفرغوا حياتهم من كل شيء وحولوها
إلى صحراء أخرى قاحلة لانبات فيها ولا ماء وكأنما يريدون بذلك أن يشاركوا
المقتول في مفارقة الدنيا فهم مثله موتى ، وان تحركت أجسادهم دونه ،
وذلك لكون من الاحتجاج على أنفسهم أو على الدنيا ذاتها ، أو لكون من تعذيب
النفس حتى لا تترك وطأة الحرمان إلى النسيان وكيف تتسى نفس يعزقها العطش
وينهشها بأنيابه من كل جانب من الجوانب الثلاثة : عطش إلى الخمر ، وعطش إلى المرأة ،
ورغبة في أريج الطيب .

ولعلها لم تكن مصادفة أن صوروا هامة القليل دائرة - حول قبره -
معدبة عطشى هي الأخرى تلح عليهم أن يرووا ظمأها حتى يتهيأ لهم
رى مثله .

وقبل أن نحاول الاقتراب من أشعار هذه المرحلة الأولى من شعر
بني ربيعة الخمرى ، نود أن نلقي الضوء على العنصر الثالث - في الثلوث - الذى
وضعناه هنا إلى جانب الخمر والمرأة ، ونعني به " الطيب " ، إذ يرتبط ذكره
بهما في مجال تحريم متع الحياة لدى طلاب الشار كما هو معسروف ،

وكما يكثر ذكره عند الحديث عن المرأة والخمر على السواء ، وقد رأينا كيف نعتت أجود الخمور برائحتها الطيبة مثلها في ذلك مثل ريق المحبوبة ولذا يقول المرقش الأصغر (١) :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلّى على الناجود طورا وتندح

.....

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا من الليل بل فوهها ألد وأنصح

فاذا تحدثنا بعد ذلك عن العلاقة بين الخمر والمرأة عند شعراء المرحلة الأولى من شعر بني ربيعة ، قلنا أن هذه العلاقة لا تتعدى المرور العابر الذي يتمثل حيناً في تشبيه ريق الحبيبة بالخمير كقول المرقش الأصغر (٢) :

كأن فيها عُقارا قرقفا نش من الدن فالكس رد وم

وكما ارتبطت الخمر بالمرأة هنا في مجال التشبيه فقد ارتبطا في مجال اللذة أو اللهو ، وذلك في اشارات عابرة لا تمهل فيها ولا وقوفا عندها من مثل قول المرقش الأكبر (٣) :

يا حَوْلَ مَا يُدِيرُكَ رُبَّتْ حِرَّةٌ خَوْدُ كَرِيمَةٍ حَيْثُهَا وَنِسَائُهَا
قَدِ بَتَّ مَالِكَهَا وَشَارِبَ رِيَّةٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ كَرِيمَةٍ بِسَائُهَا

(١) المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ البيت ٨

(٢) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٨ البيت ٧

(٣) المفضلية ٥١ ص ٢٣٤ البيتان ٥ و ٦

أما في المرحلة الثانية من شعر بني ربيعة ، ونعني بها مرحلة شعراء
المعلقات ، ومن عاصروهم ، فقد تطور الشعر الخمرى وتطورت معه علاقته بالمرأة ،
وقد تمثل هذا التطور في أمور ثلاثة هي :

١- تلاحم الفزل والخمرات تلاحما لا ينفصم ، وهو ما نلحظه في حديثهم
عن ثلوث اللذة - أو الثالوث المقدس : الخمر والمرأة والفتوة أو الفروبية ، الذي أشرنا إليه
والذي عناه طرفة بن العبد حين قال في معلقته (١) :

فولوا ثلاث هنّ من حاجة الفتى	وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشرة	كفيت متى ما تعفّل بالهما تزيد
وكرى ، اذا نادى المضافه محنبا	كسيد الغضا ، نيهته ، المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب	ببهيكنة تحت الطراف الممدد

كما نلمح هذا التلاحم حين تذكر الخمر في معرض الحديث عن المرأة على سبيل
التشبيه ، أو حين تذكر المرأة في معرض الحديث عن الخمر سواء كانت محبوبنة
أو قينة من قيان مجالس الشراب ، من مثل قول الـ عشى عن محبوبته (٢) :

متى تُسَق من أنيابها بعد هجمة	من الليل شرباً حين مالت طلاتها
تَخَلّه فلسطيناً إذا نقت طعمه	على ريدات التيّ جمشٍ لثاتها

وقوله (٣) :

كأن جنياً من الزنجبيل	لـ خالطهاها وأزياً مشورا
واسفنتانة بعد الرقبا	د ساق الرصافي إليها غديرا

(١) الديوان ص ٥٠-٥١

(٢) الديوان قص ١٠ ص ٨٣

(٣) الديوان قص ١٢ ص ٩٣ الابيات ٨ و ٩

أما ذكر المرأة في معرض الحديث عن مجالس الشراب فنجده في مثل
قول طرفة بن العبد (١):

نداماي بيض كالنجوم وقينة
روح علينا بين برد وهجد
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة
بجس الندامى بفضة المتجرّد
إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا
على رسلها مطروفة لم تشدد

وقول الا عشى الذى ييد وفيه تأثره بطرفة بن العبد (٢):

ورادعة بالمسك صفراء عندنا
لجس الندامى في يد الدرع مفتق
إذ قلت فنى الشرب قامت بعزهر
يكاد اذا دارت له المك ينطق

٢- تفصيل القول في الخمر وفي المرأة على السواء - كما هو الشأن -
في كثير من الأغراض الأخرى، الأمر الذى ساعد على إطالة القصيدة الجاهلية الى
حد لم تبلغه في المرحلة الأولى من مثل ما نجده في قصيدة الأعشى التي فرغ فيها
للغزل مصورا لهوه ومجونه، يقول (٣):

خالط القلب هموم وحزن
يرعوي حينا وأجيانا يحين
بلعوب طيب أرد أنها
وآكار بعد ما كان أطمأن
فهو مشغوف بهند هائم
رخصة الأطرف كالرئم الأغن
.....

(١) الديوان ص ٤٧-٥٢

(٢) الديوان قص ٣٣ ص ٢١٩ الأبيات ٢٠ و ٢١

(٣) الديوان قص ٧٨ ص ٣٥٧-٣٥٩

وطلا خسرواني إذا
 وطنا بيز حسان صوتها
 وإذا المسمع ألقى صوته
 وإذا ما غضر من صوتيها
 ذاقه الشيخ تهنئي وأرجحن
 عند صنح كلهم هس أرن
 عزف الصنح فبادي صوت ون
 وأطاع اللحن غنا ما معلن

.....

وإذا الدن شربنا صفوه
 بمتاليف أهانوا مالهم
 فترى ابريقهم مسترخيا
 غدوة حتى يميلوا أضلا
 أمروا عمرا فبادي يده
 لغنا وللعب وأذن
 بشمول صقت من ماء شن
 مثل ما ميل بأصحاب الوسن
 قطف المشي قليلات الحزن
 ثم راحوا مغرب الشمس إلى

في هذه القصيدة فرع الشاعر - كما قلنا - إلى الحديث عن وفامراته مع النساء
 وذكرياته معهن . كما انتقل مباشرة إلى الحديث عن مجالس الخمر ، ووصف
 ما كان فيها من شرب وغنا ، وألحان ، وورود وظلال . وكأنه رأى أنه لن تكتمل
 الصورة بالحديث عن الغزل إذا لم يمزجها بالحديث عن الخمر .

٣- تجاوز الغزل والخمريات في كثير من الأحيان كغرضين من أغراض القصيدة

على النحو الذي ذكرناه عند حديثنا عن شكل القصيدة ، وهو أمر لا يكاد ينفصل
 عما ذكرناه عن تفصيل القول في الخمر والمرأة ، وإنما أفردنا لها لمجناه من تجاوز هذين
 الغرضين سواء أطل الشاعر فيها كثيرا أم قليلا من مثل قول المسيب
 ابن طلحة (١) :

(١) ديوان الأعشى الكبير ، مجموعة ما أنشد للمسيب بن طلحة ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

أصرت حبل الوصل من فتر
وسمعت خلفتها التي حلفت
نظرت اليك بعين جازئة
كجمانة البحرى جاء بها
وهجرتها ولججت في المهجر
ان كان سمعك غير ذى وقور
في ظل باردة من السدر
غواصها من لجبة البحر

ثم ينطلق الشاعر في وصف هذه الجمانة التي جاء بها غواصها من لجة البحر، بعد مغامرات ومجازفات كبيرة، غير عابئين بالمصاعب، ولا أهوال البحر، حتى أصابوها صدفة كفضيحة الجمر، غالية الثمن لا يقبل فيها ثمناً مهماً كان كبيراً، فيسجدوا أمام جمالها ويضمها بيديه للنحر. وهذه الجمانة إلا شبيهة بمحبوبته المالكية إذا ظهرت من خدرها، ثم يشبه بعد ذلك رضاب هذه المحبوبة بالزنجبيل وسلافة الخمر، حيث يقول:

وكانَ طعم الزنجبيل به
شرقُ بماءِ الدوبِ أسلمه
إن نقته وسلافة الخمر
للمبتغيه معاقب الدبر

على أن هناك ظاهرة لانهود أن يخلو منها هذا الحديث وهي: أن ساقى الخمر في مطالع القصائد يكون في أغلب الأحيان امرأة ويتجلى ذلك في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم (١):

ألا هبِّي بصحنك فاصبحينا
وقول المرقش لا كبير (٢):
ولا تبقي خمور الأعدينا

يا ذوات أجوارنا قومي فحيننا
وإن سقيت كرام الناس فاسبقينا

(١) جمهرة أشعار العرب / ١ / ٣٣٤

(٢) المفضلية ١٢٨ ص ٤٣١

أما في ثنايا القصائد فيكون الساقى أو الساقيان من الرجال ويمكن أن نستشهد على ذلك بقول الأعشى في ثنايا إحدى قصائده (١):

وَذُو تَوَمَّتِينَ وَقَائِزَةَ
يَعْلُ وَيَسْرَعُ تَكْرَارَهَا
وقوله (٢):

أَتَانَا بِهَا السَّاقِي فَأَسْنَدَ زِقِّه
إِلَى نُطْفَةٍ زَلَّتْ بِهَا رِصْفَاتُهَا
وقوله (٣):

يَصْبِلُهَا السَّاقِيَانِ الْمِيزَا
جَ مَنصَفَ اللَّيْلِ مِنْ هَاهُ شَنُ
هذا على أن الغناء في مجالس الشراب كان في كثير من الأحيان من نصيب النساء ويمكن أن نمثل لذلك بقول طرفة بن العبد (٤):

إِذَا نَحْنُ قَلْنَا أَسْمَعِينَا انْبِرْتَلْنَا
عَلَى رَسْلِهَا مَطْرُوفَةً لَمْ تَشُدَّ
وقول الأعشى (٥):

وَسُمْعَتَانِ وَصَنَاجِةٍ
تَقْلِبُ بِالْكَفِّ أَوْتَارَهَا
وقوله (٦):

إِذَا قَلَّتْ غَنِّي الشَّرْبُ قَامَتْ بِمِزْهَرٍ
يَكَادُ إِذَا أَدَارَتْ لِيهِ الْكُفَّ يَنْطِقُ

(١) الديوان قصص ٦٤ ص ٣١٩

(٢) المرجع نفسه قصص ١٠ ص ٨٣-٨٥

(٣) المرجع نفسه قصص ٢ ص ١٧

(٤) الديوان ص ٤٧

(٥) الديوان قصص ٦٤ ص ٣١٩

(٦) المرجع نفسه قصص ٢٢ ص ٢١٩

ونادرا ما يكون المغني رجلا من مثل قول الاعشى (١):

وَمُعَنَّ كَلَّمَا قِيلَ لَهُ أَسْمِعِ الشَّرِبَ فَعَنَى فَصَدَحَ

ومجمل ما ذكرناه أن العلاقة بين المرأة والخمر قد مرتب من ناحية الشكل -
بمرحلتين: مرحلة المرور العابر، وذلك في الفترة السابقة على شعراء المعلقات،
ومرحلة التمهّل وتفصيل القول والتجاور بين الغرضين، وهو ما عرنا عنه بالتلاحم
بين الخمر والغزل.

أما من ناحية المضمون أو الأكثاء الشعوري فيمكننا القول: إن الخمريات من
حيث ارتباطها بالغزل تدور في محورين، أولهما: حين ترتبط بالغزل الأنثي (٢)
فتدخل في باب اللهو والعبث والمجون وثنائهما حين ترتبط بالجنين إلى المحبوبة
من خلال وداعها أو الوقوف بأطلالها (٣)، أو من خلال الشكوى الموجهة من البعد
- بعد الزمن والأرض - فتدخل في باب محاولة النسيان ويمكن أن نمثل لهذين
المحورين بنصين، أحدهما للمرثى الأكبر، حيث يقول:

يا خول ما يدريك ربت حرة خود كريمة جيبها ونساءها
قد ريت مالكتها وشارب ريتة قبل الصباح كريمة سبائها

ويمكن أن تدخل أصعية المنخل اليشكري (ولقد دخلت على الفتاة) (٤)، في هذا
الباب الذي يقصد به مجرد اللهو والعبث. وثنائهما للاعشى حيث يقول (٥):

(١) الديوان قص ٢٦ / ٢١٩.

(٢)

(٣)

(٤) الاصعية ١٤ ص ٦٠-٦١.

(٥) الديوان قص ٦ ص ٥٥-٥٩.

وَدَّعْهِرِيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وهَلْ تَطِيْقُ وَدَاعِلِ أَيْهَا الرِّجْلُ
فَقَلَّتْ لِلشَّرْبِ فِي " دُرْنِي " وَقَدْ ثَلَمُوا شِيْمُوا ، وَكَيْفَ يَشِيْمُ الشَّارِبُ الثَّمْلُ

.....

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوَمِشَلْ شَلُولُ شِلْشَلْ شَوْلُ
فِي فِتْيَةٍ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلَمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنِ ذِي الْجِبِلَةِ الْحَيْلُ

إِنَّ مِنَ الْوَاضِحِ فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ (لِلْمَرْتَحِلِ الْكَبِيرِ وَالْمَنْخَلِ الْيَشْكُرِي) أَنَّ الْمَوْقِفَ مِنَ الْمَرْأَةِ
يَدْخُلُ فِي الْبَابِ الْآتِي الَّذِي يَعِيشُ مَتَعَتَهُ لِيَوْمِهِ وَمِنْ ثَمَّ دَارَتِ الْخُمْرِيَّةُ فِي الْبَابِ ذَاتِهِ
فَخَلَّتْ بِذَلِكَ مِنْ أَى ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْسِحَابِ أَوْ الْحَزْنِ . أَمَا فِي النَّصِّ الثَّانِي
- لِلْعَشَى - فَقَدْ كَانَ الْمَوْقِفُ يَعْبُرُ عَنِ حَزْنِ سَاعَةِ الْفِرَاقِ وَهُوَ حَزْنٌ نَاءٌ تَبَهُ
نَفْسَ الشَّاعِرِ فَفَاضَتْ وَلَهَا ، وَضَعْفًا ، وَلِذَا أَفْصَحَ حَدِيثَهُ عَنِ الْخُمْرِ عَمَا يَحْمَلُ
مِنْ أَعْبَاءٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا دَفْعًا وَكَأَنَّهَا قَدْرٌ مَقْدَرٌ ، إِذْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنِ ذِي
الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ .

الخمير والفخر:

سبق أن قلنا أن الخمر والمرأة والفروسية أو الفخر عاهة كانوا يملكون ثلوثا مقدسا عند شعراء بني ربيعة شأنهم في ذلك شأن سائر الشعراء في الجاهلية . وبعد أن ألقينا بعض الضوء على الخمر والمرأة يجدر بنا أن نكمل الحديث عن هذا الثالوث من زاوية أخرى وهي " الخمر والفخر " .

وإذا كنا قد انتهينا في حديثنا السابق عن العلاقة بين الخمر والمرأة إلى أن الشاعر كان يعبر عن مشاعره وأحاسيسه ، سواء كانت مشاعر له ولذاته ، أو أحاسيس حزن وأسى على فراق المحبوبة ، فإننا نلاحظ هنا أن الحديث عن الخمر يكون تعبيراً عن الشعور بالاستعلاء أو بكرم الحساب والنسب . وكان طبيعياً أن يتغنى الشاعر بهذه المشاعر ، وقد ملأه الاعتزاز بالنفس أمام محبوبته وأمام الناس جميعاً . وكان المهمل من أوائل شعراء بني ربيعة الذين وظفوا الخمر في مجال الفخر أمام جبيته بنت آل زهير حيث يقول (١) :

يابنت آل زهيرِ اذكري حسي وبكي زهيراً فما خانوا وما عندوا
إنني وجدت زهيراً في ماثرها مثل الأسود إذا ما استأسد الأسد
تجرى عليهم كميث اللون صافية أسفنته قد علاها الرأب والجسد

أما الذين وظفوا شرب الخمر في مجال الفخر أمام الناس على أهميتهم كثر،

(١) كتاب بكر وتغلب ص ٧٥

من مثل مانجده في قول طرفة بن العبد (١):

ثم زادوا أنهم في قومهم عُفْرٌ ذَنبُهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ
لا تعسز الخمر إن طافوا بها بسبأ الشول والكوم والكبر
فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل آمون وطهور
ثم راحوا عمق اليسك بهم يلحفون الأرض هذا في الأرز

ولعله يتضح من قول طرفة بن العبد أن التوسل بالخمير في مجال الفخر إنما يرد إلى ما ينفق فيها من مال ، وإلى ما يقدم منها للندامى من رذاق الشراب ، ثم ما تبعثه الخمر في النفس من حب الانفاق ، أو من التوسخ في الهبات ، وهو ما يدخل في باب الكرم الذي اعتزوا به كثيرا وغاخروا به في كل مناسبة وحين ، فضلا عن أن شرب الخمر والإعلان عنه يوحي بسعة العيش والرفاهية التي ينعم فيها شاربها ، وهو أمر لا يمكن تصويره حق التصور إلا في إطار تمثيل البيئة في شبه الجزيرة العربية . وقريب من هذا مانجده عند الأعشى حيث يقول (٢):

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس إنى امرؤ أتيت المعيشة من بابها

وإذا كانت الخمرة قد ارتبطت - في هذا المجتمع - بالفخر ومشاعر الاستعلاء والتفرد وكل مظاهر الفتوة، فقد كان طبيعياً أن يكون الإقبال عليها من جانب الموتورين أمرا يثير استهجان الناس ، ولذا احرموها على أنفسهم

(١) الديوان ، قص ٥ ص ٧٨-٧٩

(٢) الديوان ، قص ٢٢ ص ١٧٣

حتى يأخذوا بالشأ من أعدائهم ، يقول طرفة بن العبد (١) :

ولا تشرين الخمران لم تزرنهم^٥ جماهير خيل يتبعن جماهيرا

وربما كان الامتاع عن الخمرة قبل الاخذ بالتأرله ما يبرره في مجتمع لعب
 الشأ فيه دورا كبيرا ، وقامت من أجله حروب مريرة طال مداها وتحطم تحت
 رحاها أناس كثيرون ، إذ كيف يركن طلاب الشأ إلى الهو واللذة ؟ وكيف
 يتغاضون وويتعد حون بالشراب قل أم كثر ؟ بل كيف يطلبون النسيان حين
 ينغمسون في مجالسها وهم أعظم الناس بأن موت الشأ أو نسيانهم يعني موتا
 معنويا لطالبه كما يعني الإلقاء في دائرة النسيان ، والخيزي والعمار ،
 فلا يذكر بخير أبدا ، وإنما ان خرج إلى السنة الناس ، فإنها يخرج ملطخا
 بسوء الأحد وثمة ذليلا مهينا .

(١) الديوان ، ص ١٩٢

الموسيقى

(٢)

يمكن للباحث - من خلال الاستقراء التام لكل نص من نصوص الشعر
الخمري عند بني ربيعة - أن يخلص إلى عدة نتائج تتصل بأوزان هذا الشعر
وموسيقاه وهي التالية:

١- إن البحور التي ورد فيها ذكر الخمر هي: الطويل، المتقارب،
الكامل، الرمل، البسيط، الوافر، الخفيف والرجز، ولم يتعرضوا لذكر
الخمراً أو مجالسها في غيرها من البحور.

٢- إن بحور: الكامل، الطويل والمتقارب، تحتل مكان الصدارة سواء
باعتبار عدد القصائد، أم عدد الأبيات. فإعتبار عدد القصائد يتصدر بحر
الكامل سائر البحور التي نظم فيها الشعر الخمري (١) يليه البحر الطويل (٢)
فالمقارب (٣). وباعتبار عدد الأبيات يحتل الطويل (٤) مكان الصدارة، يليه
المقارب (٥)، فالكامل (٦).

(١) ست عشرة قصيدة منها إحدى عشرة قصيدة من الكامل التام وهي علي التوالي كما في ملحق
الاشعار لهذا البحث: ٧، ١٩، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٩، ٤٦، ٤٩، ٥٠ و ٥١.
وخمس قصائد من الكامل المجزؤ أرقامها في الملحق: ٢، ٤، ١١ و ١٦.
(٢) اثنتا عشرة قصيدة أرقامها كما في الملحق التالية: ١، ٥، ١٤، ٢١، ٢٤، ٣٢، ٣٤،
٣٥، ٣٦، ٤٣، ٥٢ و ٥٤.

(٣) كما في قصائد هي كما في الملحق قص ٣، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٢ و ٢٦.

(٤) سبعة وخمسون بيتاً.

(٥) ثلاثة وخمسون بيتاً.

(٦) ثمانية وثلاثون بيتاً.

٣- أن مجموع ما نظم من الشعر الخمرى في بحور: الطويل ، المتقارب ،
والكامل يزيد عن ضعف ما نظم في البحور الأخرى وهي: الرمل ، البسيط ،
الوافر ، الخفيف والرجز (١) .

٤- أن أيا من البحور الأخرى - دون بحور الصدارة - يخطئ في وضعها في
الترتيب العام باعتبار عدد القصائد وعدد الأبيات ، فباعتبار عدد القصائد
يكون ترتيبها كالتالي:

البسيط (٢) ، فالخفيف (٣) ، فالرمل (٤) ، فالوافر (٥) ، فالرجز (٦) .
وباعتبار عدد الأبيات يتقدمها الرمل (٧) ، ثم يليه البسيط (٨) ، فالوافر (٩) ،
فالخفيف (١٠) ، فالرجز (١١) .

٥- أن بحر الرجز وما اتسم به من شعبية (١٢) في العصر الجاهلي لم

(١) نظم في بحور الطويل والمتقارب وللکامل ١٤٨ بيتا ، وفي البحور الأخرى ٦٨ بيتا .

(٢) خمس قصائد منها أربعة من الوزن البسيط التام . وقصيدة واحدة من مجزئه .

(٣) أربع قصائد .

(٤) ثلاث قصائد .

(٥) قصيدة واحدة .

(٦) قصيدة واحدة .

(٧) أربعة وثلاثون بيتا .

(٨) عشرون بيتا .

(٩) سبعة أبيات .

(١٠) ستة أبيات .

(١١) بيت واحد .

(١٢) د . شوقي ضيف : الشعر وطوائفه الشعبية على مر العصور ص ١٦ .

يستخدم في نظم الخمريات إلا مرة واحدة على يد عمرو بن جلهب اليشكري بل في بيت واحد ذكر فيه الراح في معرض الترغيب والترهيب ويشير هذا الحديث عن أوزان الشعر الخمرى أو شعر الطرب ، قضية علاقتها بالأوزان بالموضوعات الأخرى ، وهي قضية شغل بها بعض الباحثين . فمنهم من يرى أن تصوير اللهو والمجون ، والحديث عن الخمر لا يستقيم بغير البحور القصار من مثل المتقارب والرمل (١) . وهم لا يتكبرون أن الحديث عن الخمر قد يرد إلى جانب سائر الأغراض في أى وزن من الأوزان ، ولكنهم ربطوا الوزن وخفته أو ثقله بما يسمى بالفرض الأساسي في القصيدة من مدح وهجاء .^٢ فالمدح يقبل على مدوحه مشرح الصدر ويجد في نفسه خفة تساعده على أن يسترسل في تصوير زكريات الصبا ، أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محنق مغيظ ضيق الصدر لا يكاد يتناول من الغزل واللهو إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر في ذلك الوقت ، فالشاعر قد وجد في هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشد قصائده لأنه كان مشغولا بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر (٢) .

وهذا القول بدوره يسلمنا إلى البحث في الصلة بين الجو النفسي للشاعر وموسيقى شعره ، الأمر الذى حاوله كثير من الباحثين ، فمن قائل إن البحور القصار تلائم المجون والخلاعة وسائر الأغراض التى تنبعث من صدر مشرح مفعم بالسرور والأمل ، بينما يعمد الشاعر إلى البحور الطوال حين ينظم في الهجاء أو غيره من الأغراض التى ينفثها قلب محنق مغيظ مغلف بالحقد والثورة .

(١) د . محمد حسين : أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقبة ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦ .

وهذا هو الرأى الذى انتهى اليه الدكتور محمد حسين في كتابه: "أساليب الصناعة" . أما الدكتور ناصر الدين الأسد^(١) فيرى أن بحور الشعر " تتسق في اغتاق وتلاؤم مع المعنى الذى يرمي اليه الشاعر" . ولا يقصد بالمعنى هنا الغرض الشعرى ، وإنما يقصد معاني الجد وما فيه من جلال ووقار ، أو معاني اللهو والخلاعة والنزوة العنيفة المفاجئة : كثورة نفسية في الحرب أو شهوة ملتهبة في الجسد ، أو انفعال عاطفي سطحي . فقد يكون الغرض واحدا في قصيدتين من بحرين مختلفين : احدهما في بحر من البحور الطويلة ، والاخرى من البحور القصار الخفيفة أو المجزوءة ، ويكون اختيار البحر مرتبطا بعمق الانفعال الذى يكون من طبيعته الهدوء والانسحاب البطيء ، أو في سطحية الانفعال وسرعته وتلاحقه .

والحق أن ربط البحر الشعرى بالأغراض والحالة النفسية - كما ذهب اليه الدكتور محمد حسين - أمر لا يستقيم مع استقرارنا لديوان من دواوين الشعر الجاهلي كديوان الأعشى مثلا ، فكثير من قصائد المديح - التي لا تتصل بالحنق أو الفيظ من قريب أو بعيد نظمت في البحر الطويل^(٢) . كما نجد في مقابل ذلك قصائد هجائية نظمت في بحور خفيفة^(٣) ، وربما كان أقرب الأراء إلى الصواب ما ربط بين عمق الانفعال وسطحيته . كما يثير الحديث عن هو سيقى الشعر قضية الموسيقى الداخلية التي يرد اليها بعض الباحثين^(٤) سير جمال الموسيقى

(١) القيان والغناء ص ١٩٥

(٢) أنظر مثلا القصائد ٧ ص ٦٥ ، ١١ ص ٨٩ ، ١٧ ص ١٣٥ ، ٢٦ ص ١٨٢ ، ٤٢ ص ٢٦٢ و ٥٥ ص ٢٩٢

(٣) القصائد ١٨ ص ١٣٩ وقص ٥٣ ص ٢٨١

(٤) د . محمد كامل حسين: الشعر العربي والذوق المعاصر ص ٩٢ وما بعدها .

في العمل الفني وصلته بالمعنى وإن لم يوضح الباحثون إمكانات هذه الموسيقى الداخلية التي تختلف في البحر الواحد أو في القصيدة الواحدة بين أبيات وأبيات أو بين بيت وبيت. وإذا أردنا أن نوضح رأينا في هذه الموسيقى فإننا نرى أنها تتبع من تتابع الكلمات، وما تحمل كل كلمة منها أو يحمله كل تركيب لغوي من أحياءات نفسية غلفتها عبر الزمن، تتبع من تتابع المقاطع الصوتية على نحو معين، وما يمكن أن تحققه من ليونة أو شدة. وتلعب حروف اللين المنطوقة في الكتابة الشعرية دورا كبيرا في ذلك. ولناخذ مثلا معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول فيها:

وأنا سوف تدركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا

فإننا نرى في هذا البيت ليونة وضعفا يوحيان بنفس جزينة كسيرة مثقلة بالأحزان وبأعباء الحياة حين يتخطف الموت الأعمار. وقد يأتي هذا الضعف من حروف اللين الستة التي وردت في البيت فضلا عن الأحياء النفسي للكلمة " المنايا " أو تركيب الشطر الأول كله، وتركيب الشطر الثاني " مقدرة لنا ومقدرينا "، حيث الإحساس بالموت وقد طوّقنا من جميع الجهات، وبهذا تختلف موسيقى هذا البيت عن موسيقى البيت التالي من ذات المعلقة:

ونشرب إن وردنا الماء صقوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

فقد تقلصت حروف اللين إلى أربعة مواضع فلا عما أحدثه التتوين من رنين صاخب في كلمتي " صقوا " و " كدرا " فإذا أضفنا إلى ذلك أحياءات المعنى النابعة من البيئة الصحراوية التي تقل فيها المياه حيث يستأثر بها الأقوياء، عرفنا إلى أي حد تلعب حروف اللين وما توجيه الألفاظ أو التراكيب من معان في موسيقى الشعر وهو الأمر الذي لا يغفل عند انسان.

وقد تكثر حروف اللين في بعض الأبيات ولكننا مع ذلك نشعر بالشدة
والبأس عند قراءتها من مثل قول عمرو بن كلثوم:

وَأَيَّامَ لَنَا غُرٌّ طِوَالٌ عَصِينَا الْمَلِكُ فِيهَا أَنْ يَدِينَا

ففيه من حروف اللين ستة ومع ذلك نشعر بما فيه من قوة ومنوية ، ولذلك أسباب
منها: الضغط على مقطع اللام في كلمة " لنا " (وهو خاص بطريقة انشاد
الشعر) وهذا الضغط يعوّض لين الألف في ذات الكلمة " لنا " ثم تأتي
كلمة " طوال " بما فيها من تنوين وبما تحمله من معنى حين جاءت صفة لقبول
" غُرٌّ " وما تحمله هي الأخرى من معنى .

ثم تأتي كلمة " عصينا " بما تحمله من أحياءات نفسية فيها معنى الشدة
والقوة لتغطي على ما أحدثته حروف اللين في كلمتي " فيها " و " يدينا " .
على أن الشعر الخمرى في هذه القصيدة " ألا هبي بصحنك فاصبحينا " يتعاوره
نغمان مختلفان ، أولهما: إيقاع سريع وهو ما يتسم به غالباً شعر الخمر الذي
يقصد به التعبير عن الإقبال على الحياة والتمتع بلذاتها والإقبال على مجالسها
لهوا ومجوناً . وثانيهما إيقاع بطيء كأنه زفرة حزينة تشفي النفوس .

أما الإيقاع السريع الذي يصدر عن نفس مقبلة على الحياة ونعيمها
فيمثلها مطلع القصيدة الذي يقول فيه الشاعر:

وَلَا تَبْقِي خَمُورَ الْإِنْدَرِينَا	أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا
وَأَخْرَى فِي دَمَشِقٍ وَقَاصِرِينَا	وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتَ بِبَعْلَبِكَ
بِطُنِّ الدَّنِّ تَبْتَدِلُ السَّكِينَا	عَقَارًا عَتَقْتَ مِنْ عَهْدِ نُوْحٍ
إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا	مَشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا

فالبيت الاول نشعر فيه بالخفة والسرعة بالرغم من حروف اللين السبعة التي تتخلله ، لأن النبر المتوالي في كثير من المقاطع الصوتية قد حد مما تشيعه حروف اللين من بطء وانكسار . إذ لا تتصور النطق المعبر عن معنى البيت دون الضغط على المقاطع الصوتية الآتية : اللام والباء في " ألا هبي " والهاء والنون والكاف في " بصحنك " - مع نطقها بسرعة تشير إلى ما يريد الشاعر من إسراع ساقية المدام بتقديم صحنها دون إبطاء ، ثم الضغط على المقطعين الصوتيين الباء والكاف المشددة في " بصحنك " والباء والميم والنون والنراء في الشطر الثاني . أما الأبيات التالية للمطلع - والتي ذكرناها - فتتبي - بخلوها من حروف اللين وبوجود النبر - بطبيعة الحال - عن السرعة والخفة التي تلائم حال من يقبل على الحياة ولا يقيم وزنا لصروف الدهر وتقلباته .

ثم لا يلبث الشاعر أن يصحو من نشوته بالحياة ، وقد تذكر الموت الذي يتخطف الأعمار قدرا مقدرا ، فتتمهل به الإيقاعات بطيئة حزينة وتصوره وهو يقول وقد انحدرت به الانغام الموسيقية إلى ما يلائم مشاعره وأحاسسه :

صبت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

وربما ألفت كلمة " صبت " التي تعني المنع ، ظلالاتمة توجهي بأن الحياة لا تعطى دائما وإنما تحول أحيانا بين المرء وما يشتهي ولذا كان طبيعيا أن يبدأ البيت التالي له بكلمة " شر " و " لا " النافية ، التي تعني المنع وهو معنى يقترب من الشر الذي يحول بين الإنسان وبين الإحسان بالفامر بالسعادة وهو البيت الذي يقول فيه :

وما شر الثلاثة أم عمرو لصاحبك الذي لا يهيننا

ثم يصل الشاعر الى عمق المأساة في البيت الموالي لهذه الأبيات التي كانت ارهاصا أو مقدمة له ، حيث يقول :

وأنا سوف تدركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا

وهكذا رأينا أن وحدة الوزن لم تحل دون اختلاف الأنغام التي جاءت حينها متواليّة توحى بالحسم والقطع - في الفخر - أو الخفة والسرعة في خمر الفتوة - إن جاز التعبير - كما جاءت حينها آخر رخوة ليثة بطيئة تناقض النعمة السابقة ، وكلاهما يصوّران الحركة النفسية للشاعر ^(١) بين لحظة وأخرى . وكأنهما يعبران معا بهذا التابع بين السرعة أو الشدة والليونة عن الشعور بالفجيعة الذي يعتري الانسان وهو في قمة لحظات السعادة والهناء وكأنه يحس بأنه لا سرور يدوم .

ومادام الإيقاع يتبع الحركة النفسية للشاعر ، فإن من الطبيعي أن تكون الشدة من سمة شعر الفخر ، وأن تكون السرعة من سمة شعر الغزل اللاهبي أو الخمريات اللاهية ، وأن يكون اللين والانكسار من سمة شعر الغزل الذي يعبر عن الحنين الجارف الى محبوب حالت دون لقائه الأيام وبين سمة شعر الخمريات الوجدانية ويمكن أن تمثل ذلك بمعلقة طرفة بن العبد التي يقول فيها في معرض فخره بنفسه وبحسبه الشريف ^(٢) :

(١) أنظر حول فكرة الفرق بين الانغام في الوزن الواحد ، التفسير النفسي للإدب د . عز

الدين اسماعيل ص ٧٩ .

(٢) الديوان ، المعلقة .

فان تبغني في حلقة القوم تلقني
 متى تأتي أصحك كأساً رويّة
 وان أدع للجلّي أكن من حماتها
 وان تلتسني في الجوانت تصطد
 وإن كنت عنها ذا غني فاغن وأزدد
 وإن يأتك الاعداء بالجهد أجهد

.....

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
 خُشاشاً كُرأس الحية المتوقد (١)

كما يقول في موضع آخر:

وما زال شرابي الخمرور لذتي
 إلى أن تحامتي العشيرة كلها
 ويبغي وانفاقي طريقي ومطدي
 وأفردت أفراد البعير المعبد

ويقول:

فان كنت لا تطيع دفع منيتي
 فذرني أبادرها بها ملكتي يدي
 فمن الواضح اختلاف النغمتين في الفخر والخمريات حيث تعلقوا الأولى تبعاً
 لحالته النفسية التي يعبر عنها شعوره بالامتلاء زهواً ، وتهبط الثانية تبعاً
 لمذهب خمرياته حيث جعل الخمر وسيلة تقربه من الموت ، أو وسيلة يبادر
 بها الموت قبل أن يأتيه ، وهي لا بد آتية .

(١) الخشاش: الماضي في الامور الذكي ، ورواه الاصمعي بكسر الخاء ، وقال كل شي خشاش
 بكسر الخاء ، الاخشاش: الطير.

الفصل الثاني

اللغة والأسلوب

١- اللغة

٢- ظواهر أسلوبية:

- التضمين

- الاستطراد

- ظواهر أسلوبية أخرى •

١- اللغة بين السهولة والصعوبة:
=====

من الأمور التي لا يقرها البحث الحديث في اللغة والأساليب أن يحكم الباحث المعاصر وعيه فيما يعرض له من نصوص الأدب القديم ، بدلا من أن يحاول إسكاته^(١) ، متمثلا الوعي اللغوي الذي كان سائدا في عصر هذه النصوص متوسلا في سبيل ذلك بالإحاطة ، بلغة العصر الذي عاش فيه مؤلفها ، والتراكيب اللغوية أو الأسلوبية التي سادت حينئذ . ومن ثم يمكن للباحث أن يقف على وجوه الاغراق أو التفرّد ، في لغة الشاعر .

ولما كنا نتناول في هذا البحث شعر مجموعة من الشعراء ، فإن الطريق يصبح أكثر وعورة وإظلاما ، ولا سيما إذا عرفنا أن : " لغة هذا العصر الجاهلي لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا ولا علميا " ^(٢) فإذا أضفنا إلى ذلك قول مؤلفي كتاب " نظرية الأدب " أنه : " بدون معرفة ماهو الكلام الشائع - حتى الكلام غير الأدبي - وماهي اللغات الاجتماعية المختلفة في ذلك الزمان ، فقلما تستطيع الدراسات الأسلوبية أن تتجاوز النواحي الانطباعية " ^(٣) .

وإذا تتبعنا بعض ما كتبه الباحثون عن لغة الشعر الجاهلي وأسلوبه ، لانجده يتجاوز تلك النواحي الانطباعية التي تعبر عن وجهة نظر عصرية لأصحابها . . . وهو أمر تنبه له هؤلاء الباحثون . يقول الدكتور بدوي طبانة

(١) أوستن وارين ، رينيه ويليك: نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٢) د . طه حسين: في الأدب الجاهلي ص ٢٥٧ .

(٣) أوستن وايرين ورينيه ويليك ص ٢٢٧ .

في معرض حديثه عن المعلقات: " قد يكون من العسير أن نعت ألفاظ المعلقات كلها نعتا واحدا ، يصدق عليها جميعا ، فإن الاختلاف ظاهر بين لغة المعلقات ، بل إن المعلقة الواحدة تختلف ألفاظها بين الخشونة والرقية والجزالة والسلاسة ، وكذلك تختلف فيما بينها من حيث شيوع الغريب والحوشي في بعضها ، أو في مواضعها ، أو في أجزاء من المعلقة الواحدة" (١) . ثم لا يلبث أن يقول مشيرا إلى هذا الرأي الانطباعي منبها إلى خطره: " وفي ألفاظ المعلقات ما يصح أن ينعت بالغرابة أو الحوشية ، ولكنهما وصفان غير أصليين فيها ، والدليل على ذلك أننا لم نعثر على قول قديم ينقد هذا الشعر لغرابته أو حوشيته في البيئة التي قيل فيها هذا الشعر ، أو في السنين القريبة من ذلك العصر ، وإنما وجه هذا النقد في العصور التالية التي لانت أسنتها وتهدبت لغتها بعقد الحضارة وتأثير القرآن الكريم . . . فليس حكم المحدثين على اللفظ بالقيح بسبب غرابته أو حوشيته بمقتضى هذا الحكم نفسه عند الأقدمين" (٢) .

ويصرح الدكتور طه حسين أن مقياس السهولة أو الصعوبة مذهب خداع (٣) ، يعود بعد ذلك محكما ذوقه الشخصي أو قل ذوق عصره ، فيتسم شعر ربيعة كله بالسهولة التي تبلغ الإسفاف أحيانا (٤) ، ولا يستثنى من ذلك إلا مهلكة الحارث بن حلزة ، وبعض شعر طرفة بن العبد ، حيث شدة الأسر وإيثار الإغراب (٥) ، ويضرب لرأيه

(١) معلقات العرب ص ٣٤٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٠ .

(٣) في الادب الجاهلي ص ٢٥٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٧ .

(٥) المرجع السابق .

هذا مثلا بعدد من شعراء ربيعة ، حيث يروى شعرا لعمرو بن قميئة يصفه أمام القاريء قائلا له: " لتلمس بيدك ماجاء فيه من سهولة ولين " (١) ، وكذلك فعل مع المهلهل بن ربيعة (٢) ، والمتلمس (٣) ، والاعشي (٤) ، وعمرو ابن كلثوم (٥) الذي يعلق على معلقته قائلا: " ومهما يكن من شيء ، فإن في قصيدة ابن كلثوم هذه رقة اللفظ وسهولته ما يجعل فهمها يسيرا على أقل الناس حظا من العلم باللغة العربية في هذا العصر الذي نعيش فيه ، وما هكذا كانت تتحدث العرب في منتصف القرن السادس للمسيح وقبل ظهور الاسلام بما يقرب من نصف قرن ، وما هكذا كانت تتحدث ربيعة ، خاصة في هذا العصر الذي لم تسد فيه لغة مضر ولم تصبح فيه لغة الشعر " . ثم يدعو طه حسين القاريء لأن يوازن بين معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الجارث بن حلزة ، ويتبع ذلك بقوله : " فأنت ترى بين القصيدتين فرقا عظيما في جودة اللفظ ، وقوة المتن وشدة الأسر " (٦) . ومادام الأمر في الحكم على لغة الشعر وتراكيبه يعتمد على الذوق الشخصي وما يطبعه النص من أثر في نفس قارئه فحسب فقد أصبح من الطبيعي أن تتعدد الأحكام مع ما يجهله التعدد من تضارب وتعارض أحيانا ، فهذا أحد الباحثين المحدثين (٧) يهتأ أسلوب

(١) المرجع السابق ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٢١ وما بعدها .

(٦) المرجع السابق .

(٧) د . عبد المنعم خفاجي : الشعراء السنة الجاهليون ص ١٢٥ .

عمرو بن كلثوم بالقوة والسلاسة ، وهو ما يمكن أن يرادف نعت طه حسين لشعر الحارث بن حلزة . كما يصوّر ذات الباحث^(١) أسلوب الأعشى قائلا :
 " وعلى أية حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب . ولقوة
 طبعه وجلبة شعره سُمي صنّاجة العرب . ولجلالة شعره وأثره بين العرب
 كان يرفع الوضيع الخامل " . فإن صح هذا الخبر الأخير عن مكانة شعر الأعشى
 بين العرب بات من الصعب علينا قبول رأى طه حسين فيه حين نعتته بالسهولة
 واللّين التي تبلغ حدّ الإسفاف أحيانا .

وبالرغم من آراء طه حسين المتطرفة حول الشعر الجاهلي ، والتي لم
 تعد ترضي المعتدلين من الباحثين ، فإن لنا فيها نظرا نجعله فيما يلي :

١- سبق لنا أن عرضنا قول طه حسين نفسه بأن لغة العصر الجاهلي
 لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا ولا علميا صحيحا . ومن ثم فإن قوله عن معلقة عمرو
 ابن كلثوم : " وما هكذا كانت تتحدث العرب في منتصف القرن السادس للمسيح " ،
 حكم لا يستند على أساس علمي ، إذ ما دام قد اعترف بأن لغة الشعر لم تضبط ،
 فإنه من البديهي أن لغة الحديث لم تحقق ، فكيف يتأتى إذن الحكم بأن لغة
 معلقة عمرو بن كلثوم تختلف عما كان يتحدث به الناس ، وهل من اللازم فنيا أن
 تتطابق لغة الشعر وأساليبه مع لغة الحديث اليومي ؟ وبماذا إذن كان سحر
 القرآن الكريم ، وروعته وقد نزل بلسان القوم؟!

٢- وماذا منّا نجهل لغة الشعر ولغة الحديث في العصر كله : بين ربيعة
 ومضر ، واليمنيين ، بدوا كانوا أم حضرا ، سواء كانوا في الشمال أم في الجنوب ،

(١) المرجع السابق ص ١٤٢ .

أم الشرق ، فإننا بدهة نجهل ما كانت تتحدث به ربيعة ولا سيما في هذا العصر الذي نجهل فيه اللغة أو اللهجة التي سادت برغمها يقال عن شيوخ لهجة قريش وبرغم قلقة ما نعرفه عن الفواصل المحددة بين هذه اللهجات فيما يتصل بمفردات اللغة .

٣- إن ما يذكره د . طه حسين في معرض الموازنة بين معلقة الحارث بن حلزة ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، من أن الأولى تتسم " بجودة اللفظ ، وقوة المتن وشدة الأسر " ، فلانرى على أى أساس كان حكمه بجودة اللفظ في هذه دون تلك فهل يقصد جودة الصناعة الفنية؟ إذ نفهو أمر آخر غير صعوبة اللغة أو سهولتها .

وأيا كان الأمر فإن ما يعيننا في بحث طه حسين هو ذلك الجانب الانطباعي حول شعر بني ربيعة الذي استشعر خلاله سهولة شعرهم قياسا على وعينا المعاصر الذي لم نعد نملك غيره مع وعينا بخطره . . . ولكننا لا نتخذ تلك السهولة سببا للشك في صحة هذا الشعر كما فعل طه حسين ، وإنما نرصدها ظاهرة فنية في هذا الشعر ، وهي ظاهرة قد حجت عن أسبابها وإن كان من اليسير أحيانا تحليلها بمجاورة بني ربيعة للفرس واختلاط بعض بطونهم بهم، واحتكاكهم تبعاً لذلك بحضارتهم . وهو ما يمكن أن يؤثر في لغتهم وأساليبهم ، حيثالاتجاه إلى الرقة والبعد عن الخشونة نسبيا في هذا العصر ، وهو تليل لا يمكن تعميمه على كل بني ربيعة ، إذ لم يكونوا شعبا واحدا يتحرك مجتمعيا في الحل والترحال ، أو يختلط اختلاطا يساعد على سرعة التغيير الغوى والأسلوبي فقد عرفنا فيما سلف من فصول أن بعض قبائلهم و بطونهم كانت تتصارع بعضها وتتوارث البغض والعداوة ، كما هو مشهور عن بكر وتغلب . ولكن الأمر الذي لاحظته

القدماء كما لاحظته بعض المحدثين أن القرب من الممالك المتحضرة في الحيرة أو فارس ، أو غيرهما كان داعيا من دواعي التأشير في اللغة ، ويعلل الباحثون رقعة شعر عدى بن زيد وسهولة منطقته باحتكاكه بملوك الحيرة ومجاورته للفرس حيث كان يعمل في دواوينهم^(١) . ولذا كانت ملاحظة الدكتور شوقي ضيف علي أسلوب الأعشى بأنه يشبه أسلوب العباسيين وأزواقهم ، وفي الوقت نفسه يفترق عن ذوق معاصريه^(٢) . وما ذلك إلا لتشابه الظروف الثقافية حيث اخطط الأعشى بالشعوب المجاورة ونهل من ثقافتها ، مما كان له الأثر في شعره ، شأنه في ذلك شأن الشعراء العباسيين الذين عاصروا مرحلة امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الفارسية والبيزنطية وغيرهما .

وحقا لا يستطيع الباحث أن يسير خلف تلك الأحكام العامة التي تسم كل شعر ربيعة بالسهولة أو شعر مضر بالخشونة . . . ففي بعض شهر ربيعة خشونة ، وألفاظ حوشية ، بل وتراكيب كانت تشكل بعض الأشكال على معاصريهم ، ودلينا على ذلك ما يروونه عن عبيد راوية الأعشى سأله^(٣) عما يقصده بقوله :
 " سلبتها جريالها " في بيته الخمرى الذى يقول فيه^(٤) :

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

أجابه الأعشى : " شربتها حمراء ، ولبتها بيضاء " . أما أبو حنيفة فيشرح البيت

(١) الالوسي : بلوغ الأريفي أحوال العرب ٣ / ١١٨ . وديوان عدى بن زيد : مقدمة الشارح محمد جبار المعيد

ص ١٧ . وابن سلام : طبقات فحول الشعراء ص ١١٧ . وابن رشيق : المعجم : ١ / ٨٥ .

(٢) العصر الجاهلي ص ٣٥٧ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٣٨ . وابن منظور : لسان العرب ، مادة جريال ص ١٠٨ و ١٠٩ :

الجريال والجريالة : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هي الحمرة ، وقيل جريال الخمر لونها . وعند الجوهري

الجريال الخمر ، وهو دون السلاف في الجودة . والراغب الأصبهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ١ / ٦٩٠ .

(٤) الديوان قص ١٢-٨ / ٥٥ ص ٢٩٣ .

بقوله : " يعني أن حرمتها ظهرت في وجهه وخرجت عنه بيضاء وقد كسرها سيويوه يريد بها الخمر لا الحمرة لأن هذا الضرب من العرض لا يكسر" (١)
كما يدخل في اطار ما يبدو من ألفاظ صعبة في شعر الأعشى ما يستعمله من ألفاظ فارسية وذلك في مثل قوله (٢):

لنا جُلَّسان عندها وينفسج	وسينسبر والمرزجوش منمنما
وأس وخيرى ومرو وسوسن	اذا كان هنز من ورجت مخشما
وشاهسفرم والياسمين وترجس	يُصبحنا في كل دَجْنٍ تَفَيِّما
ومُتَّقٍ سينين وون وبريط	يجاوبه صنج اذا ما ترنما

وهذه ملاحظة تتمثل بالأسلوب ، أو التركيب اللغوى الذى آثره الشاعر .

أما من ناحية اللغة فإن الحكم بسهولة شعر الأعشى ولينه ، وقياسا على وعينا المعاصر كما فعل الباحثون ، حكم لا يستقرى شعر الأعشى بتعامه ان نجد في شعره ما يعيد عن هذه السهولة وذلك اللين ، وذلك من مثل قوله : (٣)

أطلَسَ طَلَّاعِ النَّجَادِ عَلَى الْـ	وحش غبا مثل القناة أزل (٤)
في اثره غُضْفٌ مقلدَة	يسعى بها مغاور أطحل (٥)

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ١٠٨

(٢) الديوان قص ٥٥ / ٨-١٢ ص ١٩٣

(٣) الديوان قص ٥٢ / ٣٦-٣٧ ص ٢٧٩

(٤) أطلس : في لونه غبرة الى السواد . النجاد : جمع نجد وهو المرغج من الارض . غبا : مصدر غبي (كعلم) أى خفي ، أى أنه يدب الى هذه الوحوش خفية . أزل : أرسح ، والرسح قلة لحم العجز والفخذين .

(٥) غضف : مسترخية الاذان ، مغاور العدوى أى أغار عليه . أطحل : أغبرني مثل لون الرماد .

ومن مثل قوله (١):

تقطع الأمعز الموكب وخذاً بنواج سريعة الإيغال (٢)
 عنتريس تعدو إذا مسها السو طكعدو والمصلصل الجوال (٣)
 لاحه الصيف والصيال وإشفا ق على صعدة كهبس الضال (٤)
 غادر الجحش في الغبار وعداً ها حيثاً لصوة الأذ حال (٥)

هذا فضلا عما اشتهر بعض شعر طرفة بن العبد من صعوبة من مثل وصفه الطويل لناقته ، وما نجده في شعر المرقشين ، في مثل قول المرقش الأكبر (٦):

فهل تبلغني دار قومي جسرّة خنوف عئدي جلعد غير شارف (٧)

(١) المرجع نفسه قص ١ / ٢٦-٣١ ص ٧

(٢) الأمعز: الغليظ من الأرض. الموكب: المتوقد من الحر. جمل وأجد ووخاد واسع الخطو. نواج: قوائم الإيغال: من أوغل في السير أى ذهب وبالغ وأبعد.

(٣) عنتريس: صلبة قوية. المصلصل: حمار الوحش لكثرة نهيقه ، من صلصل الشيء أى صوت.

(٤) لاحه: أضمره وغيره. الصيف لانه وقت الجفاف ويس الكلاء. الصيال: مصدر صاول يقصد مصاولة الفحول من حمر الوحش. الصعدة: الاثان. الضال: شجر ضخم تتخذ منه القني.

(٥) عداها: صرفها. حيثاً: سريعاً. الصوة: ما غلظ من الأرض. الأذ حال: جمع حل وهي حفرة ضيقة الاعلى واسعة الاسفل.

(٦) المفضلية ٥٠ / ١٦-١٧ ص ٢٤٣.

(٧) الجسرّة: الناقة الطويلة على الأرض. الخنوف: التي اذا سارت قلبت خلف يدها ، أو هي اللينة اليدين في السير. الجلعد: القوية الشديدة.

سديس علتها كبرة^١ أو بويزل^٢ جمالية في مشيها كالتقاف^(١)

ولانريد أن نكثر من الاستشهاد ببعض أشعار بني ربيعة فنترك قضية
لاحتجاج في رأينا إلى مزيد من التمثيل .

أما شعر مضر فقي بعضه - كما قلنا - سهولة ويسر وهذه أبيات
من معلقة زهير بن أبي سلمى - وهو عظم من أعلام مدرسة أوس بن حجر وراويته
يقول فيها^(٢):

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما	تبزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله	رجال بنوه من قريش وجرهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سحيل ومريم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما	غائوا ودقوا بينهم عطر ومنم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا	بمالٍ ومعروفٍ من الأمر نسلم

ولن شئنا مزيدا من شعر مضر أشرنا إلى بعض شعر الخنساء وخاصة
قصيدها المشهورة في رثاء أخيها صخر التي مطلعها^(٣):

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ندرت ، أن خلت من أهلها الدار

(١) السديس: التي استوتف سبع سنين، يقال للذكر والانثى . علتها كبرة: أي من رآها ظن أن لها من السنين
أكثر مما لها . بويزل: مضرب بازل، وهي التي طلع نابها . الجمالية: المشبهة بخلق الجمل . التقاف:
التدافع، فكأنها تزج بنفسها زجا .

(٢) الديوان، شرح الشنتمرى ص ٦-٧

(٣) لديوان ص ٥٧ .

ومن هنا كان عسيرا أن نعت ألفاظ الشعر الجاهلي كله أو قسما منه نعتا واحدا ، بل يكون عسيرا في أحيان كثيرة أن نطلق حكما واحدا على قصيدة واحدة . لذلك يقول الدكتور ريدوي طبانة خلال دراسته للمعلقات: " . . . بل إن المعلقة الواحدة تختلف ألفاظها بين الخشونة والرقّة والجزالة والسلاسة" (١) ومن ثم فإننا نقيد كلامنا قليلا حين يتعلق الأمر بإطلاق أحكام عامة على الشعر الجاهلي كله ، أو شعر ربيعة وحدها ، أو مضر .

ولكن الأمر الذي يلاحظه الباحث ويستشعره - ولاضير علينا في ذلك - أن شعر بني ربيعة - شأن الشعر الجاهلي عامة - يعيل إلى الرقة واللين غالبا في غرضين : الغزل والخمرميات . ووازن مثلا بين وصف الناقة لطرففة بن العبد وبين غزله وحديثه عن الشراب في ذات القصيدة ، وربما كان لذلك أسبابه التي لاحظها بعض الباحثين حيث أن ما يبدو غريبا في الشعر الجاهلي يعود أكثر إلى أنه : " كان أسماء لمسميات لم نعد نستعملها في عصرنا ، أو أسماء لمواضع لم نعد نراها ، ولنباتات ، وأجزاء حيوان لم نعد نألفها ، ولم نعد نتكرر على مسامعنا أو مشاهدنا كما كانت تتكرر أمام الأقدمين من الجاهليين لا يكادون يفارقونها في ظعنهم وإقامتهم" (٢) . وفي مقابل ذلك يمكننا القول أن شيوع ما يتصل بالحب والمرأة من ناحية ، والخمر من ناحية أخرى ، وتعلق الإنسان العربي بهما سواء أقام في البادية أم الحضارة . . . هو ما مكن لكثرة ما استعمل فيهما من الألفاظ والأساليب أن يعيش عبر الزمن متقللا بين ألسنة الناس من بيئة إلى بيئة،

(١) معلقات العرب ص ٣٤٨ .

(٢) د . سعد اسماعيل شلبي: الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص ٣٥ . ود . عبد الحميد المسلول: الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام ص ٢٩٩ .

ومن عصر إلى عصر ٠٠٠ ومن ثم لم يكن سهلاً أن تتخلص هذه المعاني مثلما
تخلصت أسماء أجزاء الناقة أو الأماكن المختلفة في الجزيرة العربية .

ولكننا أيضاً نريد أن نعلم هذا الحكم ففي بعض شعر الغزل
الجاهلي صعوبة ، كما أن في شعر الخمرات صعوبة كذلك ، ولهذا
اضطررنا إلى شرح كثير من مفردات الشعر الخمرى الذي ألحقناه بالبحث .
فالقضية إذن مسألة نسبية يستشعر الباحث خلالها أن عامة الخمرات
تجرح إلى السهولة ، أو بتعبير أدق تبدولنا سهلة في عمومها دون أن
ينطبق هذا الحكم على كامل المفردات .

٢- ظواهر أسلوبية:
=====

ولا يفوت الباحث أن يشير إلى بعض الظواهر الأسلوبية في خمريات بني ربيعة ، من مثل التضمين ، والسرد ، وهما ظاهرتان يلجأ إليهما في هذه الخمريات عند شاعرين بكريين وهما المرقش الأصغر والأعشى .
أما التضمين وهو ما يسمى أحيانا بالاستدارة الشعرية (١) ، فيفصل به توالي مجموعة من الأبيات يمكن لبعضها أن يستقل بنفسه في معناه ، ولكن المعنى العام لهذه الأبيات لا يتم إلا بالبيت الأخير منها ؛ وهو ما نجده في قول المرقش الأصغر (٢) :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلقى على النَّاجِدِ طورا وتُغْدَح
ثوت في سباء الدنّ عشرين حجّة يطان عليها قرويه وشرواح
سباها رجال من يهود تباعدوا لجيلان يدنيها من السُّوقِ مريح
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا من الليل ، بل فوها ألبد وأنصح

فقد استطرد المرقش الأصغر من وصف الخمر إلى ربح قم الجبب (٣) وهو هنا نوع من الاطالة في وصف المشبه به . وأما السرد وهو أقرب إلى الروح القصصي في الشعر ، فنجده في بعض خمريات الأعشى الكبير وخاصة في قصيدته التي يروى فيها قصته مع صاحبه الذي جاء يدعو إلى شرب الخمر في الليل قبل أن يسفر الصباح ، ففدا معه في هذا السكون الذي لم يهزق حبه صياح الديكة بعد ، بعيدا عن أعين الحساد والكاشحين ، ثم يعرض الأعشى في أبيات

(١) أنظر ديوان الأعشى الكبير ، مقدمة الشاح ص ٥٠ هـ .

(٢) الفضيلة ٥٥ / ٨ - ١١ ص ٢٤٢ .

(٣) عمر فروخ : تاريخ الادب العربي ص ١٤٦ .

ما كان بينه وبين الخمار في أسلوب قصصي رائع تلوّهُ الحياة^(١) . يصور فيه الخمار علجا غير عربي ولذا فهو أزرق العينين . . . وينظر الأعشى إلى خابية الخمر المعقّة ، ثم يقول للخمار مشيرا إليها (هذه هاتم) ما أريد غيرها ، وخذ فيها ماشئت ، ويبدل له في ثمنها ناقية بئها في عنقها حبل ويجرها العبد القائم على خدمتها ، ولكن الخمار لا يريد أن يقنع بها ثمنها لخمرة ، فيقول : بل تزيدوني فوقها تسعة ، وما أراكم توفون ثمنها بكل ذلك . . . إلى آخر تلك القصة التي يقول فيها^(٢) :

أنا نِي يَوْمَ مَرِنِي فِي الشَّمُو	ل لَيْلَا فقلت له غاد هَا
أرْحَنَا نَبَاكَ رَجِدَ الصَّبُو	ح قَبْلَ النَّفُوسِ وَحَسَّادِهَا
فَقَمْنَا وَلَمَّا يَصِح دِيكَا	إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا
تَتَخَلُّهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ	أُزِيرِقُ آمَنُ لِكِسَادِهَا
فَقَلْنَا لِهَذِهِهَا تَهَا	بَادِ مَاءٍ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَالَ تَزِيدُونِي تِسْعَةً	وَلَيْسَتْ بَعْدِلِ لِأَنْدَادِهَا
فَقَلْتُ لِمَنْصِفِنَا أَعْطَاهُ	فَلَمَّا رَأَى حَضْرَ شُهَادِهَا
أَضَاءَ مَظَلَّتْهُ بِالسُّرَا	ج وَاللَّيْلِ غَامِرٌ جُدَادِهَا
دِرَاهِمِنَا كُلِّهَا جِيَّادٌ	فَلَا تَحْسِنَا بَتَقَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً	تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا
كُفَيْتَنَا تَكشَّفَ عَنْ حُمْرَةٍ	إِذَا صرَحْتَ بَعْدَ أَزْيَادِهَا
كحوصلة الرّأل في دنّها	إِذَا مُوِّتَ بَعْدَ إِعْقَادِهَا

(١) ديوان الاعشى الكبير، الشارح ص ٧٠.

(٢) نفس المرجع قص ٨ / ٩-٢٤ ص ٦٩-٧١

مُخَضَّبٌ كَقِيٍّ بِفِرْصَايِهَا
 لَدِينَا وَخَيْلٌ بِالْبَادِيَا
 شَرَابُهُمْ قَبْلَ انْفِجَايِهَا
 تَجُورُنَا بَعْدَ إِقْطَايِهَا

فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ
 فَبَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا
 لِقَوْمٍ فَكَانُوا هُمْ لِمُنْفِدِيَيْنِ
 فَرَحْنَا تَتَعَمَّنَا نَشْوَةُ

ولكن هذا اللون من السرد في الأسلوب لا يتكرر في سائر الشعر الخمرى عند بني ربيعة برغم أنه يتكرر في أغراض أخرى ، وربما كان سبب ذلك قلة عدد الأبيات الخمرية في سائر القصائد وهو لا يسمح بهذا اللون من السرد أو القصص .

ظواهر أسلوبية أخرى :

إذا كانت ظاهرة استعمال صفة المثنى تلفت نظر الباحث في أدبنا القديم سواءً أكان جاهلياً - كما سنعرض - أم غير جاهلي من مثل قول المتنبي (١) :

ياساقبي أحمري في كؤوسكمَا أم في كؤوسكما هم وتسهيدم؟

إننا لم نشأ أن يمضي هذا البحث دون أن نتعرض لمدى شيوعها في الشعر الخمرى عند بني ربيعة ، ودون أن نتساءل عن دلالتها التعبيرية ، بمعنى أن تكون هذه المصيفة قد ترسبت في أعماق الشعراء خلفاً عن سلف ، دون قصد إلى مدلولها العددي - أو دلالتها الواقعية - بمعنى أن يكون المخاطب - أو المتحدث عنه - اثنين حقاً .

والباحث في المعلقات - مثلاً - يلفت نظره اختلاف الشرح في ألف " قفا " في مطلع معلقة امرئ القيس : هل هي خطاب للواحد على التثنية ؟ أم " قفا " مثنى حقيقي؟ (٢) . فمنهم من قال : أنها خطاب للواحد - أو خطاب لنفسه - وأن العرب تقول للواحد : " قفا " و " اذهبا " و " قوما " في موضع " قف " ، ويضربون لذلك مثلاً قوله تعالى : " ألقيا في جهنم كل جبار عتيد " (٣) .

(١) الديوان ص ٢٦٤ .

(٢) ديوان امرئ القيس، شرح الأعمى الشنتمري ، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، المعلقة حاشية الشارح .

(٣) القرشي : جمهرة أشعار العرب ط ١ ج ١ ص ١٢٥ .

بل إننا نجد ظاهرة استعمال صيغة المثني في الشعر الجاهلي منذ ما قبل امرئ القيس ، من مثل قول الحارث بن عباد البكري (١) :

قَرَّبَا مَرِيضَ النَّعَامَةِ مَنِّي لَقِحْتَحَرَّبٌ وَأَيْلٍ عَنِ حِيَالِ

ثم استمرت إلى عهد شعراء المعلقات ، وفي الشعر الخمرى عند بني ربيعة في بعض حديثهم عن السقاة أو الندامى . إذ يقول الأعشى (٢) :

بُصِّبَ لَهَا السَّاقِيَانِ الْمَزَا جَ مَنصَفَ اللَّيْلِ مَهْنِ مَاءِ شَنِّ

ويقول طرفة بن العبد (٣) :

نَدَامَايَ بِيضٍ كَالنَّجُومِ وَقِينَةَ تَرُوحَ عَلَيْنَا بَيْنَ هُرْدٍ وَمُجَسَّدِ

وإذا كانت ظاهرة استعمال صيغة المثني - كما ذكرنا - قديمة

في الشعر الجاهلي ، ولم ينقطع استعمالها فيما يلي من مسرور أدبنا

(١) الاصمعية ١٧ ص ٧١

(٢) الديوان قص ٢ ص ١٧

(٣) الديوان تحقيق علي الجندي ، المعلقة ص ٤٧ .

العربي (١) ، فإننا لانستطيع الزعم أنها تشيع شيوعاً عاماً في الشعر الخمرى
 عند بني ربيعة - وإن وجد فيه - إذ استعمل الشعراء إلى جوارها صيغة
 المفرد ، من مثل قول الأعشى ينعت الساقى (٢) :

و ذ و تومتين وقاقزة
 يُعَلِّ وَيُسْرِعُ تَكَرَّارَهَا

وقوله (٣) :

يسعى بهاز و زجاجاتٍ له نُظْفٌ مقلَّمٌ أسفل السَّريالِ مُعْتَلٌ

(١) من الشعراء القدامى - في العصر العباسي - من تحدث في احدي قصائده عن المفرد بصيغتي
 المثنى ، والجمع مرة ، وضمير المتكلم والمتكلمين مرة أخرى . وهو ما نجده في قصيدة الشاعر المغربي
 التراب السوسي - التي رواها العماد الاصفهاني في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر ١/ ٣٥
 ان يقول الشاعر:

أيُّها البارِقُ قد هجيت إلى
 سَاكنِ الأبرقِ شوقاً و غراماً
 بذي مام الحب يابرق عسى
 لك علم ، حَيْثُ أقيمُ أقاماً

.....

واستمالوني بوصل في الهوى
 عندما ملت رأوا و صلي حراماً
 ولذا هبت صبا قلت لها
 بلغني ياريح من نهوى السلاماً

واضح أن الشاعر تحدث عن نفسه بضمير المفرد حين استعمل صيغة المثنى المفاعلة ساكن ، مرة والفعل
 الماضي " استمالوني " مرة أخرى والمصدر المتصل بباء المتكلم " و صلي " مرة ثانية وقلت مرة
 رابعة . ثم استعمل صيغة الجمع للتعبير عن نفسه المفرد حين قال : " نهوى " . وأما الحبيبة
 فقد تحدث عنها مرة بصيغة المثنى " حيث أقاماً " ومرة بصيغة الجمع " رأوا " و " استمالوني " .

(٢) الديوان ، قص ٦٤ ص ٣٢٩ .

(٣) المصدر نفسه قص ٦٥ / ٥٧ .

ومن مثل قول طرفقة بن العبد يصف إحدى القيان المغنيات (١):
 رحيبٌ قِطَابُ الجِيْمِهَا رَفِيْقَةٌ بِجَسْرٍ التَّدَامِي ، بِبَيْتِ المِهْجَرِ
 كما استعمل شعراء الخمريات عند بني ربيعة إلى جانب ذلك صيغة الجمع
 إذ يقول الأعشى (٢):

وترى الشرب نشاوى كلهم مثل مامدات تصاحبات الرِّيح
 وقوله (٣):

والشاريين لئذا الذَّوارِعُ غُولِيَّتْ صَفْوَالِ الفِضَالِ بِطُورِ فِ وتِلَادِ
 وقوله (٤):

وتدَامِي بيض الوجوه كأن الـ شرب منهم مصاعف أفئاق
 ويقول بشر بن عمرو بن مرشد (٥):

ولئذا هُم لِعِبَاوَا عَلَى أحيَانِهِمْ لم أنصرف لبيت حتى ألبا

.....

في لُخُوْقٍ جَمَعُوا نَدَى وَسَمَاحَةً هُضِمَ لئذا أزمُ الشَّنَاءُ تَرَعَبَا

(١) الديوان المعلقة ص ٤٧.

(٢) الديوان قص ٢٦ ص ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه قص ١٦ ص ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه قص ٢٢ ص ٢١٥.

(٥) المفضلية ٧١.

ومن ثم يمكن القول إن صيغة المثني ترد في الشعر الجاهلي عامة - والشعر
الخمري منه بطبيعة الحال - إلى جانب صيغتي المفرد والجمع، سواء عبرت
عن المخاطب الحقيقي حين يكون اثنين، أو على سبيل مخاطبة الواحد بصيغة
المثني كما يذهب بعض الشراح .

وان كما نظن أن صيغة المثني كانت تستعمل أيضا لمخاطبة الجمع،
وهو ما لا نجد له مثالا في الشعر الخمري، بل نجد له مثالا في معلقة امرئ
القيس حين يقول في ذات المعلقة التي بدأها بصيغة المثني:

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل (١)

وربما كان من نافلة القول أن نشير إلى معلقة النابغة الذبياني التي

يبدأ بمخاطبة رفاقه بصيغة الجمع، إذ يقول (٢):

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نوي وأجبار

ذلك ما نطمئن إليه حول استعمال بعض شعراء الخمر عند بني ربيعة لصيغة المثني
أحيانا، في معرض حديثهم عن الساقى أو رفاق الشرب.

(١) الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المعلقة ص ٩٠.

(٢) الديوان ص ١٤٥. جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب هي معلقة؛ وردت في ملحق حرف الراء
وهناك أيضا معلقة أخرى وردت في شرح المعلقات العشر للثريزي ص ٣٠٨ أولها:

ياد ارمية بالعليا فالسند أقو وطال عليها يبالف الايد

الباب الرابع

أعلام الشعراء الخمري عند بني ربيعة

الفصل الأول: الأعشى الكبير

الفصل الثاني: طرفة بن العبد

الفصل الثالث: شعراء آخرون: ١- عمرو بن كلثوم

٢- المرقش الأصغر

٣- المنخل اليشكري

الاعشى الكبير

=====

حياته:

هو ميمون بن قيس من بني ضبيعة، بينه وبين سعد بن ضبيعة ثلاث سلاسل من النسب، أو أربع على خلاف بين المصادر المختلفة^(١) بحذف سراحيل الجد الثاني للشاعر، أو اثباته. أو حذف جندل الجد الأول أو إثباته وإن كنا نرجح أن ما فصله عنه ثلاث سلاسل فحسب استنادا إلى معاصره للنعمان بن المنذر^(٢) آخر ملوك الحيرة، ومعاصرة طرفة بن العبد لعمر بن هند الذى تولى إمارة الحيرة قبل النعمان. ومعلوم أن بين طرفة وبين سعد بن مالك (جدهما الأكبر) سلسلتان فحسب. وقد كنى أبا بصير^(٣).

(١) الاغانى (ساسي) ٠٧٤ / ٨ ابن هشام : السيرة ٠١٤ / ١ الأمدى : المؤلف والمختلف ص ١٠ ابن دريد : الاشتقاق ٠٣٥٥ / ٢ ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٣ يعقوبي : تاريخه ٠٢٦٢ / ١ الألوسى : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٠١٦٦ / ٣ القرشي : جمهرة أشعار العرب ٠٨٣ / ١ و ٠٢٤١ بغدادى : الخزانة ٠١٦٥ / ١ ويطربس البيهقي : أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ص ١٦٦ وأبو العباس أحمد العيني : فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد ص ١٢٠

(٢) حيث مدح الاسود بن المنذر أحد اخوة النعمان في لامية المشهورة وهي أولى قصائده في الديوان.

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٣٥ الاغانى (ساسي) ٧٤ / ٨ ; البغدادي خزانة الأدب ١ / ١٦٥ ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٣ ومعجم ألقاب الشعراء : سامي يحيى ص ٢١ - ٢٢ السيوطي : المزهرة ٠٤٢٣ / ٢

ولقب بالأعشى لضعف بصره أو ببیت شعر قاله وهو (١):

أأ ن رأ ت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مُفَنَّدٌ خبل؟

ورما كانت هناك علاقة بين الكنية واللقب، إذ يروى أنه لُقِّب بالأعشى لضعف بصره، وكُنِّي بأبي بصير غاؤلاً بالشفاء (٢). وقيل لِنَفَاذِ بَصِيرَتِهِ (٣). ويبدو أن هذين التعليلين علاقة تتصل بضعف بصره. فرما كان تعليل الكنية بنفاذ البصيرة نوعاً من التعويضاً صبه معاصره عليه، وكأنما عوضه القدر عن قصور بصره بمزية أخرى هي نفاذ البصيرة. أو ربما لقب كذلك إعظاماً له (٤):

ويقال له تمييزاً عن سائر الشعراء الذين لقبوا بذات اللقب (٥): الأعشى الكبير، أو الأعشى الأكبر، أو أعشى قيس، أو أعشى بكر. كما لقب بالأعشى بصناجحة العرب (٦).

(١) الديوان قص ١٠ / ٦

(٢) بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ص ١٦٦؛

(٣) المرجع نفسه.

(٤) كما هو معروف عن "الوضاح" الذي لقب بذلك مع أنه كان أبرص معجم ألقاب الشعراء، د. سامي مكي ص ٢٥٩.

(٥) عدد منهم السيوطي ثمانية عشر شاعراً: المزهر ٢ / ٤٥٧. وعدد منهم الأمدى في الموثف والمختلف سبعة عشر شاعراً ص ١٠. وعدد منهم د. سامي مكي العاني ثلاثة عشر شاعراً في معجم ألقاب الشعراء ص ٢١-٢٢.

(٦) وقد اختلف الرواة في سبب تسميته بذلك، فمنهم من يقول: سمي صناجحة العرب "لأنه أول من ذكر الصنج في شعره" مثل ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٩. الثعالبي: شارح القلوب ص ١٦١ الأوسي: بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣ / ١٢٦. د. سامي مكي العاني: معجم ألقاب الشعراء ص ١٤٠. ومنهم من قال: "لأنه كان يغني بشعره" الأغانى (ساسة) ٨ / ٧٥. السيوطي: المزهر ٢ / ٤٢١. ومنهم من قال: "لجودة شعره" البغدادى: خزانة الأدب ١ / ١٦٥.

وكان الأعشى راوية المسيب بن علس - والمسيب خاله - حتى قيل: " كان يطرد شعره ويأخذ منه" (١). أما راوية الأعشى فهو عبيد (٢)؛ وكان الأعشى كسائر شعراء عصره يزعم أن له شيطانا يلهمه الشعر اسمه " مسحل" (٣) ولقب أبو الأعشى " بقتيل الجوع" ويذكرون في سبيل تعليل ذلك: أن أباه كان في جبل، فدخل غارا ليستظل فيه من الحر فوحيته صخرة من الجبل فسدت الغار فمات فيه جوعا (٤). ويستشهدون في سبيل ذلك بقول جهنم في هجاء الأعشى (٥):

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من جماعة عراضع

وفي رأينا أن هذا البيت لا يدعم تلك القصة المزعومة عن الصخرة والغار، لأنها لو حدثت لما كان هناك مجال لأن تنقل إلى موضع الهجاء، ولذا نرى أن الرأي الأقرب إلى الصواب أن يكون البيت طعنا في مكانة أبيه بين العرب، ولا شك في أن للمال صلة كبيرة بالمنزلة الاجتماعية في ذلك العصر. وقد يكون هذا البيت سببا فيما لقب به أبوه بمعنى أن يكون جهنم - معاصر الأعشى -

(١) المرزباني: الموشح ص ٦٧. البغدادى: خزانة الادب ١/ ٢١٧.

(٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) ديوان الأعشى قصص ١٥/ ٤٣. المرزباني: الموشح ص ٦٤.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٥.

(٥) الاغانى (ساسي) ٨/ ٧٤. السيوطي: المزهرة ٢/ ٤٣٣. جهنم: شاعر جاهلي اسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان البكري كان يهاجي الأعشى والجهنم: البئر البعيدة القعر. ابن دريد: الاشتقاق ٢/ ٣٥٤. وقيل: لقب عمرو بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة، المزهرة ٢/ ٤٣٣.

سابقا على ما نعت به أبوه ، وهو أمر مشهور في العصر الجاهلي ، إذ كثيرا ما تكون بعض الألفاظ في الشعر داءيا من دواعي ما يطلق على الشعراء من أسماء على نحو ما هو مشهور عن المهلهل ، والمرقش ، والهمزق العبدى ، والمتمس ، وعمرو بن عبد الدار اليشكري وطرفة بن العبد ، والمتعب العبدى وغيرهم مما نجده في تراجم الشعراء في مصادر التراث الأكريني .

وإنو ضبيعة أكبر بيوت الشعر في بكر بن وائل ؛ بل في ربيعة كلها ، فمن شعرائها - إلى جانب الأحمسي - الحارث بن عباد ؛ وسعد بن مالك ، وجحدر ، والمرقش الأكبر ، والأصغر ، وبشر بن عمرو بن هرشد ، وطرفة ابن العبد ، وأخته لأمه الخرنوق بنت بدر بن هفان ؛ وعمرو بن قميصة وغيرهم .

نشأ الأحمسي بقية من قرى اليمامة تدعى منقوجة ، ولكنه لم يكن يلم بها كثيرا ، فما كان يلبث من إحدى رحلاته العديدة التي كان ينتجع فيها بشعره أقاصي البلاد سعيا وراء المال حتى يعود الكرّة مرة أخرى في رحلة جديدة إذ يقول (١) :

وَدَّ طُفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ	عُمَانُ فِجْمَصٍ فَأَوْرَشَلِيمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ	وَأَرْضَ النَّبِيِّطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ

(١) الديوان : قص ٤ / ٥٦ - ٥٧ ص ٤١ .

كما يقول (١):

تقول بنتي وقد قرئت تفرحاً
ياربِّ جنِّب أبي الأوهاب والموجعاً

تلك هي أهم أحداث حياته كما تتناقلها المصادر الإخبارية المختلفة وهي صورة لآتمس سوى المظهر الخارجي لحياة الشاعر.

فلنتجه إلى ديوانه علنا نزداد منه اقتراباً ونتعرف على الجانب الداخلي أو الذاتي له فيما يتصل بمشاعره وآرائه بالنسبة للحياة وعلاقته بالناس.

وأول ما نجد في ديوانه مما يتصل بحياته الخاصة ذلك الشهور الأبي المتأجج المفعم بالحب والحنان والشفقة تجاه ابنته مصوراً ما تحبش به نفسها من مشاعر عند بدء كل رحلة من رحلاته التي لا تكاد تنتهي؛ وشكواها من وحدتها وانفرادها من بعده، وهو في الوقت ذاته وقبله يصور مشاعره، ويهدى مخاوفه قبل أن يهدى مخاوفها، فهو لا يدري هل يهله القدر حتى يعود إليها سالماً، أم تراه يقضي نحبه في الغربة بعيداً عنها تاركاً إياها تقاسي مرارة اليتم وذلكه. إن يقول (٢):

تقول ابنتي حين جدّ الرّجيل	أرانا سواءً ومن قد يترم
أبانا فلا رمت من عندنا	فلنّا بخير إذا لم يترم
ويا أبشاً لاتزل عندنا	فانّا نخاف بأن تُجترم
أرانا إذا أضمرتك البلا	دُجُفَى وعُظع منا الهرم
أفي الطّوف جفّت عليّ الردي	وكم من ردّ أهله لم يترم

(١) الديوان قص ١٣ / ٩ ص ١٠١

(٢) الديوان قص ٤ / ٥٥-٥١ ص ٤١

ثم يعود في قصيدة أخرى إلى ذات التجربة الشعرية مصوراً اعتزاز ابنته برعايته لها وأنسها في قربه ، وكأنه يصور دفقات الحنان التي كان يلم بها بدياره في تلك الفترات القصيرة التي كان يعود فيها لدياره فيقول (١):

تقول ابنتي حين جدد الرحيب — ميل أبرحت ربنا وأبترجت جارا

كما يلمح في قصيدة ثالثة ذات المشاعر الحانية التي تجمعها وابنته ، ويصور خوفها عليه ومحاولاتها المتكررة لمنعه من مفادرة الديار وتوسلها إليه بسرات الحي ليردوه عن السفر ، فيعصياها ، ويعصيم جميعا ، وقد عقد عزمه على الرحيل معزيا نفسه ومعزيا ابنته ، إذ في السفر تسلية عن همه الذي يخالط صدره ، وتنطوى عليه ضلوعه وكأنما يداوى الداء بدءاً آخر أشد وأقسى . إذ نراه يبادلها دعاءها حين قالت: " ياربي جنب أبي الأوصاب والوجعاً " إذ يرد عليها بقوله: " عليك مثل الذي صليت " . ثم يهدي من روعها في استسلام تام للقدر وصروفه ، فيدعوها أن تنام هادئة قريرة العين إذ ليس من الموت مفر ، ولكنه لا يختتم حديثه معها بهذه العبارة القاسية التي تدفع باليأس إلى قلبها ، بل يدعوها أن تتمسك بأهداب الأمل في عودته وأن تتأسى في أمها بـ " اليمامة " — إحدى بنات قومها — حين غاب عنها أخوها فظلت تترقب عودته في شوق وأمل . ثم يشرع في سرد قصة تلك الفتاة اليمامة — ثم يختتم حديثه قائلاً: لا تكوني متشائمة كمن لا يرجو عودة المسافر إذ يقول (٢):

تقول بنتي وقد قريت مرتخيلاً — يارب جنب أبي الأوصاب والوجعاً

(١) نفس المرجع قص ٣١ / ٥ ص ٤٩

(٢) الديوان قص ١٣ / ٩-١٥ ص ١٠١-١٠٣

واستشفعت من سراة الحي ذى شرفي
 مهلاً مبيتاً فإن المرء يبعثه
 عليك مثل الذى صليت فاعتصمي
 واستخيري فإفل الركبان وانتظري
 كوني كمثل التي لم تغاب وانبتها
 ولا تكوني كمن لا يرتجبي أو بنة
 فقد عصاها أبوها والذى شغفا
 هم إذ خالط الخيزم والصلفا
 فإن للجنيب الميرى مضطجعا
 أوب المسافر إن ريثا وإن سرعا
 أهدت له من بعيد نظرة جزعا
 لذي اغتراب ولا يرحله رجعا

ثاني ما يلاحظه في ديوانه أو بالأحرى في أشعاره ، مما يتصل بحياته الخاصة ، طلاق لزوجته الهزانية ، وان كان يبدو في حديثه عن هذه الواقعة بعض الخلط والاضطراب أو التناقض ، ان يقول: (١)

يا جارتى بيني فأنتك طالقاً
 وبينى فإن البين خير من العما
 وما ذاك من جرم عظيم جنيته
 وبينى حصان الفرج غير ذميمة
 وذوقى في قيوم فإنتي ذائق
 فقد كان في شبان قومك منكح
 كذاك أمور الناس غادر وطارقه
 ولا تزال فوق رأسك بارقه
 ولا أن تكوني جئت فينا نبيائه
 وموموتة فينا كذاك واهمه
 فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
 وفتيان هزان الطوال الغرائقه

إن يبدو من الأبيات الخمسة الأولى أنه لم يطلقها لجرم عظيم ارتكبته أو خطب فادح
 اقتربته ، وإنما لامور صغيرة قد تثير غضبه وتدعوه إلى أن ينهال فوق رأسها بالعصا ،
 ويبدو أنه يئس من تقويمها فأشرف فراقها برغم حبه لها - كما يقول - وبرغم ثقته
 في حبها له ، وبرغم ثقته في غتها وطهارتها . ولكنه يعود بعد ذلك في
 البيتين الأخيرين إلى أن تذوق غيره من فتیان قومها الذين كانوا لها مندوحة عنه

(١) المرجع نفسه قص ٤١ / ١-٦ ص ٢٦٢

وهي في بيته . ومن ثم يبدو والتناقض بين قوله : " فقد كان في شبان قومك متكح " وقوله : " وبينني حصان الفرج غير ذميمة " . كما يذكر في هذا الاضطراب ما ذكره ابن حبيب^(١) من أن أهل زوجته شأوا أن يطلقوها منه فأبى ، فتهددوه إن لم يطلقها أن يضربوه . إذ هكذا ساقى ابن حبيب والأصفهاني الخبر دون أن يلقي الضوء على الدوافع التي حذت بقومها أن يطلقوها هذا الموقف برغم حب الأعشى لزوجته وحبها له وإن كان نظن أننا أن إسرانه الشديد كان أحد دوافع خلافه مع زوجته أو مع أهلها وهو القائل^(٢) :

شبابٌ وشيبٌ وافتقارُ شَرَّةٍ فله هذا الدهر كيف ترددا

وليس غريبا أن تتأثر العلاقة الزوجية في الجاهلية بمثل هذا الموقف ، إذ يقول الشاعر الجاهلي عليا بن أرقم يصف زوجته^(٣) :

ويوما تريد مالنا مع مالها فإن لم نلها لم نئمننا ولم تتم
نبيت كأننا في خصوم عرامة وتسمع جاريتي التالتي والقسم

وأما ثالث ما نلمحه ، مما يتصل بحياة الأعشى ، فهو وهن الوجدان الجمعي بينه وبين كثير من أبناء قبيلة أو بين بني قومه سعد بن ضبيعة بن قيس ، وبين كثير من البطون التي شرعت من قيس ، هذا برغم أن الأعشى قد افتخر ببني قيس ونسبته اليهم^(٤) . إذ نجد في ديوانه هجاء مرا وكثيرا لبني جحدر

(١) ابن حبيب : المحبرص ٢٠٩-٣١٠ الأغانبي (ساسي) ٨٠ / ٥

(٢) الديوان قص ١٧ / ٤ ص ١٣٥

(٣) الاصمعيية ٥٥ ص ١٥٨

(٤) الديوان قص ١٨ بيت ٢٤ على سبيل المثال .

ابن ضبيعة وهو من قومه^(١) كما هجا كذلك ابن عباد - في أكثر من قصيدة^(٢) - وهم من بيوت قيس بن ثعلبة الذي ينتهي نسبا للأعشى إليه ، كما نجد في شعره إشارات أخرى تتصل بالخصومات الضيقة التي عجت بها قبيلته ، من مثل ما ذكره حول ما كان بينه وبين عباد بن ضبيعة وبين مالك ابن ضبيعة^(٣) وبني شيان^(٤) ، وبني حنيفة^(٥) .

وأما الملاحظة الرابعة - وهي تتصل بالملاحظة السابقة - فهي أن الأعشى لم يكن ينساق وراء الخلافات الصغيرة التي كانت تشب بين عشيرته وبين سائر العشائر ، أو بينه وبين أحد أبناء البطون الأخرى ، فكان يرفع عن هذه الصفائر وقت الشدة حين تتعرض القبيلة لخطر خارجي ، فعلى كثرة ما نظم في هجاء بني عباد لا يخونه وجدانه الجمعي فيقول^(٦) :

سِينِحُ كَلْبِي جَهْدَهُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَغْنِي غِيَالِي عَنْكُمْ أَنْ أُؤْتَبَا
وَأُدْفَعَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرِكُمْ لَسَانًا كَمَقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مَلْحَبَا

ومن ثم أيضا كانت دعوته إلى الإنابة الجانب للأهل والرغبة في وصل يدي القرى ،

(١) المرجع السابق ، القصائد : ١٠ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٦٩ و ٢٠ .

(٢) نفس المرجع ، القصائد : ١٤ ، ١٥ و ٧٢ .

(٣) نفس المرجع ، قص ٦٠ و ٧٢ .

(٤) نفس المرجع قص ٦ و ٩ .

(٥) المرجع نفسه قص ٥٩ .

(٦) المرجع نفسه قص ١٤ / ٣٠ - ٣١ .

وعدم ظلمهم إن يقول (١):

ولا تزهّدن في وصلِ أهلِ قرابةٍ ولا تكُ سبّعا في العشيّةِ عابِدا
ولا تخذلنّ القومَ إن نابَ معترمٌ فإنّك لا تعدّم إلى المجدِّ ذاعيا

كما كانت دعوته إلى عدم رفع السلاح في وجه الأهل والأقارب لأنّ من يفعل ذلك إنما يكون كالذي يكسر رمحَه في صدره ، يقول (٢):

فلا تكيّسوا أرواحكم في صدوركم فتغشيمكم إن الرماح من القشّم

ذلك هو الأعمى الذي اشتهر بالمبالغة في شرب الخمر وارتداد مجالسها، والذي نظم فيها أكثر ما نظمه الشعراء الجاهليون مجتمعين • حتى ربط الرواة بين وفادته على الرسول (ص) ابتغاء اعتناق الدين الجديد وبين عشقه للخمر وتفضيله لها على الاعتناق الفوري للإسلام (٣) • وهي رواية شك فيها بعض الباحثين (٤) • ويتخذونها سبيلا إلى الشك في صحة نسبة القصيدة التي أعدها في مدح الرسول (٥) أو إلى الشك في قسمها الثاني الذي يتحدث فيه عن مثل الإسلام (٦) • ولكننا إن لم تأملنا أبعاد هذه الرواية بدت لنا نتائجها - دون بعض التفاصيل - متسقة مع الأحداث ومع أطراف الرواية •

(١) الديوان قص ١٢ / ٦٦ و ١٧

(٢) المرجع نفسه قص ٥٨ / ٤

(٣) ابن سلام: الشعر والشعراء ص ١٢٩ الاغانى (ساسي) ٨ / ٨٠ البهيدادى: الخزائن ١ / ١٦٦ - ١٦٧

(٤) بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدرا الاسلام ص ١٧٢ وما بعدها •

(٥) المرجع نفسه •

(٦) ديوان الاعشى: رأى الشارح ص ١٢٤ •

فالأعشى كما نعلم رجل يتكسب بالشعر ويقصد في سبيل ذلك الملوك
وسادة القبائل في كل أرجاء الجزيرة العربية وما والاها، حتى قيل: "هو أول
من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد" (١)، وهو القائل (٢):

وما زلتُ أبغى المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأُمْرَدًا

ومن ثم فقد قصدته إلى الرسول الكريم ونظمه لقصيدة يمدح فيها أمرا طبيعيا،
إذ نظر إليه نظرتة لأي ملك، أو سيد من سادات العرب، لعله ينال من
وراء ذلك خيرا، ثم قابله أبو سفيان (٣) وسادة قريش - ولهم مكانتهم بين العرب
جاهها وسلطانا - فعرضوا عليه مائة من الإبل الحمراء ليؤجل بها بلته لمحمد
إلى العام القادم ٥٠٠ فكان طبيعيا أيضا وقد نال هذا الإخير الكثير أن
يتردد في الذهاب إلى الرسول، وأن يعود أدراجه منتظرا العام الجديد،
أما بعض التفاصيل الخاصة بإخباره بتحريم الدين الجديد للخمر والزنى
والقمار فتبدو على هامش هذه الرواية. ذلك أن رده على أبي سفيان يحمل ضمنا
علمه بأن الاسلام يحرم الزنى والقمار. كما أنه عرض لهما، ناهيا عنهما في القسم
الثاني من القصيدة (٤)، الذي يشك فيه بعض الباحثين. أما الخمر فلم يذكر
تحريم الاسلام لها في سائر القصيدة، ومن ثم جاز القول أنه كان يعلم بهذا

(١) الاغانى (ساسي) ٠٧٥ / ٨ ابن سلام: طبقات الشعراء ٥٤ و ٥٥ بغدادى:
الخرزاة ١ / ١٦٥

(٢) الديوان قص ٥ / ١٧

(٣) يروى البغدادى صاحب الخزانة إلى جانب هذه الرواية رواية أخرى عن محمد بن حبيب " أن الذى
التقى به هو أبو جهل وليس أبو سفيان " ١ / ١٦٦

(٤) الديوان قص ١٧ / ١٧ - ٢٤

بهذا التحريم - وإن تجاهل ذلك حين عرضوا عليه الإبل الجمرا، أولم يكن يعلم ذلك حقيقة، وهنا يستوى الأمران: علم أولم يعلم. إن نال بغية التي كان يأملها عند قصده للرسول من وراء اعتناق الإسلام، وإن لم يمهله القدر حتى يعود مرة ثانية في العام المقبل، إذ يروون أنه سقط عن جمله في طريق عودته فمات بالقرب من قريته مفتوحة باليمامة^(١).

وربما كان سبب ظهور الخمر وتحريمها على صفحة هذه الرواية وتواترها هو ما اشتهر به الأعشى من عشق للخمر، وهو الأمر الذي كان دافعا في رأينا لذيوع قصة أخرى تربطه بالخمر ميثا كما ربطته حياء، إذ يزعمون^(٢) أن جماعة من الفتيان في اليمامة كانوا يجتمعون حول قبره، ويريقون الأقداح على شراه ليأخذ الميت نصيبا من الرأج، لقوله: "ارجع الى اليمامة فاشبع من الطيبين الزنا والخمر".

(١) الاغانى (ساسي) ٨ / ٨٢٠ ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٥ ابن شهاب الدين: فرائد القلائد في مختصر الشواهد ص ١٨٠ والبغدادى: خزائن الادب ١ / ١٦٦-١٦٧ حيث يروى الى جانب هذه الرواية رواية أخرى يقول فيها عن شارح ديوان الاعشى محمد بن حبيب: " أن الاعشى عاد الى اليمامة فمكث فيها قليلا ثم مات " وروى عن ابن دأب وغيره: " أن الاعشى خرج يريد النبي (ص) وقال شعرا، حتى اذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقلته " ص ١٦٧.

(٢) الاغانى (ساسي) ٨ / ٨٣٠

شعره:

للاعشى الكبير ديوان شعر ضخم يحتوى - في أشهر طبعاته،
وأدقها (١) - على نحو اثنين وثمانين قصيدة ومقطوعة ، منها ست عشرة
قصيدة بين الخمسين بيتا والثلاثة والثمانين بيتا (٢) ، ومنها أربع عشرة
قصيدة بين الثلاثين بيتا وما يقل عن الخمسين (٣) ، واثنان وثلاثون بين
عشرة الابيات وما يقل عن الثلاثين (٤) ، ومنها عشرون مقطوعة موزعة
بين البيت المفرد والبيتين وما لا يزيد عن تسعة الابيات (٥) ؛

وكان النقاد القدماء يقدّمونه على سائر شعراء عصره لأنه كان أكثرهم
عدد طوال الجياد (٦) . كما كانوا يعدونه أحد الشعراء المتقدمين في
عصره ، حيث يقال : " أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس إذا ركب ،
والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب " (٧) .

(١) ديوان الاعشى الكبير الذى شرحه وعلق عليه د . محمد حسين وهبتدا على النسخة التى حققها

ونشرها المستشرق جاير . (R. GAYER)

(٢) القصائد ذوات الأرقام: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ و ٢٩ .

(٣) القصائد ذوات الأرقام: ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ و ٧٧ .

(٤) القصائد ذوات الأرقام: ٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ،

٥٣ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ - ٨٠ و ٨٢ .

(٥) القصائد ذوات الأرقام: ٢٤ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ - ٤٩ ، ٥١ ، ٥٧ - ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ و ٨١ .

(٦) ابن قتبية : الشعر والشعراء ص ١٤١ الاغانى (ساسى) ٨ / ١٤٤ ابن سلام : طبقات الشعراء

ص ٥٤ السيوطي : المزهر ٢ / ٤٨٢ .

(٧) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٣ . البغدادى : خزانة الأدب ص ١٦٥ ، السيوطي : المزهر ٢ / ٤٧٩ .

ابن رشيق : العمدة ١ / ٧٨ وفيها (الأعشى إذا شرب) . والأعلام الثنترى : أشعار الشعراء الستة

الجاهليين ١ / ٢٧١ .

وقال الذين قدموه : " هو أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزلهم شعرا .
وأحسنهم قريضا" (١) . وجاء عن ابن سلام أنه قال : " هو أكثرهم عروضاً
وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة ، وأكثرهم مدحاً وهجاءً
ووضفاً ، وأذهبهم في فنون الشعر" (٢) . وقال البغدادى : " وكان الأعمشى
من فحول الشعراء ، ومن تقدم على سائرهم لأنه سلك في شعره كل سلك
وقال في أكثر أعاريف العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أشعر منه" (٣) .
وكان أهل الكوفة يقدمونه على سائر شعراء عصره (٤) . وقد أورد له ابن
قتيبة بعض أشعاره التي كان القدماء يستجيدونها (٥) ، كما يروى أن أبا
عمرو بن العلاء كان يفخم منه ويعظم محله ويقول : " شاعر مجيد كثير
الأعاريف والافتتان . وإذا كان سئل عنه وعن لبيد قال : " لبيد رجل صالح
والأعمشى رجل شاعر" (٦) . كما كان يقول : " عليكم بشعر الأعمشى فإني
شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي" (٧) . وكان يقول : " هو
أشعر القوم لإلأنه وضعه كثرة الجهل ، وقيل وضعه الجافة" (٨) .

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٣ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٥٤ والنزهة ٢ / ٤٨٣ .

(٣) البغدادى : خزانة الأدب ١ / ١٦٥ .

(٤) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٤ . ابن رشيق : العمدة ١ / ٨ : البغدادى : خزانة الادب

١ / ١٦٥ . السيوطي : النزهة ٢ / ٤٨٢ .

(٥) الشعر والشعراء ص ١٤٣ .

(٦) البغدادى : خزانة الأدب ١ / ١٦٥ .

(٧) ابن رشيق : العمدة ١ / ٧٧-٧٨ . السيوطي : النزهة ٢ / ٤٧٩ . الاغانى (ساسي) ٨ / ٨٥

وفي رواية أخرى : " مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره" . القرشي : جمهرة أشعار العرب ٨٣-٨٤

(٨) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٤ .

وقال ابن سلام: "لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كآيات أصحابه" (١). وكان أبو الخطاب الأعشى يقدمه جدا ولا يقدم عليه أحدا (٢). وقال المفضل: "من زعم أن أحدا أشعر من الأعشى فليس يعرف في الشعر" (٣). وكان خلفا يقول: "الأعشى أجمعهم" (٤) أو "سئل ابن أبي حفصة من أشعر الناس؟ قال: شيخا وائل: الأعشى في الجاهلية والأخطل في الاسلام" (٥). وجاء في العمدة: "وكان الحذاق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الاسلام ثلاثة: زهير والغزديق، النابغة والأخطل، الأعشى وجريير" (٦). وروى المفضل بسنده عن الشعبي: "قال عبد الملك بن مروان الجودب أولاده: أدبهم برواية شعر الأعشى فإنه - قاطه الله - ما كان أعذب بحره وأصلب صخره" (٧). هذا وقد بلغ معجبو الأعشى مبلغا مفرطا لدرجة أنهم جعلوه "أمير الشعراء" (٨).

(١) طبقات الشعراء ص ٥٤. المرزباني: الموشح ص ٦٣.

(٢) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٨.

(٣) البغدادي: خزانة الأدب ١/ ١٦٥. ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٥٤. السيوطي: المزهري ٢/ ٧٩.

(٤) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٩. ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٥٤. السيوطي: المزهري ٢/ ٧٩.

(٥) البغدادي: خزانة الأدب ١/ ١٦٥.

(٦) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٧.

(٧) البغدادي: خزانة الأدب ١/ ١٦٥. القرشي: جمهرة أشعار العرب ص ٨٤.

(٨) ابن رشيق: العمدة ١/ ٨٢. السيوطي: المزهري ٢/ ٨٣.

وحقا فإن كثيرا من هذه الآراء التي عرضها القدماء آراء عامة تغتفر إلى أدلتها ، وهي سمة من سمات النقد العربي القديم ، فضلا عن نعتهم للكثير من شاعر قديم " بأشعر الشعراء " أو " أشعر الجين والإنس " أو " أمير الشعراء " أو " أستاذ الشعراء " . مما نجده متأثرا في المصنفات القديمة نقدية كانت أم غير نقدية . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على اختلاف الأهواء وقلة الاغواق^(١) . ولكنها بعد كل ذلك آراء تلقى بعضها الضوء على مكانة شعر الأعشى لدى نقادنا القدامى - وهي كلها آراء لا تختلف عن بعض آراء الدارسين المحدثين ، تلك الآراء التي تشير بجلاء إلى المكانة المرموقة التي يحتلها شعر الأعشى ، حيث يذهب الدكتور شوقي ضيف^(٢) إلى أن الأعشى يمتاز بكثرة قصائده الطويلة ، كما يمتاز بكثرة تصرفه في فنون الشعر من مديح وهجاء ، وفخر ووصف خمر وفنل ، كما يشير إلى أن الأعشى قد أجاد في وصف الخمر لإجادة لفتت القدماء إليه فقالوا : " إنه أشعر الجاهليين إذا طرب"^(٣) . وأنه كان يصف الخمر وصفا

(١) حيث أورد السيوطي في المزهري ٢ / ٤٨١-٤٨٢ " رواية عن الفضل ، قال الفرزدق امرؤ القيس أشعر الناس . وقال جرير النابغة أشعر الناس ، وقال الاخطل الأعشى أشعر الناس ، وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال نضر بن شميل : طرفة أشعر الناس ، وقال الكميت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس " وجاء في رواية أخرى : " أن أصحابمذهب الخمر قالوا طائفة الشعراء ثلاثة : الأعشى والخطل وأبونواس " ابن رشيقي : العمدة ، ١ / ٨٢ . والسيوطي : المزهري ٢ / ٤٨٥ .

(٢) العصر الجاهلي ص ٣٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٥ . وراجع على سبيل المثال المصادر القديمة التالية : البغدادي : خزنة الأدب ١ / ١٦٥ . ابن رشيقي : العمدة ١ / ٧٩ . القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٤ . ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٥٤ . السيوطي : المزهري ٢ / ٤٧٩ . الاغانى (ساسي) ٩ / ١٠٨ .

يفيض بالحيوية ٠٠٠ وهو وصفٌ يقترب من ذوق جماعة المصححان في العصر العباسي أمثال أبي نواس ، وفي الوقت نفسه يفترق عن ذوق معاصريه (١) .

كما ينوّه الدكتور سعد اسماعيل شلبي (٢) بتلك النزعة العاطفية وذلك الحب الصادق الذي حمله الأعشى نحو الطبيعة حتى أتى شعره " فانتما يجذب النفس " وهو ما يدل على أن الأعشى على حظ من الصدق في تصوير عواطفه ، وقد تحقق له ذلك برغم أنه كان يقف عند بعض معالمها في سرعة خاطفة حيث لا يطيل كما أطال امرؤ القيس وطقمة (٣) ، كما أننا لانبتغي التعاطف معه ، فنزعم أنه أشعر شعراء الجاهلية فنضع بذلك أقدامنا في موطن الزلل التي تبعدنا عن النظرة العلمية للأبور ، إذ يحتاج كل ذلك الى أكثر من دراسة متأنية ، فضلا عن أن هذا الأمر يخرج عن نطاق دراستنا .

وحقا ألم الأعشى بسائر الأغراض التي طرقها شعراء الجاهلية ولكن تبقى كلمة في شعره الخمرى - لإتصاله بموضوع البحث - وهي كلمة نبدوها بما لاحظناه من أن الأعشى برغم شهرته في مجال الخمريات لم يبدأ قصيدة واحدة بذكر الخمر - كما فعل عمرو بن كلثوم الذي لم يشتهر بذكرها - كما أنه لم يفرد لإحدى قصائده أو مقطوعاته للخمر وحدها ، وقد يدل على ذلك بأنها سمة القصيدة الجاهلية حيث تنزع الى تعدد الموضوعات

(١) العصر الجاهلي ص ٢٥٧ .

(٢) الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص ٢٥٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٥ .

وهورد فيه نظير، إذ أن بعضاً من قصائد الجاهليين ومقطوعاتهم تقتصر على موضوع واحد - وهو أمر أكثر من أن يحصى (١) - فضلاً عن أن الأعشى نفسه له كثير من مقطوعات بل القصائد أحياناً في موضوع بعينه (٢) . ولكن الحديث عن الخمر يأتي غالباً تالياً للغزله (٣) . والحقيقة إن الحديث عن الخمر يرتبط عند سائر شعراء الخمريات في الجاهلية بالفزل ، ولكنه في الوقت نفسه يكون في معرض الحديث عن الفتوة والفروسية (٤) على نحو ما نجد ه في معلقة طرفقة بن العبد . أما عند الأعشى فقد انفرط ذلك العقد ، حيث لم تعد الخمر تذكر في معرض البطولة وكأنها مظهر من مظاهره وإنما أصبحت تذكر في ذاتها .

ولاشك في أنه كان لما مر بحياة الشاعر من أحداث أشر وأوضح في شعره ومن ثم يمكننا أن نربط بين حياة الشاعر وشعره . فقد مرت بنا في حياته أنه كان يتألم كثيراً عند بداية كل رحلة من رحلاته ، لأنه يترك وراءه قلباً تعيساً ،

(١) قصيدة جليلة البكرية (يا ابنة الاقوام . . .) الوحشيات وهي الحماسة الصغرى ص ١٢٨ . ديوان الخرنق في مواضع مغرقة . ديوان الخنساء في مواضع مغرقة .

(٢) الديوان قص ٤٠ ، في مدح بني شيان بن ثعلبة في يوم ذي قار . والقصيدة ٨١ و ٨٠ التي فرغ فيها للغزل والتي شك فيها شارح الديوان والمقطوعات ذات الأرقام : ٤١ في امرأته الهزانية حين طلقها . و ٤٢ في مدح يزيد وعبد المسيح الحارثيين ، و ٤٣ في هجاء وائل بن شرحيل . وكذلك ٤٤-٥١ و ٥٧ ، ٦٩ و ٧٣-٧٦ .

(٣) شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص ٣٥٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٥ .

هو قلب ابنته ، وكأنه يترك في الوقت ذاته قلبه ، أو يحمله معه محطما
 حزينا خوفا عليها وشفقة . كما مر ذكر رحلاته المتعددة التي زودته ،
 ولا شك ، بشراء ثقافي متعدد الروافد ، وهو ما نلمحه في كثرة حديثه
 عن الممالك الزائلة والملوك الغابرين ، ذلك الوصف الذي كان يعكس عليه
 حزنه وأساه ، وكأنما كان يجد فيه متنفسا ، أو منفذا يتخفف من خلاله
 عن أعبائه . من مثل قوله يصف " قصر ريمان " الذي أسس خاويًا مخربا
 تسكنه الثعالب بعد قومه الناعمين الكرام (١) :

يامن يرى ريمان (٢) أم	سى خاويًا خربًا كما به
أمسى الثعالب أهله	بعد الذين هم ما به
من سوق حكم ومن	ملك يعد له شوا به
بكرت عليه الفرس بعد	د الحبش حتى ما به
فتراه مهذوم الأعما	لي وهو مسحول ما به
ولقد أراه يغبط في	في العيش مخضرا جنا به
فخوى وما من ذي شبا	ب دائم أبدا شبا به

ويبدو أن هذه النغمة الحزينة وذلك الاحساس بوطأة الحيلة قد بدأ في
 التصاعد عندما علت به السن ولذا كثر حديثه عن الدهر وتقلباته
 من مثل قوله (٣) :

(١) الديوان قص ٥٤ / ٢٦-٢٢ ص ٢٨٩

(٢) ريمان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون مخلاف باليمن وقيل قصر .
 معجم البلدان ٣ / ١١٤ .

(٣) الديوان قص ٢ / ١-٥ ص ١٥ .

لعمرك ما طول هذا الزمن
 بطل رحيمًا لرئيب المنون
 وهالكٍ أهلٍ يحبُّونه
 وما إن أرى الدهر في صرْفِهِ
 فهل يَمْنَعُنِي أرتيادي البلا
 على المرء إلا عابًا مَهْنًا
 وللسُّقْمِ في أهله والحزن
 كأخرفي قفرةٍ لهم جُنُنًا
 يغادرُ من شأخٍ أو يفن
 د من حذر الموت أن يأتيَن

وإذا كان الاعشى قد اشتهر - كما ذكرنا آنفاً - بعدم ربطه بين الخمر والفروسية، فقد كان في رأينا نتيجة لعدم اشتهاره بالفروسية، الامر الذي أدى من ناحية أخرى الى ندرة فخره بنفسه، وقوته وبأسه على نحو ما نعرفه مثلاً في شعر عنترة، أو شعر طرفة بن العبد على الاقل.

أما حياة اللهو والشراب وكثرة ارتياده مثل هذه المجالس، فهي ما نجد أثرها في شعره الخمرى. وقد تتعدد دوافع مثل هذه الحياة، حيث يمكن أن نفسرها على ضوءين: أحدهما محاولة التسلية على النفس، كما يقصد ببعض رحلاته - إلى جانب التكسب - وثانيهما: اللهو للهواته، وهو ما لا يتعارض مع ما ذكرناه، إذ كان أحوال العصر وطبيعة الحياة لا يجعلانم ينأى بنفسه - وهو الشاعر المشهور - عن مشاركة الرفاق في بعض أحوالهم.

وعلى هذا يمكننا أن نقسم خمريات الأعشى من حيث تجارها الشعورية

الى قسمين رئيسيين:

أولهما: ما يعكسه على مجلس الشراب - من خلال نعت رفاقه - من مواقف تتصل بوجوده وهمومه ونظراته إلى الحياة والأحياء، وهو هنا يمكن أن يعد ربيب طرفة بن العبد ومثال ذلك قوله (1):

(1) الديوان قص ٣٦ / ٤٦ - ٤٧.

في شبابٍ كمصايح الدجى ظاهر التعمية فيهم والفرح
رُجِحُ الأحلام في مجلسهم كلما كلب من الناس نباح

وقوله (١):

في فتية كسُيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الجيلُ

وثانيهما: وهو أكثر حظا بين أشعاره ما يتصل بالجانب الوصفي للخمير ومجالسها، وأوانئها، وهو هنا لا يكاد يأتي بجد يد في المعاني العامة، وإن كان له فضل "التخصيص والاطالة والشهيل" (٢). وإنما يتجلى الفرق في اتجاهه إلى التعبير عنها في بعض قصائده في أسلوب يقترب من الروح القصصي (٣).

(١) المرجع نفسه قص ٣٧/٦.

(٢) ايليا خاوى: فن الشعر الخمرى ص ٣٧.

(٣) الديوان قص ٨/٩-٢٤.

الفصل الثاني

طرفية بن العبد

طرفة بن العبد

حياته:

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك بن ضبيعة (١).

وقيل اسمه عمرو ، وطرفة لقب غلب عليه بيت قاليه (٢):

لا تعجّلاً بالبكاء اليوم مطرفاً ولا أميركماً بالدار إذ وقفا

ولد في البحرين حيث مضارب بني ضبيعة البكريين (٣) ، وأمّه وردة من بني
دوقن بن ضبيعة ، وهي أخت الشاعر المظمس . وقد وهم بعض الباحثين قدما
ومحدثين فظنوها من قوم أبيه ، على نحو ما ذهب اليه ابن قتيبة (٤) والقرشي (٥)
وربما كان مصدر هذا الوهم انتساب المظمس إلي بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
فظن الباحثون أنه من بني ضبيعة بن قيس البكريين وقد فطن أحمد محمد شاكر
وعبد السلام هارون محققا كتاب " الشعر والشعراء " (٦) إلي قوم وردة أم طرفة

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٠٩٠ القرشي : جمهرة أشعار العرب (١) ص ٠١٠٣ ابن سلام؛

طبقات الشعراء ص ٠١١٥ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢ / ٠٥٢ الإمدادى: المؤلف والمختلف ص ٢١٦
البغدادى: خزنة الأدب ٢ / ٣٦٦

(٢) ابن دريد: الاشتقاق ٢ / ٣٥٧ البغدادى: خزنة الادب ٢ / ٣٦٦ الاصمعيات ص ١٤٩
السيوطى: المزهرة ٢ / ٠٤٤١ والطرفاء شجروهي أربعة أصناف منها الإنل الواحدة طرفاءة
وطرفة محرّكة وبها لقب طرفة بن العبد ، القاموس المحيط ١٧٦٣ ؛ أبو العلاء المعرى: رسالة
الغفران ص ٠١٦١ د . سامي مكي العاني: معجم ألقاب الشعراء ص ١٤٥

(٣) بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية ومصدر الاسلام ص ٠٩٢

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٠٨٦

(٥) جمهرة أشعار العرب ص ٠١٠٣

(٦) حاشية الشعر والشعراء ص ١٨٨

على النحو الذي ذكرناه . بل إننا نجد دليلا على أنها ليست من رهاط أبيه في شعر طرفة نفسه حين طالب عشيرته بإعطاء أمه وريادة حقها . لأنها ترسي بنين صغارا وأهلها غائبون عن الديار أى بعيدون يقول (١) :

ما تظرون بحق وريادة فيكم
صفر البنون ورهيط وريادة غيب

هذا ولم نعلم أن أحدا نسب وريادة إلى بني تغلب سوى محقق ديوان طرفة (٢) . استخلاصا أو فهما لأحد أبيات الديوان ، ولانظنه يستقيم ، والحق أن الأخبار التي يذكرها الرواة عن حياة طرفة أخبار قليلة ، وهي أخبار تتصل بموت والده ، حيث ذاق الشاعر منذ نعومة أظفاره مرارة اليتيم . كما تتصل بنها مقلته ، وهو بعد لم يتجاوز الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره ، وكانما واكبته الحياة صغيرا وشابا .

ولد شاعرنا بين سنتي ٥٢٨ و ٥٤٢ م ، استنادا إلى خبر مقلته في عهد عمرو بن هند الذي تولى الحيرة ما بين سنتي ٥٥٤ و ٥٦٨ م ، وإلى أنه قتل في عهده ، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين على أرجح الروايات أو الخامسة والعشرين كما جاء في شعر أخته - لأمه - الخرنق (٣) :

عَدَدُ نَالَه خَمْسًا وَعَشْرِينَ جِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فَجَعْنَا بِهِ لَمَّا انْتَضَرْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حِينٍ لِأَوْلِيدًا قَحْمًا

(١) الديوان قص ١ ص ٢٢ .

(٢) الديوان تحقيق فوزي عطوي ، مقدمته ص ٥ .

(٣) الديوان ص ١٩ - ٢٠ .

بموقف قبيلته ، وهي القبيلة التي اشتهرت بالبأس والمنعة ، إذ استطاعت بعد ذلك بقليل أن تدحر جيوش الفرس في وقعة ذي قار ، فكيف تخاذلت القبيلة عن نجدة شاعرها الشاب ؟ أم أن عشيرته قد تخاذلت عن نصرته تخلصاً من أعبائه ؟ فكان طبيعياً ألا تهيب البطون الأخرى للوقوف إلى جانبه في محنته ، بل اكتفى أخوه بطلب ديتته وأخذها^(١) .

شعره:

لطرفه ديوان شعر متوسط الحجم ، وله طبعات عديدة ، كما طبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية^(٢) هم: امرؤ القيس ، النابغة الذبياني ، زهير ، علقمة وعترة في مجموعة تسمى العقد الثمين جمعها المستشرق الألماني "وليم بن الورد البروسي"^(٣) ، وشرح ديوانه من القدماء يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) كما شرحه الأعلام الشنتري (ت ٤٧٦هـ) ؛

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩١ .

(٢) الأعلام الشنتري : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتعليق د . عبد المنعم خفاجي ٢/ص ٢١ .
أبو بكر عاصم بن أيوب البظليوسي : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ج ٢/

(٣) وقد نشر هذا الشرح مع ترجمة فرنسية للمستشرق ماكس سلفدسون الذي كتب رسالة عن حياة طرفه نال بها درجة علمية في التاريخ واللغات من جامعة باريس سنة ١٨٩٢م . وطبع هذا المستشرق أشعار طرفه بشالون فرنسه .

ويبدو وأنه كان للشاعر فضل مال تركه له أبوه ، وتشعر من شعره أن عشيرته أو أعمامه ^(١) قد ظلموه بعض هذا الحق وتخلو الروايات من دور أخيه معبد ^(٢) أزا هذا الموقف ، فقد كان لمعبد ماله الخاص وكثيرا ما كان يقوم طرفة برعاية ابله ^(٣) . وقد أشار إلى ذلك في بعض شعره ^(٤) :

على نجرشيءٍ قلته غير أنني نشدتُ فلم أُعْطِ جُمُوعَةَ مَعْبِدٍ

كما يبدو أن ضيق ذات اليد وحبه للمال الذي يسد به نزوات شبيهه قد دفعه إلى الرحيل عن ديار قومه ، حيث عاش فترة من حياته غريبا عن دياره وهو ما نلمحه في مثل قوله ^(٥)

ولا غُرِّوْا لآجَارْتِي وَسْؤَالِهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ سَأَلْتِ كَذَلِكَ
تُعَيِّرُنِي جَوْبَ بِلَادٍ وَرَحَلَتِي أَلَا رَبِّ دَارِي لِي سِيْوَى حَرِّ دَارِكِ

وقد اتصل الشاعر في أخريات أيامه بعمرو بن هند ملك الحيرة وكان من صحبه خاله المظمس ، وقد نادماه فترة من الزمن ، ثم تحولوا إلى هجائه مما دفعه إلى الكتابة إلى عامله بالبحرين ليقظهما ، حيث أفلت المظمس ، وقتل طرفة في قصة مشهورة تتواتر في مصادر مختلفة ^(٦) وإن كان الأمر يبدو غامضا فيما يتصل

(١) ويذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء : أخواله ص ٩٠ .

(٢) الأغانى (بيروت) ٢٣ / ٥٥٨ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩١ .

(٤) الديوان ، المعلقة ص ٥٥ .

(٥) الديوان قص ١٠ ص ١٠٩-١١٠ .

(٦) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٨٩ و ٩١-٩٢ القرشي ؛ جمهرة أشعار العرب ١ / ٩٥ .
الأغانى (بيروت) ٢٣ / ٥٥٦ وما بعدها . المرتضى : الأمالي ص ١٨٣ وما بعدها . اللوسي : بلوغ
الارب في أحوال العرب ٣ / ١١١ . البغدادى : خزنة الأدب ٢ / ٣٦٦-٣٧١ .

ويتقسم ديوان طرفة بن العبد في طبعته التي صدرت بتحقيق
 د. علي الجندي الى قسمين : القسم الأول ، ويشتمل على ثماني عشرة قصيدة
 ومقطوعة ، أما القسم الثاني فقد أفرده المحقق لما نسب الى طرفة بن العبد
 في المصادر المختلفة . والتي أشارت في بعض الأحيان إلى أنه الشعر المنحول
 الى طرفة ، أو مما اختلف على نسبه أو ممن انفرد راو واحد بروايتها (١) .
 ولذا سنقول على القسم الأول من الديوان الذي يشتمل على ثلاث عشرة
 قصيدة وخمس مقطوعات . أما القصائد فليس من بينها مطولات عدا معلقته
 وراثيته التي أولها :

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هَيْرٌ وَمِنَ الْحَبَّ جُنُونٌ مَيْتَعَرٌ

وبقى بعدها خمس قصائد بين الثلاثة والعشرين بيتا وبين الاثني والثلاثين
 بيتا ، وست قصائد بين الأحد عشر بيتا والتسعة عشر . أما المقطوعات
 فتراوح بين الأربعة والتسعة أبيات .

وديوان طرفة كما ذكرنا ، متوسط الحجم ، بل هو ديوان صغير ،
 وإذا نحينا ما ألحقه به الباحثون مما وجدوه متاشرا في المصادر المختلفة
 منسوبا اليه . ويبدو أنه ضاع من شعره الكثير ، وهو ما لاحظته القدماء حيث
 يروى أن يونس بن حبيب قال : " قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم
 مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافر لجاكم علم وشعر كثير " (٢) . وقال
 ابن سلام : " ومما يدل على نهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي الرواة

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٥ . (أنظر على سبيل المثال : حاشية القصيدة رقم

٢٠ ، ٢٦ و ٢٩)

(٢) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٢٢ . السيوطي : المزهري ٤٢٤ / ٢

المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قوائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرها، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان يروى من الغشا لهما، فليسا يستحقان مكانهما وكانا أقدم الفحول، فلعيل ذلك لذلك. فلما قل كلامهما حُمِلَ عليهما حمل كثير^(١).

وقال ابن رشيقي في ذلك: "فمن المقلين في الشعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة الفحل وعدى بن زيد"^(٢). ويقول البغدادي: "وليس عند الرواة من شعره (طرفة) وشعر عبيد إلا القليل"^(٣). وقال السيوطي: "وكان من المقلين المشاهير: طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص"^(٤). وهذا وبالإضافة إلى هذا الرأي - أي سبب قلة شعره ضياعه - هناك آراء أخرى ترجع ذلك إلى سبب وفاته صغيرا، حيث قال ابن رشيقي: "وله ٠٠٠" وله ٠٠٠" المعلقة يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما يروى"^(٥). وقال السيوطي: "وله سواها (يعني المعلقة) يسير لأنه قتل صغيرا"^(٦).

(١) ابن سلام: طبقات الشعراء، ص ٢٢٠.

(٢) العمدة ١/ ٨٤.

(٣) الخزانة ٢/ ٣٦٦.

(٤) المزهر ٢/ ٤٨٥.

(٥) العمدة ١/ ٨٤.

(٦) المزهر ٢/ ٤٨٥.

وطرفة عند النقاد القدماء من أوائل شعراء الجاهلية ، وهو من شعراء
 المعلقات (١) ، وهو أفضل الناس واحدة عند العلماء (٢) - وهو كذلك عند
 المحدثين - وإن اختلفت مكانته أحيانا بين معاصريه من الشعراء الأوائل
 وأكثرها دورانا أنه يحتل المرتبة الثانية بعد امرئ القيس (٣) . وكان أبو
 عبيدة ممن ينسب إليهم هذا القول ، ولكنهم ينسبون إليه قولاً آخر يناقضه
 من ذلك الذي يذكره ابن قتيبة حين قال (٤) : " قال أبو عبيدة : طرفة أجودهم
 واحدة ، ولا يلحق بالبحور - يعني امرأ القيس ، وزهيراً والنابغة - ولكنه يوضح
 مع أصحابه : الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسويد بن أبي كاهل " .
 ويرى أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول : " أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس ،
 والنابغة وطرفة ، مهلهل " (٥) . أما ابن سلام فقد وضعه في الطبقة الرابعة من
 فحول الشعراء (٦) .

-
- (١) قال أبو عبيدة : أصحاب السبع التي تسمى السمط : امرؤ القيس ، وزهير والنابغة ، والاعشى
 وليبيد ، وعمرو بن كلثوم وطرفة . وقال المفضل : من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لاجد غير
 هؤلاء فقد أبطل " . السيوطي : المزهري ٢ / ٤٨٠ .
- (٢) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٦ . ابن رشيقي : العمدة ١ / ٨٤ و ٨٦ . البغدادي : خزنة
 الأدب ٢ / ٣٦٦ . السيوطي : المزهري ٢ / ٤٨٧ و ٤٨٥ .
- (٣) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٥ . الاغانى (ساسي) ٧٦ / ٨ و ٩٣ / ١٠٤ ، ٩٥ . السيوطي : المزهري
 ٢ / ٤٨١ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٢ . ابن رشيقي : العمدة ١ / ٧٩ و ٧٧ . البغدادي :
 خزنة الادب ٢ / ٣٦٦ . القرشي : جمهرة أشعار العرب ١ / ٤٢ و ١٠٥ .
- (٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٢ .
- (٥) السيوطي : المزهري ٢ / ٤٨١ .
- (٦) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٥ .

وقد ذكر ابن قتيبة كثيرا من أشعار طرفة التي سبق إليها
فأخذ منه (١)، وكان من بين ما سبق إليه - على ما يذكره ابن قتيبة - قوله (٢):
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وقال غيره (٣):

ويأتيك بالأنباء من لم تتبع له بتاءاً ولم تضرب له وقت موعد

وكان النبي (ص) * يتمثل بقوله هذا ولا يقيم وزنه * (٤)، كما روي عن ابن العباس
قوله مستحسنا هذا القول: * انه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل * (٥).

ونظرا لشهرة معلقته فقد حظيت أكثر من سائر شعره باهتمام
الدارسين المحدثين (٦). وقد عبّر الدكتور لطفي عبد البديع عن رأيه فيها
قائلا (٧): * تنفرد معلقة طرفة بن العبد من بين المعلقات بتلك الانغام
التي تتم عن الامتلاء بالحياة والاحتفال بها، كأن الشاعر قد بث في قصيدته
معاني شتى تتعلق بكائنات متباينة فإنها توول الى جملة من الحقائق الجمالية
التي بنى عليها قصيدته بحيث تتلاقى عنده هذه الحقائق: المرأة والناقة
والاعتداد بالذات والاقبال على اللذة *

(١) الشعر والشعراء ص ٩٢-٩٣

(٢) المصدر نفسه ص ٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٩٣

(٤) الشنتهي: أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/٣٥

(٥) المرجع نفسه

(٦) د. طه حسين: حديثا لربعا ١/٥٥-٦٤ بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية
ومصدر الاسلام ص ٥٥

(٧) الشعر واللغة ص ٢٦ وما بعدها

ولانريد أن نقف عند معلقته فحسب - بل نود أن نعرض لشعره عامة ملتسبين مزيدا من ملامح حياته ، وما مرّ به من أحداث ، ثم أشركل ذلك فيما أبدعه من أشعار .

ومن نافلة القول أن نذكر أن طرفة بن العبد قد طرق معظم الموضوعات التي عرضها سائر شعراء عصره : من غزل ، وطلل ، ووصف ، وفخر ، وهجاء ، وحكمة وما الى ذلك . على أن أهم مايلفت نظر الباحث في موضوعات ديوانه ندرة المديح ، بل نكاد نقطع بخلو ماوصل اليها من ديوانه منه ، ولانستحي من ذلك البيتين اللذين ذكر فيهما قيس بن خالد ، وعمرو بن مرثد من حيث احباهم اللهبه من مال وعدد ، إن جاء ذكرهما في معرض أمنية يتناها لنفسه دون قصد منه الى خصمها بالمدح . إن المديح في رأينا لا بد من أن يكون مقصودا لذاته . فإذا ذهبنا نلتص مزيدا من الاضواء على حياة طرفة وما مرّ بها من أحداث فإننا نجد في بعض شعره ما يتصل - تصريحاً أو تلميحاً ، اجمالاً أو تفصيلاً - ببعض هذه الأحداث كما نجد فيها ما يلقي بعض الضوء على شخصيته التي انعكست عليها ما تعرض له الشاعر من مواقف .

ولعل أهم مايلفتنا في شخصية الشاعر اعتداده بنفسه ذلك الاعتداد الذي يرفض معه كل مظاهر الظلم والقهر ، وقد لازمه هذه السمة منذ نعومة أظفاره . فها هو ذا في بداية حياته يطالب أهله بحق أمه وورثة في نيرة عيفة لاتعرف اللين ، نيرة تحمل في طياتها شعورا بقوة النفس والقدرة على المواجهة والصمود في وجه الظلم أيا كان مصدره ، إذ يخاطبهم قائلاً (١) :

(١) الديوان قص ١/ ص ٢٥ .

أدوا الحقوقَ غيرَ لكم أعراضكم° إنَّ الكريمَ إذا يُحِبُّبُ يُغَضِّبُ

وبهذه النفس الأبية واجه الشاعر كل ما واجهه من خطوب؛ وهي ولا شك
نفس يتكشف فيها الأثر ويتراكم، وهو ما يساعد لأكثره الشهور بالمرارة
والأسى°

ويبدو أنه قد صادفت الشاعر عقبات كثيرة وخطوب جهمة قاهرة عبّر
عنها بأنها "تبتري عود القوي" إذ يقول (١):

ذاك عصرٌ وعداني أنني نابني العامُ خطوبٌ غير يسر
من أمورٍ حدثت أمثالها تبتري عود القوي المُستبر°
وتشكي النفس ما صاب بها فاصيري إنك من قوم مُبر

كما يستخلص القارئ، لديوان طرفة أنه عاش فترة من حياته غريباً عن دياره، وربما
رحل عن دياره خلاصاً من وطأة الاحساس بظلم الأهل (٢)؛

وظلم ذوى القرى أشدُّ مضاضةً على النفس من وقع الحسام المهند

وكأنما يترصد القدر هذه النفس الأبية، فها هو ذا يلتقي في غربته امرأة تعيره
بغربته قائلة له: "أليس لك أهل تعيش بينهم" فيتمزق الشاعر ألماً ويجيبها بأن
له داراً خيراً من ديارها، وإن كان يشعر في أعماق نفسه بأن الغريب هو الهالك
سواءً° يقول (٣):

(١) المرجع نفسه قص ٥ ص ٧٦°

(٢) الديوان تحقيق علي الجندي ص ٥٧°

(٣) المصدر السابق قص ١٠ ص ١٠٩-١١٠°

ولا غُرُوا الا جارتني وسؤالها
 تُعَيِّرني جَوْبَ البلادِ ورَحَلَتني
 وليس امرؤ أفنى الشبابِ مجاورا
 ألا هل لنا أهل؟ سِئِلتِ كذلك
 ألا ربِّ دار لي سوى جردا رِك
 سوى حيَّه، إلا كِأخْرَ هالِك

وقد كانت هذه النفس الأبية المتمردة سببا في هجائه الساخر لعمر
 ابن هند وأخيه قابوس، الذي كان يقصده بعض الشعراء وادحين متلقين
 طالبين النوال • ويبدو أن هذا الهجاء كان سببا من أسباب هلاكه،
 قال (١):

ليت لنا مكان المَلِكِ عمرو
 من الزميرات أسبل قاي مَهَا
 يشاركنا لنا رَخيلان فيها
 لعمرِك إن قابوس بن هند
 رَغوثًا حوَل قَبْتِنا تَخُور (٢)
 وَضَرَّتْها مُرْكَنَةٌ رَوْر (٣)
 وتعلوها الكباش فيها تنور (٤)
 لِيخْلِطُ مَلَكُه نُوْلُكُ كَثِيرُ

كما يبدو من شعر طرفة أن بعض أهله كان يقف منه موقفا عداوينا إذ يقول (٥):

فمالي أراني وابن عمِّي مالكا
 يلوم وما أدرى علام يلوهُ نسي
 على غير شيء؛ قلتُه غير أنتِ نبي
 متى أدنومه ينأي عني ويبعد
 كأننا وضعنا في رمس ملحده
 نشدت فلم أُغَيِّلْ جُمُولَةٌ مَعْبُدِ

(١) الديوان قص ٧ ص ٩٢ ، علي الجندی .

(٢) الرغوث: النعجة المرضع . تخور: أي تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ، فجعلها هنا للنعجة .

(٣) الزميرات: القليلات الصوف ، وخصها لانها أغزر ألبانا ، ويقال رجل زهر المروءة اذا كان قليلا .

(٤) الرجل: الانثى من ولد الضأن . تنور: تنفر . النوار: النفور .

(٥) الديوان ، المعلقة ٥٤-٥٥ .

وعداً بعض الأهل يضاف اليهما فروسيته أشرواضح وظاهره في كثرة الفخر
الفردي الذي يعلو فيه ضمير ال " أنا " على ضمير ال " نحن " ، من مثل قوله (١) :

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ	خشاشٌ كُرَّاسِ الحَيْطَةِ المَتَوَقِّدِ (٢)
فَأَلَيْتُ لَا يَنْفِكُ كُنْجِي بِطَانَةَ	لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّهْرَتَيْنِ مَهْنِدِ (٣)
حَسَامٍ إِذَا مَا قَمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ	كفى العود منه البدأ ليس المعضد (٤)
أخي ثقة لا ينثني عن ضربيك	إذا قيل : " مهلاً " قال حاجزه : قدى (٥)
إذا ابتدر القوم السَّلاحَ وجدَّتني	منيعاً إذا بَلَّتْ بقائمه يدي

وقوله (٦) :

ولنسي إلى مجدي تلبيدٍ وسورة	تكون تراشاً عند جدي لهالك
أبي أنزل الجبار عامل رُمحيه	عن السن حتى خربين السبائك
وسيفي حسامٍ أخطي بدبايه	قوانص بيض الدوارع إلى رك

وحقا نجد في شعره فخرا قلبيا ، وإن كان يدور في فلك قبلي ضيق ، لا يكاد
يصعد إلى القبيلة الأم بكر ، وهو فخر يمكن رده إلى دعوته إلى حظيرة الأهل ،
حينما أجلت عن عينيه تلك الغشاوة التي تشمل في عدم إلانة الجانب للعشيرة

(١) الديوان ، المعلقة ص ٥٩ .

(٢) الرجل الضرب : الخفيف من الرجال .

(٣) الكشح : الخاصة . العضب : السيف القاطع .

(٤) المعضد : الرديء من السيوف ، الذي يمتن في قطع الشجر . ويقال : المهضد : الكليل من السيوف .

(٥) أخي ثقة : يعني السيف .

(٦) الديوان قص ١٠ / ص ١٠٧-١٠٨ .

ولذا يقول (١):

فَدَاؤُ بِنِي قَيْسٍ عَلَى	مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُيْرٍ وَضُرِّ
...	
لَا يَكِحُّونَ عَلَى غَارِ رَمِيمٍ	وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرِ الْعَسِيرِ
كَتَبْتُ فِيكُمْ كَالْمُقَطَّى رَأْسَهُ	فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا	فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرِّ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا	فَتَأْهَيْتُ ، وَقَدْ صَالَيْتُ يَقْر

وإنه لبيد وملتفتا للنظر أن يكون طرفة بن العبد فقيرا ، إذ يصرح بحاجته الى المال ولا يتجه بشعره نحو المادة ، وهو في ذلك يخطف عن الأعشى ولا يمكن تفسير ذلك الا في ضوء ما ذكرناه من عزة نفسه وطوهمته ، ونفاز بصيرته ، وهي سمات دفعت به الى أن يتخذ من الفقر والغنى موقفا يكا دان يكون فريدا في عصره ، حيث يتساوى الفقير والغني في نهاية الامر ، وحيث لا يسلم البخيل الذي يحكم قبضته على ماله من غوائل الدهر وتغلباته إذ يقول (٢):

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله	كقبر غويٍّ في البطالية مفسدٍ
ترى جثوتين من ترابٍ عليهما	صفايحٌ صمٌّ من صفيحٍ منضدٍ
أرى الموت يعتام الكرام يصبغني	عقيلة مالٍ الفاحش المشدد
أرى المال كثرنا ناقصاً كل ليلةٍ	وما تنقص الأيام والدَّهْرُ ينفد

(١) المرجع نفسه قص ٥ ص ٨٥ وما بعدها .

(٢) الديوان ، المعلقة ص ٥٢-٥٣ .

وقد كان لكل ذلك في رأينا أشره في شعره الخمرى الذي يقف به
 نمطا فريدا بين خمريات العصر، حيث هي وسيلة من وسائل التهيئة، وفلسفة،
 أو مذهباً من مذاهب الحياة معا. وهو حقا يتحدث عن الخمر، وأكثر ما جاء فيها
 كان في معلقته وفي رائيته الطويلة. ولكنه ألم خلال ما نظمه فيها بالطريقة المعهودة
 لدى سائر شعراء الجاهلية. ونعني بها الخمر الوصفية التي يتجه خلالها
 الى وصف مجلس الشراب، والى بذل كل غال وثغيس في سبيلها؛ ثم أشر شرها
 في نفوسهم، ويدخل في هذا المجال قوله (١):

نداماي بيض كالتجوم وقينة
 تروح علينا بين بردي ومجسد
 رحيب قطاب الجيبيها رفيقة
 لجس الندامى بضة المتجرد
 إذا نحن قلنا: أسمعينا انبرت لنا
 على رسلها مطروقة لم تشدد

ومن مثل قوله (٢):

ثم زادوا أنهم في قومهم
 لا تعير الخمر إن طافوا بها
 فإذا ما شربوها وانتشروا
 ثم راحوا عقب المسك بهم
 غمر ذنبهم غير فخر
 بسبب الشول والكوم البكر
 وهبوا كل أمون وطهر
 يلحفون الأرض هدايا الأزر

وهي كما ذكرنا طريقة معهودة في خمريات الشعر الجاهلي، وقد وثاها الأعشى
 حقها مفصلا كما رأينا.

(١) المرجع نفسه ص ٤٧-٤٨

(٢) الديوان قص ٥ ص ٢٨-٢٩

وأما الطريقة الثانية ، فهي الخمر الوجدانية ، إن جاز التعبير ، إذ
 تصبح الخمر وعاءً يصفيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره ، وموقفه تجاه الحياة
 والناس . فهوان أسرفني شرها ، وفي انفاق ما يملكه من طريف وملتد
 - حتى عابته العشيرة كلها وابتعدت عنه - إنما يفعل ذلك انطلاقاً من رؤية
 شاملة نحو الحياة التي ستؤول الى الزوال ، فهل يؤدي المال الى الخلود ؟
 وإذا كانت الحياة فانية فلماذا لا يمتحن نفسه قبل فوات الأوان ، يقول (١) :

وما زال شرابي الخمر ولذتي	وبيعسي وانفاقي طريفي ومطدي
الى أن تحامتي العشيرة كلها .	وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني	ولأهل هذا الكراف الممدد
ألا أي هذا الزاجري أحضر الوفي	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع نفع مني سبي	فذرني لها بادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى	وجبتك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشرية	كمنيت متى ماتعل بالهاء تزويد
وكري ، إذا نادى المضاف محنبا	كسيد الغضا ، نهته ، المتورد
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب	بيهكة تحت الطراف الممدد

...

فذرني أروي هامتي في حياتها	مخافة شربي في الهامات مصرد
كريم يروي نفسه في حياته	ستعلم أن متنا صدي أينا الصدى

(١) الديوان ، المعلقة ص ٤٩ وما بعدها .

وواضح فوق ما ذكرنا ارتباط الخمر عند طرفة بالفخر والفخر متلازمين
كما رأينا عند كثير من شعراء الجاهلية .

وإذا كان تهالك طرفة بن العبد على الخمر نابعا من فلسفة نجو الحياة ، فإنه
ليس غريبا بعد ذلك أن يهجو بعض الناس لتهالكهم على الخمر من مثل قوله في
هجاء عبد عمرو ابن عمه (١) :

له شربتان في النها وربح من الليل حتى آصى بئخدا مؤرما
ويشرب حتى يغمر المحض قلبه وان اعطه اترك لقلبي مجنما

ان الظاهر وان اشق معيره في كثرة الشراب ، تبقى هناك فروع في الدوافع
والغاية . ان هي لاتعدو أن تكون عشا ولهاو لمجرد العبي واللهم عند سواء
أما عنده فهي فوق كونها وسيلة للمتعة فهي اغتنام للذات الحياة قبل فوات
الأوان وهي وقفة شجاعة في مواجهة الموت الذي يواجهه الناس . فينقلهم من الحياة
الى العدم . أما طرفة فهو يبادر الموت في صلابة ويواجهه بكل ما ملكت يده .

هذا ويعد طرفة بن العبد رائدا في هذا اللون من الخمرات
الوجدانية ، بل يكاد يكون العلم الفريد في عصره ، إنني لانجد عند
من سبقه من شعراء الجاهلية اتجاها يماثله - ونعني بهم المرقشيين ،
مهلهل بن ربيعة ومن عاصرهم من الشعراء ، وقد عرضنا لشعرهم الخمرى
والحقتاه بهذا البحث ، ومعلوم أن أقدم ما وصل اليينا من الشعر

(١) الديوان قصص ١٥ ص ١٤٢ .

الجاهلي وأقره إلى الثقة به ما نظم خلال تلك المرحلة التاريخية التي شهدت حرب البسوس والتي كان من شعرائها هؤلاء الشعراء - وقد استندنا في هذا الحكم على ما وصل إلينا من أشعارهم ، وربما كان فيما فقد من أشعارهم ما يُعَبَّرُ كثيرا أو قليلا فيما زعمناه .
 كما أننا لانجد من بين معاصري طفرة ومن تلاه من شعراء الجاهلية من اتخذ هذا اللون من الخمريات الوجدانية مذهباً ، بل غلبت عليهم جميعاً النزعة الوصفية .

الفصل الثالث

شعرا آخرون

١- عمرو بن كلثوم

٢- المرقش الأصغر

١- عمرو بن كلثوم :

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم التغلبي، وكنيته أبو الأسود^(١). وتكاد سلسلة نسبه أن تطابق في المصادر المختلفة لولا خلافاً بسيطة، حين يسقط أحد الرواة حلقة من سلسلته^(٢). وأمه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة^(٣). وعمه عاصم بن النعمان الذي قتل شرحيل بن الحارث بن الملك آكل المرار يوم الكلاب^(٤). وكان عمرو فارساً من فرسان قومه، وقد اشترك في عدة وقعات، حيث أسرف في إحدى غارات قومه على بني حنيفة باليمامة^(٥). وهو من شعراء المعلقات على اختلاف روايتها بين الزوزني والقرشي. ويروى أنه عمّر طويلاً، إذ أتت عليه عند وفاته نحو مائة وخمسين سنة^(٦).

وقد اشتهر عمرو بن كلثوم بمنعته وعلو همته وعزة نفسه ورفعة حسيبه. فقد كان رئيس تغلب وسيدها، وسادهم وهو ابن خمس عشرة سنة^(٧)، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة لأنه أراد أن ينال من مكانته ومكانة أمه في

(١) الاغانى (ساسي) ١٧٥ / ٩ . ابن سلام: طبقات الشعراء، ص ١٢٧، البغدادى: خزنة

الادب ١٦٣ / ٣ . المعرى: رسالة الغفران ص ١٥٧ . ابن دريد: الاشتقاق ٢ / ٣٣٨ .

(٢) القرشي: جمهرة أشعار العرب ١ / ٩١، ٢ / ٤٣٤ . الاغانى (ساسي) ١٧٥ / ٩ .

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١١٧ . البغدادى: خزنة الادب ٣ / ١٦٤ . المعرى: رسالة الغفران ص ١٥٧

(٤) ابن خلدون: تاريخه ٢ / ٦٢٠ . ابن دريد: الاشتقاق ٢ / ٣٣٨ .

(٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٢٢٥ .

(٦) الاغانى (ساسي) ١٧٨ / ٩ . البغدادى: خزنة الادب ٣ / ١٦٤ .

(٧) الاغانى (ساسي) ١٧٥ / ٩ . البغدادى: خزنة الادب ٣ / ١٦٤ .

قصة تتواتر في كتب التراث^(١) . وتعد هذه الفتكة إحدى فتكات
الجاهلية الثلاث^(٢) . كما يقال أن أخاه مرة بن كلثوم هو قاتل المنذر
بن النعمان بن المنذر^(٣) ، كما كان مما عرفناه من أخباره القليلة على شهرته
أنه ممن شرب الخمر صرفا حتى مات^(٤) . وهو خير يتناقض مع ما يرويه
الأصفهاني^(٥) حين ذكر أن عمرو بن كلثوم قد جمع بينه حوله ليوصيه
قبل وفاته . إذ لا نعتقد فيمن شرب الخمر صرفا حتى تودي بحياته أن يكون
في لحظاته الأخيرة في حالة يتيسر له فيها اسداء النصيح واستعادة
خلاصة تجارته في الحياة والناس .

وتعد معلقة عمرو بن كلثوم أشعر شعره على الإطلاق ، وكان بنو
تغلب يكثر من ترددها لما حوته من فخر واعتزاز بالقبيلة حيث يعلو
الضمير الجمعي بين سائر أبياتها ، ولذا كان بنو تغلب يتناقلونها جيلا
بعد جيل حتى هجأهم أحد الشعراء قائلا^(٦) :

-
- (١) الاغانى (ساسي) ١٧٠ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١١٧ - ١١٩ . ابن دريد : الاشتقاق ٢ / ٢٨
(٢) الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٣٠ . البغدادى : خزائن الادب ٣ / ١٦٤ .
(٣) الاغانى (ساسي) ١٧٦ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١١٩ . البغدادى : خزائن الادب ٣ / ١٦٤ .
(٤) الرقيق النديم : طب السرور ص ٤١٥ . عماد الدين : المختصر في أخبار البشر ١ / ٧٦ .
(٥) الاغانى (ساسي) ١٧٨ / ٩ .

(٦) الاغانى (ساسي) ١٧٦ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٣٠ . البغدادى : خزائن الادب
٣ / ١٦٢ - ١٦٣ . وقد نسبها الامدى في المؤلف والمختلف الى " العوج التغلبي ، واسمه قيس بن زمان
ابن سلمة بن قيس بن النعمان ، أحد بني مالك بن بكر بن حبيب ، وهو ابن أخت القمامي ، وهو
شاعر خبيث " مع اختلاف بسيط في رواية البيت الاول حيث جعل بدل تغلب ، بتو چشم ، ص ٢٨٦ .

أَلْهَىٰ بِنِي تَغْلِبٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَدًّا كَانَ أَوْلَاهُمْ يا للرجال لفخر غير مشورم

والحق أن الإحساس بالذات الجمعي يعلوف في هذه القصيدة علواً كبيراً وخاصة أنها أُلقيت أمام عمرو بن هند يذكر فيها أيام بني تغلب ويفخر بهم أمام منافسة الحارث بن حلزة شاعر بكر حتى قيل " قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب " (١) وقد عدها بلاشير (٢) نموذجاً لتجسيد بطولية الاستقلال تجاه ملك الحيرة .

وقد اختلف القدماء في مكانته الشعرياً إذ يضعه بعضهم مع طرفة بن العبد والحارث بن حلزة في طبقة واحدة (٣) . وبعضهم ، مثل الكهيت بن زيد يجعله أشعر الناس (٤) . وبعضهم يجعله سابع الشعراء الجاهليين مكانة بعد امرئ القيس ، طرفة ، لبيد ، زهير ، النابغة والأعشى ، كما جعله ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الشعراء مع الحارث بن حلزة وسويد بن أبي كاهل (٥) ، ومنهم من بالغ في مكانته حتى قال : " لو وضعت أشهر العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها " (٦) . وربما كان لذيوع

(١) البغدادي : خزنة الأدب ٣ / ١٦٠-١٦١ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢ / ٧٥ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٤١ .

(٤) القرشي : جمهرة أشعار العرب . السيوطي : المزهرة ٢ / ٤٨١-٤٨٢ . ابن رشيق : العمدة ١ / ٨٠ .

(٥) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١٢٧ .

(٦) القرشي : جمهرة أشعار العرب ٢ / ٩٢ .

هذه القصيدة واشتهارها وكثرة روايتها أشرف في الزعم بأنها كانت ألف بيت
 عدداً، وأنه لم يبق لنا منها إلا أقل من عشرها (١). وهو زعم تدحضه
 قصائد العصر الإسلامي وماتلاه، حيث لم ينزع هذا المنزع في قمائدهم.
 وحقا فإن أهم أغراض شعره هو الفخر (٢). كما يشتهر عمرو بن
 كلثوم بين شعراء الجاهلية بفرده بالمطلع الخمرى، وهو رأى ناقشناه
 عند حديثنا عن شكل القصيدة في هذا البحث، وإن كانت الأشعار التي
 استهلكت بالخمريات في الجاهلية لا تبلغ كما قصيدة عمرو بن كلثوم.

هذا ويدور المطلع الخمرى من معلقة عمرو بن كلثوم حول المعاني
 العامة التي دار حولها معاصروه من الشعراء، إذ يحدثنا أنه شرها
 في مواضع عديدة خارج الجزيرة، وإن كانت كلها بأرض الشام، من مثل:
 الأندرين وعلبك وقاصرين* كما يحدثنا عن خمره المعلقة التي احتواها
 الدنمات السنين، ولذا فهي خمر تجور بذى اللبابة عن هواه، إذ
 لا يكاد يشربها الفتى حتى يُخال به الجنون، وهي خمر تدفع الشحيق دفعا
 إلى بذل ماله، ومن أجل ذلك أى من أجل جودتها تدافع عليها الشرب،
 وتنافسوا في الحصول عليها، يقول (٣):

ألا هبِّي بصحنك فاصحينا ولا تبقي خمورا الأندرينا
 وكأس قد شربت بعلبك وأخرى في بلاد قاصرينا

(١) نجيب البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ٤٥٠.

(٢) الشنترى: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، تحقيق عبد المنعم خفاجي ص ١٢٥.

(٣) القرشي: جمهرة أشعار العرب / ١ / ٢٢٤-٢٢٨.

عُقَارًا عَتَّقَتْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ بِيَطْنِ الدَّنِّ تَهْتَدِي السَّنِينَا
 مَشْعُوعَةٌ كَأَنَّ الْحَصْرَ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهِ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا
 كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأَدْنَانِ مِنْهَا إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجِينَا
 إِذَا صَمَتْ حُمَاهَا أَرِييْنَا مِنْ الْفَتِيَانِ خَلَّتْ بِهِ جِنُونَا
 تَرَى اللَّحِيزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَتْ عَلَيْهِ لَمَالُهُ فِيهَا مَهِينَا

ولعل البيتين لهذه المقدمة الخمرية مما يفسر لنا نظرة اللاوين كلشوم الى الحياة وجدواها ان يقول (١):

وإنّا سوف تدركنا المنيا مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا
 وإنّا غدا وان اليوم رهنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

وهو إيقاع يقترب فيه عمرو بن كلثوم من الإيقاع الحزين الذي طالعنا في خمريات طرفة بن العبد على خلاف في الغاصيل بطبيعة الحال .

(١) المصدر نفسه .

٢- المرقش الأصغر:
=====

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة^(١)، عم
 طرفة بن العبد^(٢)، والمرقش الأكبر عمه^(٣). وقد اضطرت بعض المصادر
 القديمة والحديثة في هذا النسب، وتلك العلاقة من القرى التي تربط بين
 طرفة والمرقش الأكبر، إذ تذكر هذه المصادر إلى جانب الرواية الصحيحة
 التي صدرنا بها نسبه - أنه عمرو بن حرمة^(٤)، وهي رواية خاطئة،
 كما زعم بلاشير^(٥) أنه أخو المرقش الأكبر وهو استخلاص خاطئ. إذ المرقش
 الأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك الذي اشتهر بحبه لأسماء ابنة عمه عوف
 ابن مالك^(٦). وقد اشتهر ربيعة بن سفيان بلقبه المرقش الأصغر، وكان
 وعمه من فرسان حرب البسوس، وكان لهما بأس وشجاعة^(٧)، ويبدو أنهما اشتركا فيها

(١) الاغانى (ساسي) ٥ / ١٨٣ . يعقوبي : تاريخه ١ / ١٦٤ . اللوسي : بلوغ العرب في أحوال
 العرب ٣ / ٩٣ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٠٥ .

(٢) الاغانى (ساسي) ٥ / ١٨٣ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ٥٢ . اللوسي : بلوغ العرب في
 أحوال العرب ٣ / ٩٣ . ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي : المزهري ٢ / ٤٧٦ .

(٣) الاغانى (ساسي) ٥ / ١٧٩ . اللوسي : بلوغ العرب في أحوال العرب ٣ / ٩٣ .
 ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي : المزهري ٢ / ٤٧٦ .

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٠٥ . ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي : المزهري
 ٢ / ٤٧٦ . الامدي : المؤلفات المختلفة ص ٢٨١ . سامي مكى : مهجم ألقاب الشعراء ص ٢٢٢ .

(٥) تاريخ الأدب العربي ٢ / ٧٧ .

(٦) الاغانى (ساسي) ٥ / ١٨٠ .

(٧) المصدر نفسه ٥ / ١٧٩ .

في أواخر أيامهما ، إذ لا يذكر أن أخبار هذه الحرب وأيامها فيما اختاره
المفضل الضبي والأصمعي لهما من أشعار ، وربما كان لقلته ما وصل إلينا
من أشعارهما سبب في ذلك .

والمرقش الأصغر أحد المتيمين العرب المشهورين في الجاهلية ولذلك
يُضرب به المثل فيقال : " أتيهن المرقش " (١) . وصاحبه فاطمة بنت
المنذر ، وجارتها هند بنت عجلان ، وله معها قصة تروى فيها بصمات
القصاص واضحة (٢) . فيما يتصل بدور صديقه عمرو بن جناب بن عوف بن
مالك . وقد ورد ذكر صاحبه في شعره إذ يقول (٣) :

ألا يا أسلمي لا صُرم لي اليوم فاطمًا ولا أبدًا مادام وصلك دائما
ويقول (٤) :

لأبنة عجلان بالجوِّ رؤومٌ لم يتعَفَّين والعبيد قديمٌ
لأبنة عجلان إذ نحن معًا وأى حالٍ من الدهر تدومٌ

وللمرقش الأصغر في المفضليات ثلاث قصائد (٥) ، ومقطوعتان (٦) . كما اختار له
الأصمعي قطعة واحدة في أربعة أبيات (٧) . وتدور أشعاره في

(١) الميداني: مجمع الأمثال ١/ ١٥٥ .

(٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٠٥ .

(٣) المفضلية ٥٦ ص ٢٤٤ .

(٤) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٧ .

(٥) المفضليات ٥٥-٥٧ ، وعدد أبيات كل منها على التوالي ١٩ ، ٢٤ ، ٢٢ .

(٦) المفضليات ٥٨ ص ، ٥٩ ص وعدد أبياتهما على التوالي ٦ و ٤ .

(٧) الاصمعية ٥٢ ص ١٥٣ .

مجملها - كما وصلت اليها - حول الوقوف على الأطلال والفضل ، والطف
أو الخيال ، ونعت الخمر ليصف رضاب الحبيب - ، ووصفه لفرسه ،
والوعيد وبعض الحكم حول تبدل أحوال الناس .

وقد شهد له القدماء وبعض المحدثين بثوقه في الصناعة الشعرية
على عمه المرقش الأكبر ، إذ يقول الأصمعي في رواية ينسبها إلى أبي عمرو
ابن العلاء : " ان المرقش الأصغر أشعر المرقشين " (١) . كما يذهب بعض
الباحثين المحدثين (٢) : إلى أن الصور التي رسمها المرقش الأصغر أكثر
إحكاماً وأدق صنفاً وأكثر غصيلاً من الصور التي رسمها عمه المرقش الأكبر .
كما لاحظ بروكلمان أن أشعاره التي يغلب فيها الغزل ، كثير صقلاً
وأقرب إلى أسلوب المتأخرين (٣) .

وحياة المرقش الأصغر حياة غامضة - كشأن كثير من شعراء الجاهلية -

إذ لا يذكر من أخباره سوى خبر اشتراكه في حرب البسوس في إشارة
سريعة . وقصة حبه مع فاطمة بنت المنذر ، ويزيد الأمر غموضاً
قليلة ما بقي من أشعاره ، مما لا يتيح للباحث إلقاء مزيد من الأضواء الكاشفة
على حياته ، وأثر ما مر بها من أحداث في شعره . وكل ما نلمحه في أشعاره
مما يتصل بحياته وما حدثت به في إحدى مفضلياته عن مجاهرة زوجته
له بالمفارقة والمناضبة بسبب انخلافه للمال إذ يقول (٤) :

(١) الاغانى (ساسي) ٥ / ١٨٢ .

(٢) د . حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٨٢ .

(٣) تاريخ الادب العربي ١ / ١٠٣ .

(٤) المفضلية ٥٩ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

أذنت جارتى بوشك رحيل	باكراً جاهرت بخطيب جليل
أزمنت بالفراق لمتاً رأيتي	أغلف المال لا بدم د خيل
إزيمي إنما يرييك مني	ارث مجد وجد لب أصيل
عجبا ما عجبت للعائد الما	ل وريب الزمان جم الخيول
وضيع الذى يصير اليه	من شقاء أو ملك خلد بجيول
أجمل العيش اذ رزقك آت	لا يرد التوقيع شمر وعاقيل

ويمكن أن نستخلص من هذه الابيات أن المرقش كان حقاً متلفاً للمال ، وإن تعلق بإغلافه للضيفان محافظة على مكانته الرفيعة التي توارثها عن آباءه ، وإن أفصح بعد ذلك أن إغلافه للمال إنما يصدر عن رؤية تجاه الحياة ومسالك الرزق . إن كان يرى أن الرزق قدر وتقدير لا اجتهاد وتثمير، وأن الموت يأتي في النهاية فلا ينفع مكتنز المال بخله . ولعل هذه الرؤية تجاه الحياة والأحياء ، والمال وجدواها هي التي وجهت طرفه من العبد فوهاها حقها . وليس هذا نحسب وإنما تظهر فردية المرقش في فخره كما ظهرت بعد ذلك عند طرفه ولاشك في أن ضياع كثير من شعره يحجب حقيقة فخره عامة ، إذ من المعلوم أن المرقش الأصفر كان أحد أبطال حرب البسوس ، الأمر الذى ينبغى - بداهة - أن يوجه فخره وجهة قبلية يرتفع فيها ضمير الجماعة على ضمير الفرد .

وكما ضاع كثير من أشعاره ضاعت كذلك بعض أخباره، إذ لانجد في ما وصل إلينا منها ما يشير إلى علاقته بطرفه من العبد ، إذ لاشك أنه عاصره ، فهو عمه ، وكأنما كانت الصلة مقطوعة بينهما ، لا يذكر أحدهما الآخر، وكل مانجده في ديوان طرفه هو قصة حب المرقش الأكبر،

وكانها حديث ذكرى سلفت منذ زمن، أما المرتش الأصفر فلا ذكرى له عند طرفه، ولا ذكر لطرفة عند المرتش الأصفر سواً في الأشعار أم الأخبار.

فإذا تحدثنا بعد ذلك عن شعره الخمرى، قلنا: إنه ينقسم قسمين: أولهما يأتي فيه نعت الخمر في معرض وصفه لرضاب حبيبته، يقول (١):

وما قهوةٌ صُهباءٌ كالمسك ريحها تعلّى على الناجود طوزاً وتقدح
شوت في سبأ الدنّ عشرين حجةً يطان عليها قمرمدٌ وتُمرّوح
سباها رجال من يهود تباعدوا لجيلان يدنّيهما من السوق مريح
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل، بل فوها ألدّ وأنصع

ويقول (٢):

كأن فيها عقاراً قرققاً نش من الدنّ فالكأبه زنوم
شنّ عليها بماءٍ باردٍ شنّ منوطاً بأحراب هزيم

أما القسم الأخير وهو قطعة واحدة، وهي قوله (٣):

الترقُّ ملكٌ لمن كان له والملك منه طويلٌ وقصيرٌ
منها الصبوح الذي يتركني ليث غبرين والمالي كثيرٌ
فأول الليل ليثٌ خادرٌ وآخر الليل ضيعانٌ عبورٌ
قاتلك الله من مشروبةٍ لو أن ذا مرةً عنك صبورٌ

(١) المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢.

(٢) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٨.

(٣) الاصعية ٥٢ ص ١٥٣.

فقد أفرد لها - ان لم تكن جزاً من قصيدته - للحديث عن أثر شرب الخمر
وكيف أنها تحول من لاملك له الى ملك متوج . كما صور في براعة الشاربيين
يتمايلون آخر الليل عقب انصرافهم من مجلس الشراب وكأنهم مجموعة من
الضبعان تعرج كلها ، إذ يكثر عثار السكارى مما لمبت بهم الخمر
ومن الجدير بالذكر أن المرقش الأصغر - وهو من أقدم الشعراء الجاهليين
قد منج في شعره بين أحاديث الحب والخمر والفروسية، على نحو
ما نجده بعد ذلك عند كثير من الشعراء الجاهليين .

٣- المنخل الشكري :

=====

إذا كانت أنساب من عرضنا لهم من شعراء الخمريات عند بني
ربيعة قد أمكن الاطمئنان إلى وجه من وجوهها حين تختلف الروايات
فاننا حيال المنخل الشكري نقف موقفا مغايرا ، لانكاد نطيقن فيسه
إلا إلى اسمه " المنخل " الذي صرح به في شعره حين قال (١) :

يا ربَّ يومٍ للمُنْخَلِّ ل قد لها فيه قصير

وقوله (٢) :

فَدَنْتُ وَقَالَتْ يَا مُنْخَلِّ ل ما بجسمك من حرور

هذا إلى جانب معرفتنا من نسبه إلى بني يشكر البكرين ، أما بعد ذلك
فلا نعرف يقينا أو ترجيحاً اسم أبيه أهو : مسعود ؟ أم عبيد ؟ أم عمرو ؟
أم الحوت ؟ إذ يقول ابن قتيبة (٣) : " هو المنخل بن عبيد بن عامر
من بني يشكر " . ويقول أبو الفرج الأصفهاني (٤) : " هو المنخل بن
عمرو ويقال : المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواة
ابن غنم بن حبيب بن يشكر " . وقال ابن الأعرابي : هو المنخل
ابن الحوت بن قيس بن عمرو بن كعب من يشكر " . وقال الأمدى (٥) :

(١) الاصعية ، ١٤٠

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الشعر والشعراء ص ٢٣٨

(٤) الاغانى (ساسي) ١ / ٥٢٤ .

(٥) المؤلف والمختلف ١ / ٢٦٦ .

هو ابن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري . وقال
اليعقوبي^(١) : ابن مسعود بن أفلت بن قطن بن سواد بن مالك
ابن ثعلبة بن غم بن حبيب بن كعب بن يشكر .

أما حياته كذلك فإلغها كثير من الغموض ، إذ لا تكاد نتبين من
ملاحها سوى أنه كان جميل المحيا^(٢) . وما يذكرونه من أنه كان نديما
لعمرو بن هند^(٣) ، وأنه عشق أخته ، وقيل أنه اتهم بحب المتجردة
زوجته - أى زوجة عمرو بن هند - وأن هذا الحبالاخير كان سببا في مقتله
أو غيبته التي لم يعد بعدها حيث خفي مصيره ، فقيل دفن حيا ، وقيل
غرق ، ومن ثم ضرب به المثل إذ كانوا يقولون في الغائب الذى لا ترجى عودته :
"لن يؤوب حتى يؤوب المنخل"^(٤) .

ويبدو أنه كان ظريفا محبا للدعابة والمرح ، واللهو والشراب ، وهي
صفات نصح عنها قصيدته المشهورة التي أورد لها الاصمعي^(٥) .
إذ يبدو فيها مثلا للرجل الظريف الذى يقع بسهولة على صورة الباسمة والساخرة
معا ، سواء تحدث عن فئاته أو عن حالة سكره ، إذ يصور حبيبه التي دخل
عليها الخدر في يوم مطير ، وهي كالظبي البهير ، كما يبدو مرحه

(١) تاريخه ١/ ٢٦٦ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٢٣٨ .

(٣) الامدى : الموطف والمخطف ص ٢٧١ .

(٤) الاغانى (ساسى) ٨ / ١٥٣ .

(٥) الاصمعية ١٤ ص

فيما دار بينهما من حوار يمتلئ بحركة وحيوية يقول (١):

ولقد دخلت على الفتا	ة الخيد ر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر	فل في الدّمس وفي الحرير
فدفعتها فتذا فعنت	مَشِي القَطَاة إلى الغدير
وعَطَفْتُهَا فتَعَطَّفْتُ	كَتَعَطَّفَ الظبي الغرير
فَدَدَنت وقالت يا مُنَجِّب	ل ما بجسمك من فتور
ما شق جسمي غيرك	فأهدى عنى وسيرى

كما يصور نفسه ، حالة سكره وصحوه ، صورة طريفة ساخرة وهي قوله (٢):

فإذا انتشيت فإنني	رب الخورنقة والسدير
وإذا صحت فإنني	رب الشَّوْبَةِ واليهير

وان بدا في هذه الصورة قول المرقش الأصغر نفسه (٣):

الزُّقُّ ملك لمن كان له	والملك منه طويل وقصير
-------------------------	-----------------------

كما تبد وطرافة تعبير المنخل يشكرى ، فيما صور به هدي عشقه لحبيته ، إن رسم صورة للعشق قلما نجدها عند غيره من الشعراء ؛ فهو لا يخبها فحسب بل ان بعيره يجب ناقته أيضا ، وكأنما انقلبت اليهما عدوى الحب . ومن هنا

(١) الاصعية ١٤

(٢) الاصعية ١٤٠

(٣) نفس المرجع ٥٢٠

فقد نجح المخمل في مزج حديث الحب بالفكاهة مزجا طريفا
عجيبا يقول:

وأحببها وتُجِبتني وحببناقتبها بعيرى

ولذا لانعجب إذا عرفنا من أخباره أنه نديم حسين في بلاط
المنانرة، سواء في مجلس الرجال، أم حين تسمعه النساء
للسماع اليه، مما كان سببا - على الأرجح - في أن يحسده
الشعراء، فيكيدون له عند عمرو بن هند فأودي به حبه
للمرح والدابة الى اللبوت .

ومن الجدير بالذكر أنه لم يقتصر حديثه في أصمعيته
المذكورة على مغامرات الحب وشرب الخمر، بل قدم لكل ذلك
بأحاديث الفخر بالكرم والبطولة .

الخاتمة

تناول هذا البحث * الشعر الخمرى عند بني ربيعة في الجاهلية * وكان طبيعياً أن أمهد له بالحديث عن الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية حيث فرّعتها الى ثلاثة عناصر أولها عن الخمر وصناعتها: إذ عرضت فيه للمعنى اللغوي للخمر ثم انتقلت الى صناعتها فوجدت أنها كانت تصنع من عبهة أشياء أهمها: العنب، البلح - بسره وتمره - القمح أو الحنطة، الشعير، الذرة والعسل. وأن القاعدة الأساسية في صناعتها ألا تسمّها النار، وإنما يتبرك نقيع الحبوب أو عصارة الاثمار حتى تتخمر.

وأما العنصر الثاني فقد عرضت فيه لموضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية حيث وجدت أن الجاهليين كانوا يعدّونها إحدى متعهم حتى غدت واحداً من موضوعات شعرهم الذي غرغ بدوره الى معان عديدة دارت حولها معظم خمريات الجاهلية حيث عبّر بعضهم عن مدى حبهم للخمر، وصوّر آخرون أثرها الطيب في النفس حيث تنقل شاربها من حال الى حال سواً كانت لمجرد المتعة أم فراراً من مرارة البؤس وقسوة الحياة. وصوّر آخرون صفاء الخمر متحدّين الى جانب ذلك عن مجالسها حيث نعتوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهد، وكان أكثر وصفهم وصفاً موضوعياً دون ترجمة للوميض الداخلي، وأن معانيهم تتكرر تكراراً باستثناء بعض الاشارات القليلة التي تحاول الخروج من أسر هذه الصورة، كما ذهب شعراء آخرون الى تصوير مضار الخمر حين تجعل شاربها مطيةً للاثم، فضلاً عن اتلافها للمال واذهابها للعقل وغرسها للضغائن والاحن، ولذا ينبغي أن يتبرع عنها الرجل الكريم.

وأما العنصر الثالث فقد أفردته للخصائص الفنية العامة للشعر الجاهلي، حيث استخلصت عدة أمور: أولها أن أكثر حدّ يثهم عن الخمر كان يبسط في معرض غزلهم وأحاديث بطولتهم وفروسيتهم وكأنما يعيرون خلال ذلك عن أعظم بعتهم في ذلك العصر حيث يتعانق الغزل والخمر والفروسية في جلّ القصائد التي عرضوا فيها للخمريات.

وثانيها أنه لم يؤثر عن شعراء الجاهلية - عدا شعراء بني ربيعة -
مطلع خمري واحد .

وثالثها أنهم لم يخلصوا الخمر بفصيحة أو مقطوعة مسيطة .
ورابعها : ملاحظناه من روح قصصي في بعض خمرياتهم وخاصة عبدة بن الطيب .
 وخامسها : ملاحظناه من تكرار صور بعينها انتزاعها للشعراء من بيئتهم
انتزاعا مباشرا وقلما أضافوا جديدا على هذه الصور .

وخصصت الباب الأول لبني ربيعة ، وشعرهم الخمري في ضوء قضية الانتحال
وقد قسمته الى فصلين حيث عقدت الفصل الاول لبني ربيعة وتناولت فيه أربعة موضوعات
كان أولها : أنسابهم ، فوجدت أن بني ربيعة يرجعون كلهم الى شعبتين أساسيتين :
أسد وضبيعة . أما أسد ففيها البيت والعدد ، حيث غرعت عنها قبائل عنزة
وممير ، وجديلة ، ثم تشعبت جديلة الى جذمين هما : عبد القيس وقاسط بن يضب
الذي ينتمي اليه أشهر قبائل ربيعة : بكر وتغلب وعنزة . ثم تتبعنت ما غرعت عن هذه
القبائل من بطون وعشائر وما انضوى تحت لواء كل منها من شعراء أو شواعر أو رجال
مشهورين أو غير مشهورين أحيانا ما وسعني البحث والاستقصاء في كتب الانساب المختلفة .

وأما الموضوع الثاني في هذا الفصل فقد حاولت فيه التعرف على ديار بني ربيعة
في الجاهلية حيث وجدت أن المواطن التي نزلت بها قبائل بني ربيعة تكاد تشمل كل
أرجاء الجزيرة العربية ، وأنها قد استوطنت منذ أقدم تاريخها المعروف شرق الجزيرة
العربية في محاذاة الخليج العربي صعودا الى مشارف العراق ، ثم تحولت الى صحراء
نجد متجهة الى تهامة ومشارف اليمن اثر غارات سابور الثاني ملك الفرس عليها ، ثم عادت
مرة أخرى في اتجاه الشرق بعد نشوب حرب البسوس بين بكر وتغلب حيث استقروا
في أماكنهم التي عرفوا بها قبيل الاسلام . ووجدت أن مواطنهم الاخيرة تتداخل في بعض
الاحيان أو تتأرجح بين التعميم والتخصيص من مثل : الموطن الذي ينسب اليهم في أرض
الجزيرة في العراق وهو ديار ربيعة وديار بكر . وعلى العموم فقد وجدت أن بني
ضبيعة البكريين قد استقروا في البحرين . ومنهم من اتصل بمشارف الشام ومشارف

العراق ويمامة نجد . كما استقر بنو حنيفة في بلاد اليمامة ولم يعرف لهم موطن غيره ، أما بنو عجل فقد انقسموا الى قسمين : فريق ارتضى العيش في سواد العراق مختلطاً بالفرس ، وفريق عاش مجاوراً لبني شيبان على مشارف العراق . وأما عنزة وضيعة فقد استقرا في القسم الشرقي من اليمامة حتى البحرين واتصلت بطون منهما بالعراق كما أقامت عبد القيس هي الأخرى بالبحرين . وأما تغلب فكان من المواطنين التي حلت بها البحرين ومشارف العراق . وقد لاحظت أن كثيراً من هذه المواطنين كان مشتركاً بين بني ربيعة جميعاً أو بين بعض قبائلها أو قاصراً على قبيلة أو بطن بعينه لذا فقد كان من العسير علينا أن نحدد بشكل يقيني موقع بعض هذه الأماكن على خريطة شبه الجزيرة العربية . كما حاولت استقصاء ما أمكنني العثور عليه من أماكن ووجدت أنها إما أسماء وديان أو جبال أو مياه ، أو قرى استقر فيها من تحضر من بني ربيعة .

وأما الموضوع الثالث فقد خصصته لآيام بني ربيعة في الجاهلية ، وهي أيام تتشعب الى خمسة مجموعات :

- أولها : أيام بين بعض قبائل ربيعة وبين الفرس .
- وثانيها : أيام بين بعض قبائلها والمضاربة .
- وثالثها : أيام بين بعض هذه القبائل وأهل اليمن .
- ورابعها : أيام بين بعض قبائل ربيعة وبين بعض قبائل مضر .
- وخامسها : أيام ربيعة فيما بينها .

وأما الموضوع الرابع فقد خصصته للحدیث عن الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية لبني ربيعة ، حيث وجدت أنهم كشأن سائر القبائل العربية قد انقسموا الى قسمين : قسم تبدي وقسم تحضر . ووجدت أنه رغم تقارب مواطنهم لم ينظموا تحت لواء واحد وشيخ واحد بل وجدتهم يتصارعون أحياناً فيما بينهم من مثل ما هو مشهور عن حرب بكر وتغلب . كما وجدت أنهم لم يجتمعوا كذلك على عقيدة واحدة ، فقبيلة تعتق النصرانية وقبيلة تنقسم الى فريقين فريق يعتق الوثنية وآخر يدين بالنصرانية ، وأحياناً

ينقسم البطن الواحد بين العقيدتين المذكورتين . كما لاحظت مدى تأثرهم بالأمم الأخرى وخاصة الفرس تبعاً لقرب مواطنهم من بلاد فارس ، من مثل ما نقله شعراً وهي إلى اللغة العربية من ألفاظ فارسية ومن مثل ما تركه الاحتكاك بالفرس من أشرفي خيال بعض الشعراء .

وقد أفردت الفصل الثاني من هذا الباب لتوثيق الشعر الخمري عند بني ربيعة حيث لم أرتض آراء المتشددين أو المتطرفين من مثل مارجليوث وطيه حسين ، بينما ارتضيت جوهر الآراء العامة لكل من المستشرقين : ليال ، بروكلمان والمهكتور أحمد الحوفي ، وقد استشهدت بنصوص لهم تتطابق معوقتي من الشعر الجاهلي عامة . ثم شرعت بعهد ذلك في توثيق الأبيات الخمرية التي ألحقها بالبحث حيث استعنت إلى جوار جهودى بجهود الدارسين المعتدلين السابقين الذين حاولوا توثيق هذا الشعر وشعارنا في ذلك ألا نرفض تضام النصوص ما لم نحمل بين أيدينا أدلة كافية ومقنعة ترجح عدم صحته أو تبعث في نفوسنا الشك فيه .

وكان طبيعياً بعد ذلك أن تنقسم بقية البحث إلى محاور ثلاثة : دراسة موضوعية ، فدراسة فنية ، فتراجع لاهم شعراء الخمريات . ومن ثم فقد أفردت الباب الثاني من هذا البحث لموضوعات الشعر الخمري عند بني ربيعة ، وفيه فصلان : الفصل الأول يختص بمجالس الخمر ، حيث أشرفت في بدايته إلى أن ظروف الحياة الجاهلية كانت دافعا من دوافع انتشار شرب الخمر التي غدت إحدى متعهم التي حرصوا على الأخذ منها بنصيب قل أو كثر باختلاف الطبائع والأحوال . ثم عرضت اثر ذلك لعدة موضوعات فرعية استخلصتها من أشعارهم أولها : أماكن شرب الخمر حيث وجدت أنها تعددت وتنوعت . فبينما كان أهل الوير يشربونها - عادة - في الأخبية ، كان أهل المدر يشربونها في الخمارات أو في الهواء الطلق وسط الورود والرياحين ، أو داخل الأديرة والكائس ، أو بالقرب منها . كما كان بعض الناس من المدر أو الوير يتخذ له مجلساً بعيداً ينفرد فيه . كما كان أكثر شربهم لها وارتياحاً مجالسها في الصباح الباكر حيناً وبعد الاصيل حيناً آخر ، كما شربوها بطبيعة الحال في أعيادهم وأفراحهم .

وثاني موضوعات هذا الباب هو أواني الشرب، حيث وجدت الشعراء يذكرون كثيرا منها على اختلاف أحجامها وألوانها بين كبير وصغير، ووسط بينهما .

وأما الموضوع الثالث فقد تحدثت فيه عن الشرب أو رفاق الشرب في شعر بني ربيعة حيث وجدت الشعراء يطلقون عليهم مجموعة من الصفات الخلفية والخلقية ، من ذلك أن اللون الابيض كان يتسم مجموعة هذه الصفات ، كسائر شعراء الجاهلية ، وهو ما يحمل دلالة على طومكانة صاحبه في هذا المجتمع الذي وقف موقفاً عديماً من اللون الاسود ومن ثم كان اللون الابيض دليلاً على رفعة الحسب والموالاة المنزلة ، كما كان من بين هذه الصفات الصدق في المودة ، والنصيحة ، وخلو أنفسهم الضغائن والاحقاد ، واجتماعهم على الحب واللهو والشرب ، كما صوروا الشعراء الثارين في حالة سكرهم وهم ممددين على أرض الحانة كالحبال لا يستطيعون حراكاً إلا حينما يرفعون كأس الخمر .

وكان الموضوع الرابع حول القناء والغناء في مجالس الخمر ، حيث كانت القيان تقوم بالغناء والعزف والرقص وسط السكارى كلون من ألوان الاغراء لهؤلاء الرواد . وقد نعت الشعراء القيان كثيرا وفقا للمثل الاعلى للجمال في ذلك العصر ، ويبدو أن الخمارين كانوا يهتمون كثيرا بانتقائهن والباسهن الملابس الجيرية التي تشف كثيرا عما تحتها فضلا عن الطيب الذي يعبق أركان الحانة .

وأما الموضوع الخامس في هذا الفصل فكان عن آلات الطرب حيث وجدت ثلاث أنواع: آلات وترية، وهي المزهر والطنبور والبربط والون . وآلات يمكن أن نسميها بالآلات المضرب كالصنج . وآلات النفخ ومنها القصب وهو المزمار . وقد شاع ذكر كل هذه الآلات في الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقلما نجد ذكرا لمجلس من مجالس الخمر الا وجدنا فيه ذكرا لطرب وآلاته - شأن خمريات الجاهلية عامة - وان اتسم شعر بني ربيعة بمادته الغزيرة التي يتبوأ فيها الاعشى مكانة عالية لا ينازعه فيها شاعر من شعراء عصره .

وأما الموضوع السادس فقد تحدثت فيه عن السقاة ان وجدت أنهم يتسمون دائما بالجمال والنشاط وخفة الروح واللباقة كما كانوا يتحلون ببعض الجاهلي ، وهم الى جانب ذلك

يستجيبون لطلبات الشرب مهما تعددت .

وأما الموضوع السابع والآخر في هذا الفصل فقد خصصه للخمارين حيث لاحظت أن تجارة الخمر في الجاهلية كان يختص بها غالباً اليهود والعجم ، إذ لا نجد ذكراً لخمر عربي فيما جمعناه من أشعار . وكان هؤلاء الخمارون يعتنون بخمرهم عناية فائقة إذ كانوا يتخيرونها من بكار القطف التي يتدافع عليها الشرب الذين يقدرون قيمتها ولذا أمن الخمارون - رغم مغالاتهم في أثمانها ومساومتهم للشرب - كهياد بضاعتهم لجودتها ولما كانوا يوفرونه في الحانة من وسائل تجذب الرواد : كالقيان والسقاة وآلات الطرب ، والورود والرايحين التي تجمل أرجاء الحانة .

وأفردت الفصل الثاني من هذا الباب للخمر ، حيث فرعت الجهد في فيه إلى فرعين : الأول أوصاف الخمر ، والثاني أشر الخمر في الشاربين . أما أوصاف الخمر فقد عرضت فيها لنسبتها حيث كانت تنسب إلى بعض المواطنين التي اشتهرت بصناعتها من مثل فلسطين وابل ، كما عرضت لالوانها وروائحها وطعمها وقدماها أو تعتيقها كما استخلصه من شعر الشعراء . أما أثرها في الشاربين فقد وقفت عند أكثرين استوعبا جل ما ذكره الشعراء من آثارها وهي الاثار الجسدية والاثار النفسية . ثم انتقلت بعد ذلك إلى الباب الثالث الذي أفردته للخصائص الفنية في هذا الشعر الخمرى . وخصمت الفصل الأول منه لشكل القصيدة الذي فرعته إلى محورين : المحور الأول تحدث فيه عن شعر الخمر بين سائر أغراض القصيدة حيث وقفت عند عدة أمور : أولها مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم الذي يختلف من رواية إلى أخرى ، فهو حينما مطلع خمرى وحيناً آخر مطلع يصور موقف الرحيل ، ورجحت أن يكون موقف الرحيل تصريحاً آخر داخل القصيدة نظراً لشيوع المطلع الخمرى . وثانيهما صححت فيه ما يشيع من أن الشعر الجاهلي يخلو من المقدمات الخمرية عدا معلقة عمرو بن كلثوم ، إذ وجدت أربعة مطالع خمرية أخرى أحدها للمرقش الأكبر ، وآخر للمرقش الأصغر ، وواحد للحارث ابن عباد ومطلع آخر للفند الزماني . وثالثها ذكر الخمر في ثنايا القصيدة حيث تتبعنا الأغراض السابقة أو اللاحقة للخمريات في كل القصائد في محاولة للوقوف على ظاهرة عامة لشكل القصيدة الخمرية ، وقد لاحظت أن الحديث عن الخمر يرد في أغلب الأحيان نالياً للغزل وقبل الفخر ، وقد رجحت أن تكون

بعض النماذج التي شذت عن هذه الظاهرة قد تعرضت لتقديم بعض الأغراض على غيرها خلال رحلة الرواية، ومن ثم ذهبت الى أن الغزل والخمر والفخر أغراض تتلاحم في القصيدة الربيعية والجاهلية بشكل عام.

وأما المحور الثاني في هذا الفصل فقد درست فيه موسيقى الشعر الخمرى في قصائد بني ربيعة حيث خلصت الى عدة أمور: أولها أن البحور التي ورد فيها ذكر الخمر هي الطويل والمقارب والكمال والرمل والبسيط والخفيف والرجز، ولم يتعرض شعراء بني ربيعة لذكر الخمر أو مجالسها في غير هذه البحور. وثانيها أن بحور الكامل والطويل والمقارب تحتل مكان الصدارة سواء باعتبار عدد القصائد أو عدد الأبيات، فباعتبار عدد القصائد يتصدر البحر الكامل سائر البحور التي نظم فيها الشعر الخمرى، يليه الطويل والمقارب، وباعتبار عدد الأبيات يحتل الطويل مكان الصدارة يليه المقارب. وثالثها أن ما نظم من الشعر الخمرى في هذه البحور الثلاثة يزيد عن ضعف ما نظم في البحور الأخرى السابقة الذكر. ورابعها أن بحر الرجز الذي اُسم بشعبيته في العصر الجاهلي لم ينظم فيه شعراء بني ربيعة شعرا خمريا الا مرة واحدة وفي بيت واحد.

كما تعرضت اثر ذلك لقضية العلاقة بين الاوزان والموضوعات، حيث ناقشت بعض آراء المحدثين منتهية الى أن ربط البحر الشعري بالأغراض أو الحالة النفسية أمر لا يستقيم مع استقرائي لديوان من دوايت شعر بني ربيعة وهو ديوان الأعشى. كما عرضت الى جانب ذلك للموسيقى الداخلية حيث انتهيت الى أن الجو النفسي يرتبط بها أكثر من ارتباطه بالموسيقى الخارجية. أما الفصل الثاني من هذا الباب - الثالث - فقد أفردته للغة والأسلوب. ان بدأت باللغة فأشرت الى بعض الآراء التي تحكم على الشعر الجاهلي بالصعوبة والسهولة، انما تتطلق من وعي معاصر تجاه اللغة الامرا الذي لا يقهره البحث الحديث الذي ينادى باسكات هذا الوعي اللغوى المعاصر عند دراسة الادب القديم. ولما كانت لغة العصر الجاهلي لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا صحيحا فانني ذهبت الى أن كل ما يشار من آراء حول لغة شاعر من الشعراء الجاهليين أو قبيلة من القبائل لا يتجاوز الناحية الانطباعية المعاصرة. ثم عرضت اثر ذلك لآراء طه حسين في شعر بني ربيعة ونقضت تلك الفكرة التي

تسمه بالسهولة والاسفاف - منتهية الى أنني أصدر مرغمة عن حسي معاصر مماثل لكثير من الدارسين - حيث استشهدت ببعض أشعار بني ربيعة لا تقل سهولة عن بعض أشعار بني مضر، كما أشرت الى أن في كليهما السهل الميسور. ووقفت عند الاعشى الذي شاع عنه الجنوح الى استخدام السهل من الالفاظ والتراكيب حيث أثبت أن في أشعاره ما يتسم بالصعوبة ألقاظا وتراكيبا. ثم أشرت الى ما لاحظته في شعر الغزل والخمرات من رقة وسهولة لانجدها في كثير من الاعراض الاخرى - وهو أمر شائع في الشعر الجاهلي - ثم قيدت هذه الملاحظة قليلا لان بعض شعر الخمرات أو الغزل فيه صعوبة أحيانا وهو ما دانا الى شرح بعض المفردات في الأشعار.

ثم انتقلت بعد ذلك الى الناحية الاسلوبية حيث تحدثت عن أمرين هما : التضمين والسرد . أما التضمين - وهو ما يسمى أحيانا بالاستدارة - فيقصد به توالي مجموعة من الابيات لا يتم معناها الا بالبيت الاخير مستشهدة ببعض النماذج . وأما السرد فقصده به ما يقرب من الروح القصصي في أشعار الاعشى ونبتت الى أنه لم ينفرد بن بين الجاهليين . وقد لاحظت أن السرد لا يتكرر في سائر الشعر الخمرى عند بني ربيعة رغم أنه يتكرر في أغراض أخرى وقد رجحت أن تكون قلة عدد الابيات الخمرية عامة في كثير من القصائد سببا في عدم شيوع هذا اللون من الظواهر الاسلوبية .

وأما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة الصورة الفنية وقوامها البيانية في الشعر الخمرى ، ومن ثم فرعته الى موضوعين : الموضوع الاول ، الصورة الفنية ، حيث وقفت عند ملمحين : أحدهما آفاق الصورة ، والثاني الزوايا والتفاصيل . وقد وسعت معني التصوير ، فهو تصوير باللون وتصور بالحركة ، وتصور بالتخيل ، كما أنه تصوير بالنغمة ، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات أو العبارات في ابراز صورة من الصور تتملأها العين والاذن والحس والخيال والفكر والوجدان . وقد تتبعت كل ذلك في شعر بني ربيعة ، حيث لاحظت عنايتهم باللون كعنصر من عناصر صورهم الخمرية ، كما لاحظت عنايتهم الى جانب ذلك بالحركة ، كما اعتنوا بالتصوير من خلال الحوار على نحو ما نجد في قصيدة الاعشى التي يصور فيها ذهابه الى احدى الحانات في الصباح الباكر ومحاورته مع الخمار .

وأما الموضوع الثاني في هذا الفصل فقد أفردت للمقومات الإيانية للصورة عند بني ربيعة ووقفت عند مقومين بيانين أساسيين هما: التشبيه والاستعارة، حيث لاحظت أن الصورة الفنية التي اعتمدت على التشبيه كانت الغلبة فيها للتشبيه بطرفيه والاداء، ويشبهون خلاله غالباً المحسوس بالمحسوس. أما التشبيه الذي جذفت أداءه فنادر ما اعتمدوا عليه في صورهم. وأما الاستعارة فكان أكثر ما صبغوا به صورهم منها " الاستعارة المكنية " حيث استطاعوا من خلالها أن يعبروا عن الصورة بحسب وانما عبروا من خلالها الى جوار ذلك عن البعد النفسي للتجربة النفسية.

وأما الباب الرابع من هذا البحث فقد أفردته لتراجم أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقد قسمته الى فصول ثلاثة، حيث اختص الفصل الاول بالاعشى ذاكرة نسبه، موطنه، حياته وأخباره، مكانته الشعرية لدى القدماء والمحدثين، وقد استعنت الى جانب ما تذكره المصادر الاخبارية بشعره الذي ألقى مزيداً من الضوء عليه. كما وقفت عند شعره الخمرى الذي لم يبدأ واحدة من قصائده بذكرها، كما وقفت عند ذكره لبعض الكلمات الفارسية في شعره ونوهت الى جانب ذلك الى دقة وصفه لمجالس الخمر.

أما الفصل الثاني فقد أفردته لطرفه من البعد متبعة نفس المنهج الذي اتبعته في دراسة الاعشى. كما تعرضت للشعر الخمرى عند طرفه الذي تبدت فيه الروح الوجدانية أكثر من الروح الوصفية، ان عكس طرفه على خمرياته نظرتة للوجود وفلسفته في الحياة التي يتجلى فيها تشاؤم يدفعه الى اغتنام اللذات قبل فوات الاوان.

وأفردت الفصل الثالث للشعراء الآخرين وهم عمرو بن كلثوم، والمنخل يشكرى والمرقش الاصفر. ولم أحفل بسواهم في هذا الفصل نظراً لقلّة ما نظموه في الخمريات والذي لا يتعدى البيت أو البيتين أو الثلاثة. وقد اتبعت في ترجمتي لهم المنهج الذي ارتضيته عند دراستي للاعشى وطرفه وان لم أتوسع في الدراسة تبعاً لمكانتهم بين شعراء الخمريات عند بني ربيعة.



وقد ألحقت بالبحث خمسة ملاحق:


الملاحق الاول جمعت فيه كل ما استطعت جمعه من شعر بني ربيعة الخمرى وقد رتبته وفقا للترتيب الابجدي باعتبار أسماء الشعراء كما رتب القصائد وفقا لهذا الترتيب باعتبار حروف الروى مع ذكر مصدر كل قصيدة . وخصصت الحاشية لامرين:
الاول تراجم مختصرة لمن لم أترجم لهم في الباب الرابع من هذا البحث ، وثانيهما شرح المفردات الصعبة .

وخصصت الملاحق الثاني لاسماء الخمر ومعانيها . كما اختير الملاحق الثالث بأسماء أواني الخمر بأحجامها المختلفة . ثم رسمت في الملاحق الرابع شجرة أنساب ربيعة كما استخلصتها من المصادر المختلفة ومن الأشعار .

أما الملاحق الخامس والاخير فهو عبارة عن خارطة جغرافية لدمبار بني ربيعة .



الملا



المحقق الاول
=====

الاشعار الخمرية عند بني ربيعة

قال الاعشى الكبير:

(البحر الطويل)

وكأس كعين الديك باكرتُ حُدّها
سُلاف كأن الزغران وعند ما
لها أَرَج في البيت عال كأنما
بفتيان صدق والنواقيس تُضرب
(١) بَصْفَق في ناجودها ثم عَطِب
(٢) أَلَمَّ به من نخر دارينا أركب

(الديوان ، القصيدة ٣٠ ، ص ٢٠٣)

-
- (١) السلاف : ماتحلب وسال قبل عصر الخمر وهو أجودها . العندم : شجر له عروق حمري يصبغ به .
صفق الخمر : روقها وصفهاها . ناجود الخمر : الاناء الفخارى الذي تحفظ فيه وهو الباطية .
قطب الخمر : مزجها .
- (٢) الأَرَج : الرائحة القوية . دارين موضع بالبحرين مشهور بالمسك . والمسك الدارى مشهور . أركب : جمع
ركب وهم جماعة المسافرين .

وقال الاعشى :

(الرمل)

- | | |
|---|--|
| شَمُولٌ تَحْسِبُ الْعَيْنُ إِذَا | صُقِّتَ وَرْدَتِهَا نَوْرُ الذَّبْحِ (١) |
| مِثْلَ ذَكِيِّ الْمَسْكَ ذَاكَ رِيحِهَا | صَبَّهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوَحَّ (٢) |
| مِنْ زَقَاقِ التَّجْرِ فِي بَاطِيئِهِ | جَوْنَةٌ حَارِيَّةٌ ذَاتُ رَوْحٍ (٣) |
| ذَاتِ غَوْرٍ مَا تَبَالِي يَوْمَهَا | غُرْفَ الْإِبْرِيْقِ مِنْهَا وَالْقَدْحِ (٤) |
| وَإِذَا مَا الْوَرَا حَ فِيهَا أَزْدَتِ | أَفَلَّ الْإِزْبَادِ فِيهَا وَامْتَصَحَ (٥) |
| وَإِذَا مَكَّوْكَهَا صَادِمٌ | جَانِبَاهَا كَرَّفِيهِمْ فَسَبَّحَ (٦) |
| فَتَرَامَتْ بِزَجَاجٍ مُعَمَّمٍ | يُخْلِيفُ النَّازِحَ مِنْهَا مَا نَزَحَ (٧) |
| وَإِذَا غَاضَتْ رَفَعْنَا زَقَانَنَا | طَلَّقُ الْاَوْدَاجِ فِيهَا فَا نَسَفَحَ (٨) |

- (١) شمل الخمر (كسر) عرضها للشمال لتبرد . والشمول والمشمولة الخمر الباردة التي ضربتها ريح الشمال فبردت . الذبح : (بضم ففتح) نبت حلو يؤكل ، له زهرة حمراء .
- (٢) ذكا المسك : سطح ريحه . توح : فعل أمر من توحى أى أسرع واستعجل .
- (٣) الزق : جلد صغير تحمل فيه الخمر . من زقاق التجراى أنها مستوردة من بعيد ، حملها التاجر من مواطنها وإنما يحملونها في الزقاق لان الدنان تتعرض للكسر . الباطية : انا ، واسع الاعلى ضيق الاسفل يوضع بين الشارين ليفترقوا منه ، وهي كلمة فارسية ، ويسمونه كذلك الناجود ، جونه : سوداء . حارئة : نسبة للحيرة . روح : سعة .
- (٤) غرف مصدر غرف يغرف .
- (٥) أفل : رجع وذهب . امتصح ، ذهب وانقطع .
- (٦) المكوك انا من فضة يشرب فيه . جانبها : الضمير للباطية .
- (٧) معمل : أى دائم العمل . أخلف لاهله : استقى لهما ، وأخلف فلان أهوى بيده الى سيفه ليسله . ما هنا مصدرية ويخلف لازمة .
- (٨) غاض الماء : جف وغار . الطلق : المحلول ، الاوداج جمع ودج (بفتحيتين) وهو عرق الاخذ الذى يقطعه الذابح ، يقصد هنا فم القرية .

- ونسج سِيلان صَوْرَه
تحسب الزق لديها مُسْنَدَا
ولقد أغد وعلى ندمانها
ومعّن كلما قيل له
وشى الكف على ذى عتّاب
في شباب كصايح الدجّى
رُحج الأحلام في مجلسهم
لايشحون على المال وما
فترى الشرب تشاوى كلهم
بين مفلوب طيل خنّده
وشغاميم جسام بُدّين
كالتمثيل عليها حلال
قد غتّقن من انفسن إنا
- (١) وهو تسايح من السراج مسح
حبشيا نام عهدا فانبطح
(٢) وغدا عندي عليها وأصطح
(٣) أسمع الشرب فغنى فصح
(٤) يميل الصوت بندي زير أبح
ظاهر التعمّة فيهم والنسج
كلما كلب من الناس نبع
عودوا في الحي تصرار اللقح
(٥) مثل مامدت فصاحات الرّبع
(٦) وخذول الرّجلى من غير كسح
(٧) ناعمات من هوان لم تك
(٨) مايوارين بطون المكشّح
(٩) قام ذوالضّرّه زالا ورزح
(١٠)

(الديوان ، القصيدة ٣٦ ، ص ١٤١-١٤٥)

- (١) أساحه : أجراه . الصوب مصدر من صب المطر اذا انصب ونزل . صبيح : سائل من سح الماء والمطر والدمع سال .
(٢) أغدو : أنطلق في الصباح . الندمان : النديم . اصطح : شرب الخمر في الصباح .
(٣) صدح الرجل والطائر رفع صوته بالغناء .
(٤) العتب (بالتحريك) العيدان المعروضة على وجه العود ، منها تعد الأوتار الى طرف العود . الزير : الدقيق من الاوتار وأحدها صوت . الابح : الخفيف الصوت .
(٥) يشحون : ينخلون . اللقح جمع لقحة (بفتح فسكون) وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . صر الناقة شد ضرعها بالصرار حتى لا يرضعها ولدها . أى أنهم لا يصرون إبلهم بخلا بالبانها .
(٦) الشرب (بفتح فسكون) جماعة الشاربين . النصاحات : حبال يجعل لها حلق وتنصب فيصاها بها القروء ، واحدتها نصاحة (بكسر النون) . الريح : (بضم ثم فتح) القرد .
(٧) مفلوب : غلبه السكر . طيل : فعيل بمعنى مفعول من تله أى صرعه . خذول الرجل : أى خذله رجله وتخلت عنه فهي لا تطاوعه حين يهيم بالسير .
(٨) شغاميم : نساء طوال . لم تلح : لم تهزل وتتغير من الحزن ، لاحه الحزن يلوجه لوحا غيره .
(٩) الكشّح : الخصر .
(١٠) الغسن : الشحم . رزح : سقط من الهزال . ذوالضّرّه : الذى أضر به الهزال .

وقال الاعشى :

(البحر الكامل)

عزباءُ اذا سُئِلَ الخِلاصَ كأنَّما	شربت عليه بعد كلِّ رقادٍ (١)
صهباءُ صافيةٌ اذا ما استودِفتْ	شجَّتْ غوارِها بما غواذى (٢)
.....	
ولقد أرجلُ جُمَتي بعشوائيةٍ	للشرب قبل سَيِّئِك المرثاة (٣)
.....	
والشَّارين اذا الدوارع غوليتْ	صَفَو الفِضال بطارفي وتلاد (٤)

(الديوان ، القصيدة ١٦ ، ص ١٢٩-١٣١)

- (١) عزباء غير مناسبة للمعنى هنا والراجح أنها عذباء بالذال . وليس في المعجم فعلاً من مادة (عذب) ولكن في الاساس نساء عذاب الشايا ، وفلان مفتون بالاعذبين وهما الخمر والرضاب . الخلاس : والخلسة القرصة . شربت عليه : على ريقها . بعد كل رقاد ، أى أن النوم لا يغير من عذوبته وطيب رائحته .
- (٢) استودفت : قطرت وروقت . شح الخمر : صب عليها الماء . غوارب جمع غارب ، وغوارب الماء أعالي موجه ، وغرب كل شيء حده وحدته . غواذى : جمع غاذية وهي السحابة .
- (٣) الجمرة : شعر الرأس . برجلها يرتبها ويمشطها . ارتاد الشيء ، طلبه أى يسبق طلاب الخمر اليها .
- (٤) الدوارع جمع ذروع وهو البعير . الفضال : الخمر . الطارف : المبيستحدث المكتسب . التليد : الموروث القديم .

وقال الاعشى:

(المقارب)

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| (١) ص ، باكرتها فادمت آبتكارا | وذات نواف كلون الفصو |
| (٢) ق لمتا نغلا ولمما اعمارا | غدوت طيها قبيلا الشرو |
| (٣) يروى العفاة يرخي الازارا | بعاصي العوازل طلق اليدين |
| (٤) ت كوب الرياب له فاستدارا | فلم ينطق الديك حتى ملاء |
| (٥) تراموا به غريا هو نضارا | إذا انكب أزهر بين السقاة |
- (الديوان ، القصيدة ٥ ، ص ٤٥-٤٧)

-
- (١) ذات نواف : خمر تنفي القذى من صفائها . الفصوص : جمع فص (بفتح الفاء) وهو حدة العين ، أدمع الشيء دخل فيه .
- (٢) النقال مناقلة الاقداح في مجلس الشرب ، وناقلة الاقداح أخذ منه وأعطاه . الإغمار : القليل دون الري .
- (٣) العفاة جمع عاف وهم لاضياف .
- (٤) الرياب : اسم للمرأة أو هي امرأة الخمار .
- (٥) أزهر : ابريق أبيض . تراموا به تداولوه وأداروه . غريا : فضة . نضارا : ذهب .

وقال الاعشى:

(المقارب)

كَأَنَّ جَنِيًّا مِنَ الزَّنَجِييَّةِ خَالَطَهَا وَأَيَّامًا مَشُورًا (١)

وَاسْتَفْطَى عَانَةَ بَعْدَ الرُّفَا دِ سَاقَ الرَّصَافِ إِلَيْهَا غَدِيرًا

(الديوان ، القصيدة ١٢ ، ص ٩٣)

(١) جني فعيل من جنى الثريجنية . الأرى : عسل النحل . شار العسلي واشتاره : جمعه .

وقال الاعشى:

(الخفيف)

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | وَصَبَّوحٌ مُبَاكِرٌ وَأَغْتِيَاقُ | دَرَمَكٌ لَنَا غُدُوَةٌ وَنَشِيلٌ |
| (٢) | شَرِبَ مِنْهُمْ مَصَاعِيِبُ أَنْفَاقُ | وَنَدَامَى بِيضِ الْوَجْهِ كَأَنَّ الْب |
| (٣) | سُدَّةٌ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْهَمَلِيُّ | فِيهِمْ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْ |
| (٤) | وَمَكِيثُونَ وَالْحُلُومُ وَوَهَّاقُ | وَأَبْيُونٌ مَا يَسَامُونَ ضَيْمًا |
| (٥) | رَابٌ كَالْأَسَدِ وَالثِّيَابُ رَفَاقُ | وَتَرَى مَجْلِسًا يَغِيصُ بِهِ الْمَحَا |

(الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ٢١٥)

-
- (١) الدرمة : الدقيق الأبيض من لباب القمح • النشيل : اللحم المنشول من القدر باليد لا بالمفرقة • وهو كذلك ما طبخ من اللحم بغير توابل • الصبوح : خمر الصباح • والفويق (بفتح الفين) خمر المساء •
- (٢) المصعب الفحل الذي لا يركب ولا يمس لكرامته عند أصحابه • الفنيق (على وزن كريم) هو المصعب (بضم الميم وفتح العين) •
- (٣) الصلق : (بفتح الصاد وسكون اللام) : الصوت الشديد •
- (٤) أبيون : يأبون الضيم • الضيم : الذل • المكاة : التؤدة •
- (٥) المحراب : مقدم المجلس وصدرة •

وقال الاعشى:

(الطويل)

- وقد أقطع اليوم الطويل بفتية
وراد عية بالمسك صفراء عندنا
إذا قلت عني الشرب قامت بمزهر
وشاؤ إذا شئنا كمش يمسير
ترك القدي من دونها وهي دونه
وظلت شعيب غربة الماء عندنا
- (١) سامح سقى والخباء مروق
(٢) لجس الندامى في يد الدرع مقتق
يكاد إذا دارتله الكيف ينطق
(٣) وصباؤ مزياؤ إذا ما تصفق
(٤) إذا ذاقها من ذاقها يتمطق
(٥) وأسحم مملوء من البراج متاق
(الديوان ، القصيدة ٣٣ ، ص ٢١٩)

-
- (١) بيت مروق أى مدفعية الرواق ، والرواق سقف في مقدم الخباء .
(٢) رده بالشيء نطفه به . الردع القميص .
(٣) شاو هو الذى يشوى اللحم . كمش: مسرع ، المسعر والمسعار ما تسعر به النار أى توقد .
(٤) يتمطق : يتلمظ .
(٥) الشعيب : المزادة . الغرب والغربة (بسكون الراء) الفيضة من الخمر ومن الدمع ، وكثرة الريق وبلله . أسحم : يقصد دن الخمر لأنه يطفى من خارجه بالقار .

وقال الاعشى:

(البسيط)

لم يَلْهني اللَّهْو حِينُ أَرْقُبُهُ
فقلت للشَّربِ في "دُرِّي" وقد ثَمَلُوا
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني
في فتية كسيوف الهند قد عِلِمُوا
نازعتهم قُضْبُ الرِّيحانِ مَتَكَا
لا يستغيقون منها - وهي راهنة
يسعى بها نوزججات له نَطَفُ
ومستجيب تخال الصنج يسعمه
من كل ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ به

ولا اللذازة من كأس ولا الكسل
شيموا ، فكيف يشم الشارب الثمل (١)
شاو مشل شلوي شكشل شول (٢)
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
وقهوة هزة راووقها خضل (٣)
بالا بهات ، وإن عابوا وإن نهلوا (٤)
مقلص أسقل السيرال معتميل (٥)
إذا ترجح فيه الهيئة الفضل (٦)
وفي التجارب طول اللهو والغزل

(الديوان ، القصيدة ٦ ، ص ٥٧-٥٩)

(١) دري: كانت بابا من أبواب فارس دون الحيرة، أو هي موضع باليامة، شام البرق والسحاب نظر اليه وقد رأين يمطر.

(٢) شاو يشوى اللحم. مثل سواق من شل أى طرد وساق. وكذلك شلول، شلشل: خفيف في العمل سريع. شول: يحمل الشيء.

(٣) الراووق: الوعاء الذى تروق فيه الخمر. فضل: دائم الندى لكثرة استعمالهم.

(٤) النهل: الشرب الأول. والعلل: الشرب الثاني.

(٥) النطف: جمع نطفة وهي اللؤلؤة العظيمة. معتمل: يخدم ويعمل دائماً.

(٦) مستجيب: هو العود يجيب الصنج ويشاكله، والصنج دوائر صغار من نحاس يصفق باحدها على الأخرى ويمسكان في أصابع اليد. الفضل: التي تلبس ثوبا واحدا كأنها متبدلة.

وقال الاعشى :

(مجزوء الكامل)

ولقد شربت الخمر ترز
 كدم الذبيح غريمة
 باكرتها حولي ذو ال
 كض حولنا ترك وكابل (١)
 مما يعق أهلي بابل (٢)
 آكال من بكرين وائل (٣)

(الديوان، القصيدة ٧٦ ص ٢٤٧)

- (١) الترك أو التركستان جيل من الناس كانوا يسكنون في حوض نهر سيحون وجيخون شمال فارس .
 كابل : بلد في أطراف فارس الشرقية مما يلي الهند ، كان يسكنها قوم من الترك . الرقص في
 الاول تحريك الرجل ، ويقصد به هنا الرقص .
- (٢) غريبة : منقولة من موطنها . بابل : مملكة قديمة ذات حضارة عظيمة ، وهي كذلك اسم مدينة
 من مدنها العظيمة كانت في نواحي الكوفة ، والعرب ينسبون اليها الخمر والسحر .
- (٣) باكرتها : بادرت اليها في الصباح . ذو الالكال : سادة الاحياء الذين يأخذون المرباع من
 الغنائم ونحوه . والالكال كذلك قطاعع كانت الملوك تقطعها الاشراف ، كالقري ونحوها ،
 والمفرد اكل (يضم فسكون) . بكرين وائل جد قبيلة الاعشى .

وقال الاعشى:

(الخفيف)

وكان الخمر العتيق من الاسفنت^(١) ط ممزوجة بماء زلال^(٢)
(الديوان ، القصيدة ١ ، ص ٥)

وقال الاعشى :

(السريع)

يَعْلَلُ مِنْهُ فَوْقَ تَيْلَةٍ بِأَلْسِنَةٍ اسفنت^(٢) قد بات عليه وظل^(١)
(الديوان ، القصيدة ٥٢ ، ص ٢٧٧)

(١) الاسفنت: اسمهن أسماء الخمر فارسي معرب وقيل رومي معرب. ماء زلال: بارد وعذب.

(٢) غله: سقاه مرة بعد مرة. عدات أي وعود ، جمع عدة . غل: أعدرت عجل بها وتنتحلها .

وقال الاعشى :

(المقارب)

- (١) وأبرزها وعليها جُتِمَ •
- (٢) وصلّى على دَنَّتِها وأرْتَسِمَ •
- (٣) عن الشَّرْبِ أو مُكْرِ ما عَلِمَ •

وصهباءٌ طاف يهوديتُها
وقابلها الرِّيحُ في دَنَّتِها
تمرّزْتُها غيرَ مُسْتَدِيرٍ

(الديوان ، القصيدة ٤ ، ص ٣٥)

(١) الصهباء : الخمر والصهبة : الحمرة •

(٢) صلى : بركودعا • ارتسم الرجل لله : كبرودعا وتعوذ •

(٣) تمرّز الشراية : تصمه قليلا قليلا •

وقال الاعشى :

(الوافر)

وَأدكن عاتقِي جَحْلِي سَبَحْل	(١) صَبَحْتِ بِرَاجِيهِ شَرِبَا كِرَامَا
مِنَ النَّاتِي حُمِلُنْ عَلَى الرَّوَايَا	(٢) كَرِيحِ الْمَيْسِكِ تَسْبُلُ الزَّكَا مَا
مُسْتَعْشَعَةً كَأَنَّ عَلَى قَرَاهَا	(٣) إِذَا مَا صَرَّحَتْ قَطِيفًا سَبَّهَا مَا
تَخَيَّرَهَا أَخْوَعَانَاتَ شَهْرَا	(٤) وَرَجَى أَوْلَهَا عَلَيْهَا فَعَامَا
يُؤَمَّلُ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَرًّا	(٥) فَأَغْلَقْ دُونَهَا وَعِيْلًا سِوَا مَا
فَأَعطينَا الْوَفَاءَ بِهَا وَكَلَّا	(٦) نُهَيْنَ لَمَطَهَا فِينَا السَّوَا مَا
كَأَنَّ شُعَاعَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهَا	(٧) إِذَا مَا قَتَّعْنَا عَنْ فِيهَا الْخِتَا مَا

(الديوان ، القصيدة ٢٩ ، ص ١٩٧)

- (١) أدكن هو الدن لانه يطللى بالقطران لتسد مسامه فلا يرشح ما فيه من الإخمر ، عاتق : قديم الجحل : السقاء العظيم . سبحل : ضخم .
- (٢) الروايا : جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه .
- (٣) المشعشعة : الخمر التي أرق مزجها . القرى : الظهر . صرحت : ذهب زبدها . السهام (بفتح السين) : مخاط الشيطان وهو لعاب الشمس . شي : تراها كأنه ينحدر من السماء اذا حميتا للظهيرة وقام قائمها .
- (٤) غانات : بلد بالشام . أولها : ما يؤول اليه أى يعود عليه من ربحها .
- (٥) ساوم السلعة : غالى بها سواما .
- (٦) السوام (بفتح السين) الابل الراعية .
- (٧) قرن الشمس أو شعاعها وهو أول ما يبدو عند طلوعها .

وقال الاعشى :

(الطويل)

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | سُخَامِيَّةٌ حَمْرًا يَحْسَبُ عِنْدَمَا | فِرْتِ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْمَةٍ |
| (٢) | وَقَدْ أُخْرِجْتَ مِنْ أَسْوَدِ الْجَوْفِ أَدَهْمًا | إِذَا بُرِّزْتَ مِنْ دَنِّهَا فَاحِ رِيحُهَا |
| (٣) | وَإِذَا نُبِّحْتَ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمًا | لَهَا حَارِسٌ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا |
| (٤) | تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكَاً مَحْتَمًا | بِيَابِلٍ لَمْ تُعْصِرْ فِجَاءَ سُلَافَةٍ |
| (٥) | خَفِيفٌ ذَفِيفٌ مِيزَالٌ مُفَدَّمًا | يَطُوفُ بِهَا سَبَاقٌ عَلَيْنَا مَتُومٌ |

(١) السخام: والسخامى والسخامية: الخمر السلسة اللينة في الحلق • شعر سخام: لين • العندم: شجر أحمر •

(٢) بزل الخمر: ثقب اناءها بالمبزل • أسود الجوف: هو الدن لانه مظلي بالقرار (الزفت) • أدهم: أسود •

(٣) نبحت: أى ثقب اناءها فسالت منه كما يسيل دم الذبيح • ززم العلوج: تراطنوا على أكلهم وهم سموت لا يستعملون لسانا ولا شفة، ولكنه صوت يد يروونه في خياشيمهم فيفهم بعضهم عن بعض • صلى عليها: أثنى عليها وباركها •

(٤) القند (بفتح القاف) والقنديد (بكسرها) عسل قصب السكر (فارسي معرب) والقنديد كذلك العنبر والكافور والمسك : طيب يتخذ من دم الغزال • ختم الاطباء: يده بالطين ونحوه •

(٥) متوم: قد وضع في أذنيه تومتين، والتومة (بفتح التاء) اللؤلؤة • ذفيف: مسرع • مفدم: قدر شند على أنفه وفمه خرقة بيضاء •

- بِكَاسٍ طَبْرِيقٍ كَانَ شَرَابَهُ
لَنَا جَلَّسَانٌ عِنْدَهَا وَبِنَفْسِجٍ
وَأَسْوَخِيرَى وَمَرَوْهُ وَسَوَسَّوْنَ
وَشَاهَسْفَرِمٍ وَالْيَاسَمِينِ وَنَرَجِسٍ
وَمُسْتَقٍ سِينِينَ وَوَنٍّ وَبَرَّطٍ
وَفَتِيَانِ صَدَقَ لِأَضْعَائِنَ بَيْنَهُمْ
- (١) إِذَا مُبَّ فِي الْمَصْحَاةِ خَالِطٌ بِقَمَّا
(٢) وَسَيْسَنَبِيرٍ وَالْمَرْزُوقِ مَمْنَمًا
(٣) إِذَا كَانَ هِزْمَنِ وَرُحْتِ مَخْشَمًا
(٤) يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ تَغِيَمًا
(٥) يَجَاوِبُهُ صَمْنَجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَ
وَقَدْ جَعَلُونِي فِي سَحَابِهَا مَكْرَمًا
(الديوان ، القصيدة ٥٩ ، ص ٢٩٣)

- (١) المصحاة : قدح من فضة يشرب به . البقم : شجر ساقه أحمر يصبغ به .
(٢) نممه : زخرفه ونقشه وزينه .
(٣) الاس والخيري والمرو والسوسن كلها أنواع من الرياحين . الهزمن : عيد من أعياد النصارى (معرب)
مخشم سكران شديد السكر . خشمه الشراب (بالتشديد) تثورت رائحته في خيشومه فأسكرته .
(٤) الشاهسفرم والياسمين والتزجس : أنواع من الرياحين .
(٥) المستقة : آلة يضرب عليها (معرب) . الون : ضرب من آلات الطرب الهوتية ، البريط : هو المزهر
أو العود ، وكلها فارسي الأصل .

وقال الأعشى :

(الرمل)

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) ذاقه الشيخ تغلبى وأرجحن | وطلاء خُسرواني إذا |
| (٢) عند صنح كلما مُسدا رَن | وطنابير جسان صوتها |
| عزف الصنح فنادى صوت و ن | وإذا المُسمع ألقى صوتهُ |
| (٣) وأطاع اللحن غنا ما مَعَن | وإذا ما غَضَّ من صوتيهُمَّا |
| (٤) أمروا عمرا فناجوه بيَدَن | وإذا الدَّنُ شيرينا صفوه |
| (٥) لغينا وللعيب وأذن | بمِثْلَيْفٍ أهانوا مالهم |
| (٦) بشمول صققتين ماء شَن | فترى ابريقهم مسترغفا |
| (٧) مثل ماميل بأصحاب الوسن | عُدوة حتى يميلوا أمُولا |
| (٨) قطف المشي قليلات الحزن | ثم راحوا مغرب الشمس السى |

(الديوان، القصيدة ٧٨ ، ص ٣٥٩)

- (١) الطلاء: الخمر. خسرواني: نسبة الى خسرو شاه. أرجحن: مال واهتز.
- (٢) الطنبور: آلة من آلات الطرب ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس (فارسي معرب) .
أهزن: علا صوته فكان له رنين .
- (٣) غَضَّ الصوت: خفضه .
- (٤) صفو الشيء: خالسه . عمرو: اسم الساقى أو صاحب الحائنة .
- (٥) أذن: سماع، فعله أذن (كعلم) . متاليف جمع تلاف: وهو الجذر الذى يطف ماله وينفقه .
أهانوه بالانفاق ولم يصونوه .
- (٦) مسترغفا: سائلا ، وأصله من الرعاف وهو الدم الذى يسيل من الأنف .
- (٧) الوسن: النوم .
- (٨) قطف (كضرب): قصر خطوه ويطو . قطف المشي: قصيرات الخطى، يعني النساء . يصف بيتا من بيوت الفسق .

وقال الاعشى :

(المتقارب)

نَ يَوْمَ الْمُحَامِ وَيَوْمَ الظُّعَيْنِ (١)	فقد أشرب الراح قد تعلمي
لَ قد طال بالريف ما قد دجن (٢)	وأشرب بالريف حتى يُـ

لها زبد بين كوپ ودن (٣)	صليفيّة طيبًا طعمها
ج متصف الليل من ماء شن (٤)	يُصب لها الساقيان المزا

(الديوان ، القصيدة ٢ ، ص ١٧)

-
- (١) الراح : الخمر . الطعن : الرحيل والسفر .
 (٢) الريف : أرض فيها زرع وخصب . دجن : ثبت وأقام .
 (٣) صليفيّة : معتقة .
 (٤) الشن : القوة الخلق التي نعم جلد ها من كثرة الاستعمال ، فذلك أطيب لهاها . لان رائحة الجلد قد ذهب ولانه أبرد للماء .

وقال الاعشى:

(مجزوء الكامل)

قِي مِـنْ اِنَاءِ الطَّهْرِ جَارَةٌ (١)
خِـدَهَا تَغَشَّتْنِي اِسْتَارَةٌ

(الديوان ، القصيدة ٢٠ ، ص ١٥٥)

وَلَقَدْ شَرِيتُ السَّرَّاحَ اَسْنًا
حَتَّى لَـذَا اَخَذْتِ مَمْنَانًا

(١) الطهرجارية والتهرجالية : الفجائية .

وقال الاعشى:

(مجزوء الكامل)

ولقد شيدتُ التَّجِيرَانِ
 بالصَّخْنِ وَالْمِصْحَاةِ وَالْ
 فَإِذَا تُحَاسِبُهُ النَّوْدَا
 بِالْبَازِلِ الْكُومَاءِ يَتُ
 أَمَانَ مَوْرُوًّا شِرَابُهُ (١)
 وَبَرِيقٍ يَحْجِبُهَا عِلَابُهُ (٢)
 مِى لَابَعَدَّ نِي حِسَابُهُ (٣)
 جَعَهَا الَّذِي قَدْ شَقَّ نَابَهُ (٤)

(الديوان ، القصيدة ٥٤ ، ص ٢٨٩-٢٩١)

(١) الأمان (كرمان) الموتمن الذي يوثق به ، فهو لا يقدم الا أجود الخمر؛

(٢) الصحف: القدح الضخم ، والقصعة الصغيرة . المصحاة : قدح من فضة يشرب به . العلاب:
 (بكسر العين) جمع غلبة (بضم العين) وهو قدح ضخم من خشب ، أو من جلود الابل يوطد
 حولها قضيب .

(٣) عداه الامر: صرفه وشغله . أى أنه لا يبالي بحسابه فهو سخي يبذل في شربها . حسابه :
 مصدر حاسبه .

(٤) بالبازل : أى أنه يشرب بشن البازل ، وهي الناقة الكبيرة التي بزل نابها ، وذلك في السنة التاسعة
 من عمرها . الكوماء: الضخمة . الذى قد شق نابها: الفحل الكبير من الإبل في سن التاسعة كذلك .

وقال الاعشى:

(الكامل)

ومسبيئة مما تعتق بابل

كدم الذبيح يهبتها جريالها (١)

(الديوان ، القصيدة ٣ ، ص ٢٧)

(١) سبأ الخمر: اشتراها للشرب للبيع. الجريال: صبغ أحمر. يعني أنه شربها حمراء وبالهبا صفراء.

وقال الاعشى:

(المتقارب)

(١) لـ لَيْلَا فقلت له غَادِهَا	أَتَانِي يُؤَامِرُنِي فِي الشَّامِ
(٢) ح قَبْلَ النَّفْسِ وَحَسَّادُهَا	أَرَحْنَا نَهَاكَرَ جِدِّ الصَّبْوِ
(٣) الـ الـى جَوْنَةٍ عِنْدَ حِدَادِهَا	فَقَمْنَا وَلَمَّا يَمِصُّ دِيكُنَا
(٤) أُنْزِرُقُ أَمِنْ كُنُودِهَا	تَخْلُهَا مِنْ رِيَاكِرِ القِطَافِ
(٥) بِأَدْمَاءَ فِي حَبْلِ مَقَادِهَا	فَقُلْنَا لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا
وَلَسْتُ بَعْدَ لِأَنْوَادِهَا	فَقَالَ تَزِيدُ وَنَتِي تَسْتَعِينُ
(٦) فَلَمَّا رَأَى حَضْرَتَهَا	فَقُلْتُ لِمَنْفِنَا أُعْطِيهَا
(٧) ج وَاللَّيْلِ غَامِرُ جَوَادِهَا	أَضَاءَ مِظْلَتِهِ بِالسَّوَارِ
(٨) فَلَا تَحْسِبْنَا بِتَقَادِهَا	دِرَاهِمَنَا كَلِّهَا جَيْدًا
تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا	فَقَامَ فَمَجَلْنَا قَهْوَةً
(٩) إِذَا صَرَّحْتَ بَعْدَ إِزْنَادِهَا	كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حَمْرَةٍ

- (١) أمره : شاوره . الشمول : الخمر . غادها : بكر اليها . وتستعمل في الذهاب والانطلاق في أى وقت كان .
- (٢) أرحنا : من أراح الرجل ، أى رجعت اليه نفسه بعد الاعياء وصار مستريحاً . جد الصبوح : الجد العجلة ، والصبوح : خم الصباح .
- (٣) حدادها : صاحبها الذى يحد النائم أى يذدهم عنها لنفاسها .
- (٤) تخلصها : تخيرها .
- (٥) أدما : ناقة صادقة البياض سوداء الاشعار .
- (٦) المنصف : الخادم . شهادها أى الدراهم .
- (٧) الجداد : الهدب الذى يبقى في أسفل النسيج .
- (٨) تناقدها : من نقد الدراهم أى ميز ونظرها ليعرف رديتها وجيدها .
- (٩) صرحت : ذهب زبدها .

- كحوصلة الرّال في دنّها
 فجال علينا بلبريقه
 فباتت ركاباً بأكوارها
 لقوم ، فكانوا هم المنفذين
 فرحنا تتعمنا نشوة
- (١) إذا صوّبت بعد إتمامها
 (٢) مخضّب كقّ بغير صادها
 (٣) لدينا وخيل بالبلادها
 شرابهم قبل إتمامها
 (٤) تجور بنا بعد إتمامها
- (الديوان ، القصيدة ٨ ، ص ٦٩-٧١)

-
- (١) الرّال : ولد النعام . أى أنها تناقصت لطول مكثها في الدن حتي صارت في أسفله كحوصلة الرّال . صوت : أميلت وصبت . اتمامها : طول بقاءها في الدن ؛
 (٢) الفرساد : التوت الأحمر .
 (٣) الاكوار: ج كور وهو الرجل . الالباد : ج لبد (بكسر اللام) وهو الصوف المتلبد ، الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج حتى لا يؤذي ظهرها .
 (٤) تجور: تميل عن القصد .

وقال الاعشى:

(الطويل)

- متى تُسَقَّ من أنيابها بعد هجعة
تَحَلُّه فلسطيناً اذا زقت طعمه
.....
وكأس كماء الشبي باكرت حدّها
كُمَيْت عليها حُمْرةٌ فوق كُمَيْتةٍ
وفردت عليها الريف حتى شربتها
لعمرك إن السّراح إن كنت سائلا
لنا من ضحاها حُبث نفس وكأبسةٌ
وعند العشيّ طيب نفسٍ ولذّة
على كل أحوال الفتى قد شربتها
أتانا بها المّاتي فأسند زقّته
وقونا فلما حان منا لناخسة
- (الديوان ، القصيدة : ١ ، ص ٨٣-٨٥)

- (١) الطلّاة: واحدة الظلي وهي الاعناق . أى مالت للنوم . الشرب الماء المشروب والمقصود به هنا ريقها .
(٢) فلسطينيا: خمر من فلسطين ، وخمر الشام مشهورة عندهم . زيدات النبي : النبي الشحم . والزبدة الخفيفة . حمش: لطيفة ليست غليظة اللحم .
(٣) النبي : اللحم الذي لم يطبخ ، يشبه الخمر في حمرتها بالماء المتساقط فيها مخططا بالماء .
حد الشراب: سورته وصلابته . الغرة: الغفلة . بغاتها : طلابها .
(٤) الكمّة: الحمرة تضرب للسواد . يفرى : يشق . المسك: الجلد .
(٥) القصبات: المزامير ، يرمز فيها الزمرات في دور الخمر .
(٦) الغداة أول النهار والعشاء آخره . الضحى: عند ارتفاع النهار .
(٧) خبث نفسي: نقباض . ماتعب : ما غتر ولا تنقطع .
(٨) مال كثير أى أنهم اذا انتشوا وهبوا .
(٩) ما أن أقاتها: القاتت المسكة من الرزق ، أى ليس عندي بقدر القوت .
(١٠) نطفة: غديرة . الرزق: قرية صغيرة يحمل فيها الخمر . الرصفت : الحجارة المترصفة بعضها الى بعض .
(١١) ناقة ركوبة وركباة : تركب أو مذلة .

وقال الاعشى:

(المتقارب)

- | | | |
|-----|-----------------------|---------------------------|
| (١) | سريع الى الشرب كمالها | وصهباءٍ صرف كلون الفصوص |
| (٢) | إنما ما تصفق جريالها | تريك القذى وهي من دونه |
| (٣) | ل طابت ورفع أطلالها | شريت اذا الراح بعد الأصيل |
| (٤) | ويبدأ مطرد كمالها | وأبيض كالنجم آخنيته |

(الديوان، القصيدة ٢١، ص ١٦٣)

(١) الفصوص: جمع فص وهي: حدقة العين.

(٢) القذى: ما يقع في العين والشراب من غبار ونحوه. صفق الشراب: حوله من اناء الى آخر ليصفو.
الجريال: صبح أحمر.

(٣) رفعه: قدمه، ورفعه كذلك ضد وضعه. الطلة (بالتشديد والفتح) الإخمرة اللذيذة، واللذيد من الروائح. يقال خمرة طلة ورائحة طلة، والروضة بلها الطل وهو النبيذ.

(٤) أطرد الأمر: تبع بعضه بعضاً واستقام. خطب: طال وارفع.

وقال الأعشى:

(المقارب)

وكأس شربت على لئدة
لكي يعلم الناس أنني امرؤ
كُمَيْتٌ يَرى دون قعر الإنسى
وشاهدنا الورد والياسمي
ومزهرنا معمد داءم
تري الصنج بيكي له شجوه
مضى لبي ثمانون من مولدى
فأصبحت ودعت لهو الشبا
أحب أئافيت وقت القِطاف
وأخرى تداويت منها بها
أتيت المعيشة من بابها
كمثل قذى العين يُقذى بها (١)
من السُّمعات بقُصَّابها (٢)
فأيُّ الثلاثة أزرى بها (٣)
مخافة أن سوف يُدعى بها
كذلك غصيل حُصَّابها
بِوالخدر يس لأصَّابها (٤)
ووقت عصارة أعصابها (٥)
(الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ١٧٣)

(١) الإنسى : الأناء قصر المد للتخفيف .

(٢) السمعات: الجوارى التي تغني . قصاب: جمع قاصب وهو الزامر في القصب .

(٣) المزهر: العود ويسمى البربط أيضا (بفتح الباءين) والمزهر كذلك ، وقد يطلق على الدف الكبير ينقر عليه وهو المشهور . أزرى به وأزرى عليه : عابه .

(٤) الخندريسي: الخمر القديمة ، قيل هي لفظة عربية وقيل انها يونانية معربة .

(٥) ائافه: قرية باليمامة كثيرة الكروم . يقال ان الأعشى كان يعصر فيها الخمر في معصرة له .

وقال الاعشى:

(الطويل)

يُحَطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

طَنَّ لَنَا دُرْنَى فَكَلَّ عَشِيَّةً

(الديوان ، القصيدة ٢٣ ، ص ١٧٧)

(١) درنى : قرية باليعامة . الخميل : مالنا من الطعام .

وقال الاعشى:

(مجزوء الكامل)

- واذا لنا تامورة
ونظّل تجرى بيننا
هَزَجٌ عليه التومتا
مرفوعةٌ لشرابها (١)
ومَقَدَّم يسقي بها (٢)
ن إذا نشاء فبها (٣)
(الديوان ، القصيدة ٣٩ ، ص ٢٥٥)

-
- (١) التامورة: صومعة الراهب . وفي شرح الطبعة الأوروبية التامورة: وعاء لشرابها . وفي المخصص لابن سيده ، التامورة : الابريق ١١ / ٨٤ . مرفوعة: أى رقيقة أو مقرية مهيأة .
(٢) نطل تجرى أى الخمر ، الضمير يعود عليها لأنها مفهومة مما قبلها وما بعدها . المقدم : الذى وضع على فمه الغدام ، وهي خرقة تشدها العجم والمجوس على أفواههم عند السقي .
(٣) هزج (كطرب) ترنم وأنشد وطربفي صوته . والهزج كذلك الخفة والسرعة رفع القوائم ووضعها ، وهو المقصود هنا .

وقال الاعشى:

(المقارب)

(١) ص باكرت في الصبح سوارها	وصهباء صرف كلون الفصو
(٢) وطورا نعالج إهرارها	فطورا تميّل بنا مُرّة
(٣) وتُعشي المفاصل إفتارها	تكاد تُشبيّ ولما تُدَقّ
(٤) وتُعشي الذؤابة فوارها	تدب لها فترة في العظام
(٥) وكنت على العلم مختارها	تمزّزتها في بني قابليا
(٦) عنفت وأغضبت تجارها	إذا سُمّت بائعها حقه
(٧) وسمع القلوب وإهبارها	معي من كفاني غلاء السبا
(٨) إذا أعدت النفس إقتارها	أهو مالك خيرا شياعنا
.....	عليهم.....

(١) صهباء : حمراء أو شقراء ، والصهباء الخمر، وقيل هي المعصورة من العنب الأبيض .
سار الشراب في رأسه : دار وارفع . والسوار: صفة للشراب نفسه ، أو شارب الخمر الذي
تسور في رأسه فيعريد .

(٢) مال به : غلبه . عالج الشيء : زاوله ومارسه . أمر الشيء : صارها .

(٣) فترة : سكن بعد حده ولان بعد شدته . أفتره : جعله يفترو ويسكن .

(٤) تدب : تسرى ، والدبيب المشي الضعيف كمشي النملة . الذؤابة : الرأس .

(٥) تمز الشراب : تصممه . بنو قابليا : المجتمعون لشرب الخمر . القابيا : اللثيم .

(٦) سام المشتري السلعة : طلب من صاحبها بيعها .

(٧) سمع القلوب وإهبارها : هي الخمر ، يصفها بذلك .

(٨) أبو مالك : يدل من (كفاني) في البيت السابق . شيعه الرجل : أتباعه وأصحابه . وجمعها أشياع
وشيع . عد المال وعدده : جمعه وادخره . إقتار : ج قتر (يفتح فسكون) وهو ما يسكن الرمق من العيش .

- (١) وتُسمعتان وصنّاجة
 وبرطنا معلّ دائم
 وذو تومتين وفاقزة
 توفى ليوم وفي ليلة
 تكتب بالكف أوتارها
 فقد كاد يغلب أسكارها
 يعمل وسرع تكرارها
 ثمانين نحسب استارها
 (الديوان ، القصيدة ٦٤ ، ص ٣١٩)

(١) مسمعتان: جارتان تغنيان • الصناجة: الضاربة على الصنج ، وليس المقصود به هنا الصنج الذي تعرفه العرب (وهو الدوائر النحاسية ، سبق شرحها) • ولكن يقصد به هنا آلة موسيقية ذات أوتار كان يستعملها الفرس •

(٢) البربط: آلة موسيقية ذات أوتار (رومي معرب)

(٣) القاقزة: اناء من آنية الشراب (معرب) • عله: سقاه المرة الاولى •

(٤) استار: أربعة • معربة جهار الفارسية • توفى بعين القاقوزة ، كل واحدة منها تسع عشرين كأسا فاذا شربوا بالصغير ثمانين يكون بالكبير أربعة •

قال الاغربن مانوس اليشكري:*

(الكامل)

تنزيل صافيقه من العدر

يتازعون شراب ذي نطف

*هو الاغربن مانوس أحد بني يشكر بن بكر، له في أشهر بني يشكر قصيدة
قصيدة طويلة جيدة أولها:

بالطرم بات خيالها يسرى

طرقت قطيمة أرحل السفر

منها هذا البيت الخمرى .

المؤلف والمختلف ص ٤٨-٤٩ وص ٢٨٥ .

قال بشر بن عمرو بن مرشد*:

(الكامل)

وإذا هم شربوا دُمِيتَ لأشْرًا	لأستكين من المخافة فيهم
لم أنصرف لبيت حتى ألبعا	وإذا هم لعبوا على أحياءهم
خودًا مَعَّةً وتضرب معيها	وتبيت داجنة تجاب مثلها
هضم إذا أزم الشَّطُّ تزعبا	في أخوة جمعوا ندى وسماحة
والمشرفية قد كسوها المدهبا	وترى جواد ثيابهم مخلولة

طنيزين بسقون الرجيق الأصبأ	وتراهم يغشى الرفيض جلودهم

* ترجمته: هو بشر بن عمرو بن مرشد (١) بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن بكر، وهو في مقام عم طرفة بن العبد في سلسلة الأنساب، وليس صحيحا ما ذهب إليه شارح ديوان طرفة (علي الجندی) من أن طرفة عمه، إذ أن مالك بن حنيفة الأب الثالث لبشر هذا، والرابع لطرفة. وقد ذكره في معلقته يقول:

فلوشاء رسي كنت قيس بن خالد ولو شاء رسي كنت عمرو بن مرشد

الاثاني ٧٧ / ٨

المفضليات ص ٢٧٤ - الأمدى : المختلِف والمؤتلف ص ٧٧ .
شجرة الأنساب من نفس الرسالة .

(١) مَرشَد : مفعول من قولهم : رشدت الشيء أرشدته رشدا ، إذا نضدت بغيره علي بعض فأنت راشد والشيء مرشود ورشيد ، الاشتقاق ٣٥١ / ٢ .

قال بكير أصم بني الحارث بن عباد: *

ان كنت ساقية المدامة أهلها فاسقي على كرم بني همّام (١)

* ترجمته: لم أعرف له أخبار سوى ما يبدو من اسمه من أنه من بني الحارث بن عباد من ربيعة بن قيس البكريين ، وهو أقدم من أصم بني شيان الذي شهد وقعة ذي قار ، والذي ذكره الأعشى حين قال:

متى تغرن أصم بحياء أعشى يُلجأ في الضلالة والخسار

فلسست بمبصر شيئاً تراه وليس بسامع من جوار

(ديوان الاعشى الكبير ص ٤٠٥)

(١) همّام : هو همّام بن مرة بن زهل بن شيان ، رئيس بكر في حروبها مع تغلب.

قال الحارث بن حلزة^(١) اليشكري: *

(الكامل)

ومُدَامَةٌ قرَّعَتْهَا بِمُدَامَةٍ وطلباءٌ محنيتٌ ذعيرت بِسَمَحِجِ

(المفضلية ٦٢ ، ص ٢٥٦ : ولويس شيخو

شعراء النصرية ١ / ٤٩)

* ترجمته: أشهر من أن يعرف ، فهو الحارث بن حلزة اليشكري بن بكر ، كان أبرصا
وهو أحد شعراء المعلقات ، جعله ابن سلام في الطبقة السادسة من
فحول الشعراء .

العقد الفريد ٢ / ٩٦ ، ٥٤

المؤتلف والمختلف ص ١٢٤ تاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٦٣ .

الاجناسي (ساسي) : ٩ / ١٧١ .

المعري : رسالة الغفران ص ١٦٠ .

ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١٢٧ .

الاب كريوس : نهاية الارب ص ١٤١ ، العمدة : ١ / ٨٦ .

خزانة الادب : ١ / ١٥٨ . الاشتقاق : ٢ / ٣٤٠ .

معاهد التنصيص على شواهد الطخيس ص ١٣٩ .

(١) حلزة: اشتقاقه من الضيق . رجل حلزان اذا كان بخيلا . الاشتقاق ٢ / ٣٤٠ .

وقيل هو اسم دويبة ، واسم البومة والذكر يدون ها . ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة .

الحلز الشئ الخلق . الخزانة ١ / ١٥٨ .

قال الحارث بن عباد:*

(الخفيف)

صانِي اللّونِ غُدَّ وَوَأَصِيلا

وتُدِير السِّوَاك فوق أَقحاح

وفُرُوع الرِّيحاح وَزنجبِيلا

وكانَ المَدَامَ والمِسْكَ فيه

(كتاب بكر وتغلب ص ٨١ ، ولويس شيخو :

شعراء النصرانية /١ / ٢٨٠)

* ترجمته: هو الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس الطقب بفارس النعمانة لقوله:

قرَّباً مرِط النعامِ مَنِي لِقحستحرب وائلِ عن حيان

عم سعد بن مالك وكان رئيس بكر يوم قضة (التحالق) في حرب البسوس ، بعد أن انضم إلى بني شيبان اشترى من الماهل في الشهر لمقتل أخيه كليب ، إذ أرسل الحارث بن عباد بابنه بجير إلى الماهل ليقتله إن شاء وفاءً بأخيه كليب ، فقتله الماهل قطة مهينة قائل له: "بِئْسَ بِشِيعِ نَعْلِ كَلِيبٍ" فكان هذا - فيما يذكرون - سبباً في دخول الحارث الحارث الحارث وهو الذي أسر ماهل ربيعة كما تذكر بعض المصادر.

الانثاني (ساسي) ١٤٤ / ٤ . ابن الاثير : الكامل

في التاريخ /١ / ٣٢٢ . ابن قتيبة : طبقات الشعراء ص ١٦٥ .

وتاريخ اليعقوبي : /١ / ٢٦٦ . والخزاعي : /١ / ٤٢٦ - ٤٢٧ ، /٢ /

١٤٨ - ١٤٩ . اللوسي : نهاية الارب /١ / ٣٦٨ . والاب كريبوس :

نهاية الارب ص ١٠٥ - ١٠٦ . وعاد الدين اسماعيل : المختصر

في أخبار البشر /١ / ٧٦ - ٧٨ . واليزركلي : الاعلام /٢ / ١٥٧ -

١٥٨ . ومعجم القبايل الشعراء ص ١٧٢ .

قال طرفيق بن العبد :

(الطويل)

وان كنت عنها ذا غني فاغن وازد
 الى ذروة البيت الرفيع المصمد
 تروح ظينا بين بُردٍ ومُجسد
 بجسّ الندامى بهيئة المتجرّد
 على رسلها مطروفة لم تشدّد
 وبيعي وانفاقي طريقي ومتلدي
 وأفردت لفراد البعير المُعبّد
 ولا أهل هناك الطراف الممدّد
 وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
 فذري أبادرها بما ملكت يدي
 وجدك لم أحفل متى قام عودي
 كميت متى ما تعلّ بالهواء تزدد

مخافة شرب في المميات مصرد
 ستعلم ان متا صدي أينما الصدي
 (الديوان ص ٤٧-٤٢)

متى تأتني أصبحك كأساً رويّة
 وان يلتق الحسيّ الجميع تلاقني
 ندماي بيض كالنجم وقينة
 رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
 اذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا
 وما زال شرابي الخمر ولدّني
 الى أن تحامتني العشيرة كلها
 رأيت بني غبراء لا يتكروني
 ألا أيهذا الزاجري أحضر الوفي
 فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
 فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى
 فمنهن سبقي العاذلات بشرية

فذرني أروي هامتي في حياتها
 كريم يروي نفسه في حياته

وقال طرفة بن العبد :

(الرمل)

ثم زادوا أنهم في قومهم
لا تعزُّ الخمر إن طافوا بها
فإذا ما شربوها وانتشروا
ثم راحوا عمق المسك بهم
تُفِرُّ ذنبيهم غير فُخْرٍ
بسبب الشُّول والكوم البُكْرُ
وهبوا كلَّ أمون وطمير
يلحفون الأرض هلاب الأزر

(الديوان ص ٢٨-٢٩)

وقال طرفة بن العبد :

(الطويل)

ولا تشربن الخمران لم تُزهرهمُ
جماهير خيلٍ يتهن جماهيرا (١)

(الديوان ، ص ١٩٢)

وقال طرفة بن العبد :

(الطويل)

وما زال شربي السراج حتى أشرنني
صديقي وحتى ساءني بعض ذلك (٢)

(الديوان ، ص ١٠٩)

وقال طرفة بن العبد :

(الطويل)

له شربتان بالنهار وأربع
من الليل حتى آسى سُخدا مورما (٣)

(الديوان ، ص ١٤٢)

(١) جماهير : جماعات . يطلب الشاعر من عمرو بن هند أن يحترم على نفسه متعة الحياة حتى يبعث إليه خيلا كثيرة يفرزهم بها .

(٢) أشرنني : صبّرتني شريرا ، معناه أشار إلي وأظهر أمرى .

(٣) يسخر من عبد عمرو ابن عمه لكثرة شراب الخمر في الليل والنهار حتى انتفخ جسمه وترهل .

قال عبد المسيح بن عسلة الشيباني*:

(الكامل)

- | | | |
|-----|--|---|
| (١) | حُسْنُ النِّدَامِ وَقَلْبَةُ الْجُرْمِ | يا كعبُ إنَّكَ لَوَقَصَرْتَ عَلَى |
| (٢) | حَتَّى نَكُوبَ تَلَاهِمِ الْعُجْمِ | وَسِمَاعٍ مَدُجِنَةٍ تَعَلَّلْنَا |
| | كُنْ قَدْ تَخُونُ بِأَهْمِينَ الْجَلِيمِ | وَالْخَمْرَ لَيْسْتَ مِنْ أَخِيكَ وَلِـ |
| | جَعَلْتَ رِيحَ شُمُولِهَا تَشْمِي | وَتَبِينُ الرَّأْيَ السَّفِيهَ إِذَا |
- (المفضلية ٧٢ ص ٢٧٩)

* ترجمته: هو عبد المسيح بن حكيم بن غير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام الشيباني ، وعسلة أمه ، نسب اليها .

(ترجمته في حاشية المفضلية ٧٢ ، ص ٢٧٨)

والإمدي: المؤتلف والمختلف ص ٢٣٥ ، وقد نسب الإمدي هذه القصيدة إلى حرملقة .

(١) لو قصرت : يعني نفسك .

(٢) تعللنا : تلهينا بصوتها . قال الأصمعي : " كانت الأعاجم إذا نابت لم يتجرأ عليها أن تنبه ، ولكن يعرف حولها ويضرب حتى تنبهه " . المفضليات ص ٢٧٩ .

قال عمرو بن كلثوم:

(الوافر)

- ألا هُبِّي بِمَحْنِكَ فَأَصْبِحْنَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتَ بِيَعْلَابِكَ
عَارًا مَتَّقْتَ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ
مُسْتَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا
تَجُورُ بَذَى اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهِ
كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأُدْنَانِ مِنْهَا
إِذَا صَمْتُ حُمَيَّاها أَرِييَا
تَرَى اللَّحِيزَ الشَّحِيقَ إِذَا أُمْتَرْتُ
صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرُو
وَمَا شَرَّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرُو
فَمَا زَالَ تَعْجَالُ الشَّرْبِ حَتَّى
وَلَرْنَا سَوْفَ تَدْرُكُنَا الْمَنِيَا
- (١) وَلَا تَبْقِي خَمْرَ الْأَنْدَرِيْنَا
(٢) وَأُخْرَى فِي بِلَادِ قَاصِرِيْنَا
بِيَطْنِ الدَّنِّ تَغْذُلُ السَّنِيْنَا
إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِيْنَا
إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِيْنَا
(٣) إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِيهَا الْجِيْنَا
(٤) مِنْ الْفَتِيَانِ خِلْتَهُ بِجَنُونِيْنَا
عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مَرِيْنَا
وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِيْنَا
(٥) بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا يَهْبَجِيْنَا
تَعَالَوْهَا وَقَالُوا: مَا رَوِيْنَا
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِيْنَا
(٦) (جُمُورَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ٢ / ٢٢٤-٢٣٨)

(١) أندرين: موضع بالشام . ويقال : انما اندر . ثم جمعه بما حوالبه ، ويقال اسم الموضع أندرون .

(٢) قاصرين: بلد يقرب بالس والى بلدة بالشام .

(٣) قرع الشارب جبهته بالإنا: اذا استوفى ما فيه . وهو يصف شربهم الخمر ، أى أن آذانهم قد احمرت من دبيبها فهي كالشهب ، أى تشتعل .

(٤) صمت أى قصدت . حمياها : أى سورتها . الأريب: العاقل ، أى تؤثر في العاقل وتجعله كالمجنون ان تغفده رزانه .

(٥) صبنت: صرفت ، ويروى : صدت .

(٦) أى لست أنا شر الثلاثة فتعذلي عنى الكأس . قال الاصمعي : يخاطب بها عمرو بن هند .

(٧) معنى هذا البيت معطوف على أول بيت في القصيدة .

قال عمرو بن جيلة الشكري: *

(الرجز)

من لم يقاتل منكم هذا العُتُقُ فجتيوه السَّاحِ وإيقوه المَرَقُ

(المرزباني : معجم الشعراء ص ٤٢)

* ترجمته: هو عمرو بن جيلة بن باعث بن صريم الغُبَري الشكري ، شاعر

جاهلي مقل ، متأخر ، اذ يروى له المرزباني بيتين قالهما في يوم

ذي قار يحض قومه على القتال .

(المصدر نفسه)

قال الفند الزماني:

(الخفيف)

عَجَّيلَ اليَومِ صاحِبِي بالسَّراجِ واسقِياني قَبيلَ التَّروِجِ راحِيا
عَلَّ ما بالِفؤادِ يذُهبُ عنَّه ان عَقلِي أَمسى غَريبًا مَراحِيا
كَأَنَّ سَهمَ النِّساءِ سَهمَ حِياةِ وأجَلُن على الرِّجالِ القِداحِيا
(كتاب بَكر وتغلب ، ص ٩٥-٩٦)

وقال الفند الزماني:

(الهجَز)

وطَعَنَ كَـمَ السَّـزْـقِ وهِيَ والسَّـزْـقُ مَـلَـانُ
(ديوان الحماسة ١ / ١٩)

* ترجمته: الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه . وقيل إنما لقب به في حرب البسوس - لينصروا بكره فأمد وهم به وكتبوا اليهم: قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس فلما أتى بكره وهو مسن قالوا: وما يعني هذا العشبة؟ فقال: أو ما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون إليه؟ فلقب به . واسمه شهل بن شيان بن زمان بن ربيعة بن مازن ، و (شهل) بالشين ، وليس في العرب شهل بالمعجمة الا هو وشهل بن انمار من قهيلة بجيلة . وكان الفند أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وهو من فرسان حرب البسوس وشعرائها . ويروى أنه لم يشهد سوى وقعة قضة (يوم التحالق) آخر أيام حرب البسوس وكان شيخا كبيرا - كما يذكر - فأبلى بلاء حسنا .

الخرزانه ٣ / ٣٩٨ ، وديوان الحماسة ١ / ٢٠٨-٢١٠ .

الاجاني (ساسي) ٢٠ / ١٤٣ . الإشتقاق ٢ / ٣٣٤ .

القاموس المحيط: ١ / ٢٧٧ .

قال المرقش الأصغر:

(الطويل)

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها
شوت في سباء الدنّ عشرين حجة
سباها رجال من يهود تباعدوا
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا

تعلّى على الناجيود طورا وتقدح
يطنان عليها قرميد وتبروح
لجبلان يدنيها من السوق مريح
من الليل ، بل فيها لذ وأنصح

(المفضلية ٥٥ ص)

وقال المرقش الأصغر:

(مجزوء البسيط)

كأن فيها عارا قرققا
شنّ عليها بماء بارد

ن من الدن فالكأس رذوم
شنّ متوط بأخواب هنم

(المفضلية ٥٧ ، ص)

وقال المرقش الاصفري:

(مجزوء البسيط)

السَّزَقُ ملك لمن كان لــــه
منها الصَّبوح الذي يترككــــني
فأول اللّيل ليثٌ خــــادِرٌ
فاظك اللّاه من مشــــروبتي
والمُلْكُ منه طويل وقصير
ليثٌ غيــــرين والهال كثير
وأخــــر اللّيل ضيــــعانٌ عــــور
لو أن ذا مــــرة عنك صــــور

(الاصمعية ٧٢ ص)

قال المرقش الأكبر* :

(الكامل)

ياخول مايندريك ربنت خنرة
قد ريت مالكا وشارب رينة
خود كريمة حبيها ونسائها
قبل الصباح كريمة بسبائها
(المفضلية ٥١ ص ٢٣٤)

وقال المرقش الأكبر:

(البسيط)

يا ذات أجوارنا قومي فحينا
ولن دعوت الى جلتى ومكرمة
ولن سقيت كرام الناس فاسقينا
يوما سراة خيار الناس فادعينا

(المفضلية ٢٨ ، ص ٤٣١)

ولويس شيخو: شعراء البصرانية ١ / ٢٨٦ مع اختلاف
في رواية صدر البيت الاول .

* ترجمته:

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي
ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن حديلة بن اسد بن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان، وقيل بل اسمه عود والمرقش لقب غلبطيه - فيما يذكرون - بيت شعر قاله:

الدار قفر والرسوم كما رقتش في ظهرا الا لا يم قلم

وهو أحد أبطال حرب البسوس وشعرائها، وهو عم المرقش الأصغر، وهو
الى جانب ذلك أحد الشعراء العشاق في الجاهلية، اشتهر بقصة حبه لابنة عمه
أسماء بنت عوف بن مالك .

الاجاني (ساسي) ٥ / ١٧٩ - ١٨٥ .

تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٦٤ والإمدى: الموطف والمختلص ٢٨١ .

السيوطي: الزهر ٢ / ٤٣٦ ، ٤٧٦ .

ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٣٤ .

المفضليات: المفضلية ٤٥ (جاشية الشارح ص ٢٢١ .

معاهد التنصيص على شواهد البطحين ص ٢١٦ - ٢١٧ .

قال المسيب بن علس:

(المقارب)

وكالشهد بالبراح أخلاقهم وأحلامهم منها أعذب

(كتاب الصبح المنير في شهر أبي بصير ، مجموعة

مأثرت للمسيب بن علس ص ٢٥٠

وابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٠٨٢)

وقال المسيب بن علس:

()

وكان فاهما كلما نبتتها عانية شجّت بها براح

(نفس المصدر ، ص ٣٥)

* ترجمته: هو زهير بن علس بن مالك بن عمرو من جماعة بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وليس من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكرين ، كما جاء في بعض الروايات والمسيب لقب غلب عليه وقد اختلفت الروايات في ذلك فمنهم من يقول ان سبب تسميته بذلك بيت قاله وهو:

فان سرّكم ألا تنوب لقاحكم غزارا فقوا للمسيب يلحق

وقيل: بل سمي بذلك حين أوعدني عامر بن ذهل فقالت بنو ضبيعة: قد سييناك والقوم، فغلب عليه.

وقيل: بل هو اسم فاعل لأنه كان يرعى ابل ابيه فسيها فقال أبوه: أحق أسمائك المسيب.

وجاء في الشعر والشعراء: انه كانت كنيته " أبو الفضة " ، هذا وهو أحد الشعراء الثلاثة المقلين المشهورين في الجاهلية جعله ابن سلام في الطبقة السابعة مع المتلمس وحصين بن الحمام المري ، وهو خال الأعشى ، والأعشى راويته وكان يطرد شعره ويأخذ منه، وهو من أصحاب المنتقيات؛

خزانة الأدب، ٢١٧ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٠٨٢

ابن سلام : طبقات الشعراء ، ص ١٢٢ .

السيوطي: المزهر ٢/٠٤٨٧ . الاغاني (ساسي) ٢٠/١٢٢ .

ديوان الحماسة: ١/٠٢٦٧ . العمدة ١/٠٨٦ .

الاب كريس: نهاية الارب ص ١٤٣ . تاريخ يعقوبي : ١/٠٢٦٤ .

حاشية المفضلية ١١ ص ٠٦٠ . معجم ألقاب الشعراء ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

قال المسيب بن علس:

(الكامل)

وكانَ طعمُ الزنجبيلِ بـه
شروقُ بماءِ الدُّوبِ أسلَمَته

(نفس المصدر ص ٢٥٢)

وابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٨٢ .

وقال المسيب بن علس:

(الكامل)

ومها يرفُ كأنَّه إن ذُمَّتَه

(نفس المصدر ص ٢٥٤)

والفضلية ١١ ص ٦١)

وقال المسيب بن علس :

(الكامل)

ومها يرفُ كأنَّه بـرَدُه
عائنةٌ صِرْفُ معتقته

(نفس المصدر ص ٢٥٦)

وقال المسيب بن علس :

(الطويل)

وصهباءُ يستوشى بذي اللبِّ مطها
تمزَّزتها صِرْفًا وقارعتُ ذنَّها

(المصدر السابق ، ص ٢٥٨)

قال المنخل يشكوى:

يا ربِّ يوم للمُنْخَلِ
فإذا انتشيت فإنتني
وإذا هكوت فإنتني
ولقد شرت من المدا
يا هند من لمتيتم
خَل قد لها فيه قصير
ربِّ الخورنق والسيد ير
ربِّ الشويهة والبهير
مة بالقليل والكثير
يا هند للعاني الأسير

الاصمعيات، الاصحعية ١٤، ص ٦٠-٦١

قال المهلهل بن ربيعة*:

(الخفيف)

كيف أسلو عن البكاء وقومسي
كيف الهوى عن المدام بشرب

قد غانوا فكيف أرجوا الفلاحا

وقد أصبحت لأسبي القيراحا

(كتاب بكر وتغلب ص ٠٩٥)

* ترجمته: هو عدى بن ربيعة التغلبي ، وقيل امرؤ القيس ، أخو كليب ، الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب ويضرب به المثل فيقال : " أعز من كليب " ، وخال امرؤ القيس الكندي ، وجد عمرو بن كلثوم لأمه ، وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته مهلهلا ف قيل : ببنت شعر قاله وهو :

لما توغلت في الكراع هجينهم هلهلت أشأرا مالكا أو صنبل

وقيل : لأنه أول من هلهل الشعر أى أرقه وأطاله من قولهم ثوب هلهال اذا كان رقيقا . ويقال أنه أول من قصد القصائد ، وفيه يقول الفرزدق :

ومهلل الشعرا ذاك الأول

وقال ابن سلام: " زعمت العرب أنه كان يدعي في شعره ويتكسر في قوله بأكثر من فعله " وكان فيه خنث ولين ، كثير المحادثة للنساء ، فكان أخوه كليب يميز بين نساءه ، ولما قتل كليب جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء والفزل والقفار والشراب حتى يأخذ بشأرا أخيه ، وقال في ذلك :

ولو نبش المقابر عن كليب فيعلم بالذئاب أي زير

هذا وقد اختلفت الروايات في سبب وفاته ، وان ذكر أنه قد مات في أسره عند عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة .

- المرزباني: الموشح ٠١٠٦ أبو العلاء الميموني: رسالة الغفران ، ص ١٧٧ .
الاشتقاق: ٠٢٣٨ / ٢ الاغانى (ساسي) ١٤٤ / ٤ - ١٤٨ .
الالوسي : نهاية الارب في أحوال العرب ٠٩٣ / ٣ - ١١٠ .
السيوطي : المزهرة ، ٠٤٧٦ / ٢ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٦٤ - ١٦٦ .
المختصر في أخبار البشر ، ٠٧٦ - ٠٧٨ الاصمعيات ٠١٥٤ .
خزانة الادب ٠١٤٣ - ١٥١ و ٠٤٢٧ - ٤٢٥ / ١ .
الأب كريبوس: نهاية الارب ٠٨٢ - ٠٢ و ٠١١٩ - ٨١ .
الاعلام للزركلي ٠١٥٧ - ٠١٥٨ طبقات الشعراء لابن سلام، ص ٢٣ - ٢٤ .
معجم القبايل الشعراء ص ٢٣٨ والمفضليات ص

وقال المهلهل بن ربيعة:

(البسيط)

يا بنت آل زهيرٍ أنكري حسبي
 إنني وجدت زهيراً في ما شرها
 تجرى عليهم كميث اللّون صافية
 الضاربون من الأقوام هامهم
 إننا بنو تغلب شتم معاطسنا
 فلو شهدت بني بكر وجمعهم
 وصبحوهم بها صهباء صافية

(كتاب بكر وتغلب ص ٧٥)

وقال المهلهل بن ربيعة :

(الطويل)

دعيني فما في اليوم مصحى لشارب
 دعيني فإنني في سعادير سكرية
 فإن يطلع^(١) الصبح المشير فإنني
 أصبح بكراً غارة صيلمية

(الألب كريبوس : نهاية الأرب ص ٩٢ وكتاب بكر وتغلب ص ٤١)

(١) في الأصل: فإن ييزرق ، والتصحيح من ديوان امرئ القيس ، للسندوبي ، ونهاية الأرب للآب كريبوس .

(٢) في الأصل: معرد ، والتصحيح من ديوان امرئ القيس ونهاية الأرب ، للآب كريبوس .

وقال المهلهل بن ربيعة:

(الوافر)

خذ العهد الأكيد طي عمري
وهجرى الغانيات وشرب كأس
ولست بخال سع درعي وسيفي
بتركي كل ما حيوت الديار
ولبس جبة لاشيتعار
إلى أن يخلق الليل النهار
(الاب كريس : نهاية الأربع ٩٤)

وقال المهلهل بن ربيعة:

(البسيط)

لا يعدلون بشرب الخمر ان حضرت
احدى الشدائد يوم اليأس والضرر
(كتاب بكر وتغلب : ص ٩٧)

الملحق الثاني
=====

أسماء الخمس

أَسْمَاءُ الْخَمْرِ

- ١- الأرجوانية : هي الخمر التي ماقتأت حمرتها (١).
- ٢- الأكرة : التي تأسر العقول (٢)
- ٣- الإسفنت : والإسفنت والإسفند والإسفند ، اسم من أسماء الخمر ، وقيل ليس بالخمر ، إنما هو عصير العنب يتخذ بالأفارويه وسميت به الخمر لطيب رائحتها وقيل هي الخمر الرومية ، وقيل هو أغلى الخمر وصفوتها . قال أبو عبيدة : " سميت بذلك لأن الدنان تسفطها أى تشرب أكثرها " فبقيت صفوتها . أو من السفيط لطيب النفس لأنهم يقولون ما أسفط نفسه عندك أى ما أطيبها وقال ابن سعيد " الإسفنت " و " الإصفند " هي أغلى الخمر وأصفاهها . وهو اسم رومي معرب . حيث قيل ان أهل الشام يسمون " الإسفنت " البرساتون " وهو اسم تمدح به الخمر أحياناً وتدم به أحياناً . (٣)
- ٤- الإصفند : بكسر الهمزة وفتح الفاء وكسر العين المهملة ، الخمر (٤) ، وقيل من أسمائها (٥) .
- ٥- أم زنبق : سميت بذلك تشبيها لها بالزنبق في بريقه وصفائه . (٦)
- ٦- أم زنبق : ويبدو أنه نسبة الى زهر الزنبق الطيب الرائحة ، أو الى دهن الياسمين ، وهو في اللغة الزنبق (٧) وقيل هي من كنى الخمر وهي الزرقاء والقنديل (٨) .

(١) المخصص ١١ / ٧٨ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٤٣ .

(٣) التاج ٣ / ١٤٤ . المخصص ١١ / ٧٦ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٥-٢١٦ . المزهر ١ / ٢٨٢ . المعرب ص ١٨ . المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٤) المحكم ٢ / ٣٢٩ .

(٥) القاموس المحيط ١ / ٣٠٨ .

(٦) المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٧) المعجم الوسيط : " الزنبق "

(٨) التاج ٦ / ٣٧٢ و ٢ / ٤٧٦ . المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

٧- أم شملة : تطلق على الدنيا والخمر^(١)، وهي كنية لهما ، عن أبي عمرو ،
لأنهما يشتملان على قلب الإنسان فيغلبانه^(٢).

٨- أم ليلى : وتكنى به الخمر لأن امرأة من بني عدى كان لبسها الأصفر دون غيره
من الألوان ، وكانت تسمى زغرانة العرب لصفرة مجالسها ، وتكنى بأم
ليلى فكنت بها ، وعلى هذا يكون " أم ليلى " علم على ما مال اليه
الاصفرار من الخمر . وقيل ان كانت الخمر سوداء قيل لها " أم ليلى " ^(٣).

٩- الأئف : أول ميئز من الخمر^(٤).

١٠- البابلية : بابل بكسر الباء كصاحب . اسم ناحية من الكوفة والحلة ينسب
اليها السحر والخمر ، والبابلي اسم كالبابلية^(٥).

١١- البازق : أو الباذقة ، قيل ضرب من الاشربة ، فارسي يهرب أصله " باذة " ^(٦)
أى " باق " وقيل الباذق أو باذة وهو اسم الخمر بالفارسية^(٧)
وهو الخمر الشديدة المطيئة^(٨).

وقيل هو ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا^(٩).

١٢- البیتع : بالكسر كعنب " نبيذ العسل " المشتدة^(١٠) . وقيل نبيذ يتخذ
من عسل كانه الخمر صلبة بكثرة شرايه وهو سلاله العنب ، وقيل سمي
بذلك لشدة : فيمهن البتع وهو شدة العنف^(١١) . وقيل البتع الخمر المتخذة

(١) القاموس المحيط ٣ / ٤٠٣ .

(٢) التاج ٧ / ٣٩٨ .

(٣) المختار من قطب السرور ص ٤٣ . المخصص ١١ / ٨١ .

(٤) المخصص ١١ / ٨٠ .

(٥) معجم البلدان ١ / ٣٠٩ . القاموس المحيط ٣ / ٣٣٢ . المختار من قطب السرور ص ٤٣ .

(٦) المعرب ص ٨١ .

(٧) التاج ٦ / ٣٨٤ . حاشية سنن النسائي ٨ / ٣٠٠ .

(٨) المخصص ١١ / ٨١ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٩) التاج ٦ / ٢٨٤ .

(١٠) التاج ٥ / ٢٢٩ . القاموس المحيط ٣ / ٢ .

(١١) التاج ٥ / ٢٢٩ . القاموس المحيط ٣ / ٢ . الاشربة ص ٢٩ . سنن النسائي ٨ / ٣٠٢ .

من العسل ، فأوقع الخمر على العسل . وهي لغة ثمانية (١) . وقيل عن أبي موسى الأشعري (رض) انه خطب فقال خمر المدينة من اليسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب ، وخمر أهل اليمن البتج وهو من العسل ، وخمر الحبشة السكركة (٢) .

١٣- البسيل : أو البسيلة ، ماتبقى في الأثية من شراب القوم فيبيت فيها (٣) .

١٤- الترياقه : الخمر الترياقه (هكذا كانت العرب تسميها لأنها فيها يزعمون تذهب بالهم كما قيل هي دواء للهموم ولذا تسمى أيضا صابون الهموم (٤) .

١٥- الثميلة : وهي بمعنى الثمالة أي البقية في أسفل الإناء من شرابونحوه (٥) .

١٦- الجريال : صبغ أحمر ، وسميت به الخمر لحرمتها (٦) . وقال الأصمعي ربما جعل للخمر مرما جعل صبغا . وكان أصله روميا معرب (٧) ، وقال سيوييه : الجريال عربي صحيح ويجمع على جراييل ، والجريال يقع على الخمرة والخميرة (٨) . وقال ابن سيده : الجريال والجريال والقواجران ولم يتبع الأخير بيان (٩) ، وقيل هو الخمر دون السلاف في الجودة (أولونها) (١٠) .

١٧- الجمعة : وهو شراب يتخذ من الشعير (١١) .

١٨- المجلس : الخمر العتيق (١٢) .

(١) التاج ٥ / ٢٢٩ . المخصص ١١ / ٨١ . سنن أبي داود ٢ / ٣٠١ .

(٢) التاج ٥ / ٢٢٩ .

(٣) المخصص ١١ / ٧٩ . تهذيب الالفاظ ٢٢١ .

(٤) التاج ٦ / ٣٠٣ .

(٥) المعجم الوسيط مادة شمل . المختار من قطب السور ص ٤٢ .

(٦) المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

(٧) الجواليقي : المعرب ، ص ١٠٣ . المخصص ١١ / ٧٦ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

(٨) المخصص ١١ / ٧٦ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) التاج ٧ / ٢٥٥ .

(١١) سنن النسائي ٨ / ٣٠٢ .

(١٢) التاج ٤ / ١٦١ .

١٩- الحانويّة أو الحانيّة: اسم من أسماء الخمر، قيل نسبة إلى الحانة. (١)

٢٠- حبيبة الروح : لأنها تخالط الروح وتمتزج بها. (٢)

٢١- الحقين : المجهولة في الرق (٣) .

٢٢- الحميّا : قيل الدبيب من الشراب (٤) ، وقيل الشديد منها ويقال بل هي سورتها
وشدتها (٥) .

٢٣- الحميّا : سميت بذلك لأنها تعقب شاربها الحمق (٦) .

٢٤- الخرطوم : قيل هو أول ما يعصر ، أي أول ما يُنزل منها قبل أن يداس عنبها (٧) .

ان أن خرطوم كل شيء أوله (٨) ، وقيل الخرطوم الخمر السريعة الإسكار (٩)
وقيل سميت الخرطوم لان صاحبها إذا شمها قطب وصرف وجهه كأنما
أخذت بخرطومه (١٠) .

٢٥- الخمر : سميت خمرًا لسترها العقل ومخالطتها إياه ، وكل ما ستر العقل من الشراب

فهو خمر (١١) ، ومنه سمي الخمران وقيل بل سميت بذلك لأنها تركبت

حتى أدركت واختمرت ، واختارها تغيير روائحها (١٢) وهو اسم جامع لها

وأكثر ما سواه صفات لها (١٣) والأعراف فيها التأنيث وقد يذكر (١٤) .

(١) تهذيب الالفاظ ص ٢١٧ . المخصص ١١ / ٧٨ . المحكم ٣ / ٣٤٢ : المعجم الوسيط مادة " حنا "

(٢) ابن قتيبة: مخطوطة الأشربة ص ٣٨ .

(٣) المخصص ١١ / ٨١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المحكم ص ٤٠١ .

(٦) المحكم ٣ / ١٧ .

(٧) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . المخصص ١١ / ٧٨ . القاموس المحيط ٣ / ١٠٥ .

المختار من قطب السرور ص ٣١ .

(٨) المعجم الوسيط مادة " خرط " .

(٩) المصدر نفسه والقاموس المحيط ٣ / ١٠٥ .

(١٠) تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٢ .

(١١) لسان العرب مادة " خمر " . التاج ٣ / ١٨٨ . المزهر ١ / ٦٠ و ٦٣ . القاموس المحيط ٢ / ٢٣ .

(١٢) التاج ٣ / ١٨٨ .

(١٣) المصدر نفسه . فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٠ .

(١٤) التاج ٣ / ١٨٨ . القاموس المحيط ٢ / ٢٣ .

٢٦- الخلة : أو أم الخل وهي الخمر عامّة أو الحامضة منها^(١) . قيل أول من
كفى الخمر بأم الخل هو مرداس بن جزام حيث قال :

رمىت بأم الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال^(٢)

وقيل هي الخمر المتغيرة الطعم بلا حموضة . جمع خيل^(٣) .

٢٧- الخَمْطَة : قيل الخمر التي أخذت ريحها ، وقال اللحياني أخذت شيئاً من الريح
كريح النبق والتفاح . يقال : خمطت الخمر^(٤) . وقيل الخمطة أول ما يتبدى
في الحموضة قبل أن يشتد ، وقيل بل هي الخمر التي أعجلت عن استحكام
ريحها فأخذت ريح الادراك ولم تدرك ، أو هي الحامضة وزاد غيره مع ريح وبه
فسر قول أبي ذؤيب :

عُفّاراً كما أنّي ليست بخمطة ولا خلة يكوى الوجوه شهابها

أراد غيفة ولذلك قال ليست بخمطة وقال السكري في شرح البيت : الخمطة التي
أخذت ريحاً ، والخلة الحامضة وقيل الخمطة التي حين أخذ الطعم فيها^(٥) .

٢٨- الخَنْدَرِيس : وهو علم على ما ضرب إلى الحمرة من الخمر لطول مكثها في الدن .
وقيل هي التي أتى عليها حين من الدهر ، من قولهم حنطة خندريس أي قديمة^(٦) .
وقيل خندريس مأخوذة من " خدر العروس " ، كأنها محجوبة في الدن كالعروس في
الخندر^(٧) . وقيل الخندريس رومي معرب^(٨) . وقيل بل معرفة من الكلمة الفارسية :
" كندريش " أي ينف شاربها لحيته لذهاب عقله ، فعُربت فقيل : " خَنْدَرِيس " ^(٩) .

(١) التاج ٣٠٦/٧ و ١٣٥/٥ . المخصص ٧٩/١١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

(٢) الثعالبي : شمار القلوب ص ٢٠٧ .

(٣) التاج ٣٠٦/٧ .

(٤) التاج ١٣٥/٥ . المخصص ٧٥/١١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

(٥) التاج ١٣٥/٥ . القاموس المحيط مادة " خمط " .

(٦) المزهر ٢٨٢/١ . فقه اللغة ص ٤٠١ . المخصص ٧٤/١١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ . المعري ص ١٢٥ .

(٧) المختار من قطب السور ص ٣٥ .

(٨) المزهر ٢٨٢/١ .

(٩) المعري ص ١٢٥ . المختار من قطب السور ص ٣٥ .

٢٩- الدبابة: وهي التي تدبفي الأعضاء، (١).

٣٠- الدرايقة: (٢) وقيل الدرايق ، وهو سم نافع فجعلوهما درايق الهموم والفكر كأنها عندهم شفاء ، فهي مرادفة الدرايق (٣) . وقيل الدرايق رومي معرب (٤).

٣١- الدسنتشار: ما عسر من الخمرة بالأيدى (٥).

٣٢- الراح: قيل سميت بذلك لأن شاربها يراح للندى (٦) . وقيل سميت راحا لأن صاحبها يراح اذا شربها (٧) . وقيل لأن شاربها يستطيب ريحها ، وقيل للاستراحة من الهموم والأحزان ، وقد جمع ابن الرومي هذه المعاني في قوله وأحسن:

والله ما أدري لأيّة علّة يدونها الراح باسم الراح
أريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديها المهرتاح (٨)

وقيل كل خمرايح ورياح وبذلك عرفه أن ألفها منقلبة عن ياء . والراح والارتياح (٩).

٣٣- الرازيقّة: هي الخمر المتخذة من العنب الرازي ، وهو ضرب من عنب أبيض طويل الحب (١٠).

٣٤- الراف: أو الراف الخمر (١١).

(١) المختار من قطب السرور ص ٤٥ .

(٢) التاج ٦ / ٣٤٢ .

(٣) القاموس المحيط ١ / ٢٣٠ . المعجم الوسيط مادة " الدرايق " . المختار من قطب السرور ص ٣٤ .

(٤) المعرب للجواليقي ص ١٤٢ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٣ .

(٦) التاج ٢ / ١٥٠ . المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ .

(٧) التاج ٢ / ١٥٠ . فقه اللغة ص ١٤٠-١٤١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ . المعجم الوسيط " روح " .

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٩) التاج ٢ / ١٥٠ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ .

(١٠) التاج ٦ / ٣٥٥ .

(١١) التاج ٦ / ١١٣ ، ١٢٣ .

٢٥- الرّانِيَّة : أي التي تستر القلب وتحجب العقل ، قال تعالى : " بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون " (١)

٢٦- الرّحِيق : الخمر الصافية ، إذ الرحيق الصافي من كل شيء ، أو هو وصفو الخمر التي ليس فيها غش (٢) .

٢٧- الرّسّاطون : قيل هو شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل . وقيل شراب يتخذ بالأفاريه كالاسفند وسميت به الخمر لطيب رائحتها . وقيل هو الخمر عند أهل الشام وسائر العرب لا يعرفونه ومنهم من يقلب السين شيئا فيقول : " رشاطون " وهو رومي معرب . (٣)

٢٨- الرّزّجون : الخمر . فارسي معرب وأصله : " زركون " أي لبون الذهب . وقال النضر ابن شميل " الرزجون " شجر العنب كل شجرة " زرجونة " . وقال الليث : " الرزجون " بلغة أهل الطائف وأهل الغور : قضبان الكرم . (٤)

٢٩- الرّزّق : بالضم من أسماء الخمر جمع رزقه محرّكة (٥) .

٤٠- الزنجبيل : اسم نبت ، ينبت في أرياف عمان وهي عروق تهرى في الأرض ، وليس بشجر ، سميت به الخمر التي يشبه طعمها طعمه ولذا قال المسيب بن علس :

وكان طعم الزنجبيل به إذ ذقته وسلافة الخمر (٦)

٤١- السّارية : أي التي تسرى في العروق والمفاصل (٧)

٤٢- السّبيئة : من قولهم سبأتها أي ابتعتها (٨)

(١) المختار من قطب السور ص ٤٤

(٢) المخصص ١١ / ٧٤ تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ فقه اللغة ص ٤٠٠ : القاموس المحيط ٣ / ٢٣٥ أساس البلاغة مادة " رح ق "

(٣) المعرب ص ١٥٧ المختار من قطب السور ص ٢٦

(٤) المعرب ص ١٦٥ الخصائص لابن جني ١ / ٣٥٩

(٥) التاج ٦ / ٢٧١ القاموس المحيط ٣ / ٢٢٢

(٦) المعرب ص ١٧٤ المعجم الوسيط " زنجبيل "

(٧) المختار من قطب السور ص ٤٥ الصبح المنير في شعر أبي بصير مجموعة ما أشهد للمسيب بن علس ص ٣٥٢

(٨) المختار من قطب السور ص ٣٣

- ٤٣- السُّخَامِيَّة: وهو علم على ما ضرب لونه الى السواد من الخمر، اذ السُّخَامِيَّة في اللغة السواد^(١) . وقيل هي اللينة الحسنة ، وهو المراد بقولهم سخامية لان الخمر لا توصف بالسواد . ويقال لها أيضا سُخَام^(٢) .
- ٤٤- السُّكَّر: تطلق على الخمر والنبيذ المتخذ من التمر^(٣) .
- ٤٥- السُّكَّرَكَة: بالضم ، ضبطه ابن الأثير بضم السين والكاف وسكون الراء وهو شراب الذرة ، يسكر ، وهو خمر الجبشة ، وهي لفظه حبشية وقد عريت . وقيل السقرقع وقيل هي الغبيراء^(٤) .
- ٤٦- سُلَّاسِيل: وهو الشراب السائغ^(٥) .
- ٤٧- السُّلَّافَة: أو السُّلَّاف ، من قولهم: شرب السُّلَّاف والسُّلَّافَة أفضل الخمر وأخلصها ، وذلك اذنا تحلب من العنب من غير عصر باليد أو دوس بالأرجل . وسُّلَّافَة كل شيء أوله وتكون السُّلَّافَة اذ نغير الخرطوم ، اذ الخرطوم أول ما يعصر كما ذكرنا . وقيل السُّلَّافَة أى السائلة من قولهم سلف اذ مضى . وقيل: اذا نعتت الزبيب أيا ما فأول ما يرفع من عصارته السُّلَّاف^(٦) .

(١) أساس البلاغة مادة "سخم" . المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٢) المخصص ٧٧/١١ المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٣) التاج ٥٤١/٣ القاموس المحيط ٥٠/٢ .

(٤) التاج ٥٤١/٣ ، ٥٤٣/٧ - ١٤٤ - القاموس المحيط ٥٠/٢ الاشرية ص ٥٩ .

(٥) المخصص ٧٧/١١ .

(٦) التاج ١٤٤/٦ فقه اللغة ٤٠١ . أساس البلاغة "سلف" . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

المخصص ٧٨/١١ .

- ٤٨- السلسيل : والسلسل ، والسلس ، قيل هم من أسماء الخمر (١) . وشراب سلس لين الانحدار لخشونة فيه (٢) ، وقيل الصافي (٣) . وجاء في الكتاب العزيز: " فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا " (٤) .
- ٤٩- السهوة : أى السهلة ، وكل شيء سهل سهو (٥) .
- ٥٠- الشموس : اسم من أسماء الخمر (٦) . قال الرقيق النديم: ولست أدري أعريسة أم أعجمية ، ويقال لها الشموس لأنها تجمع بصاحبها ولأنها تنزو عند المزج ، أى تظهر ففقايعها (٧) .
- ٥١- الشَّمول : قيل سميت بذلك لأنها تشمل بطيب ريحها القوم (٨) . وقيل لأنها تشمل على العقل فتذهب به (٩) . وقيل لأنها تشطهم ريحها أى تعمم (١٠) . وقيل بل لأن لها عصفة كعصفة الشمال (١١) . وخمر مشمولة طيبة الطعم (١٢) ، أو هي التي أبرزت للشمال فبردت (١٣) .

(١) المخصص ١١ / ٧٨ .

(٢) التاج ٤ / ١٦٧ . المخصص ١١ / ٧٧ . القاموس المحيط ٣ / ٣٩٧ ؛

(٣) تهذيب الألفاظ ص ٢١٨ . المعرب ص ٥٩ . المختار من قطب السرور ص ٣٢ .

(٤) قرآن كرين سورة الدهر الايتين ١٧ و ١٨ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٧ .

(٦) المخصص ١١ / ٧٧ . المعجم الوسيط " شمس " . المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٧) المخصص ١١ / ٧٧ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٢ . المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٩) المخصص ١١ / ٧٤ .

(١٠) تهذيب الألفاظ ص ٢١٢ .

(١١) المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الألفاظ ص ٢١١ . المعجم الوسيط " اشتبهل " .

(١٢) الزمخشري : أساس البلاغة " شمل " .

(١٣) فقه اللغة ص ٤٠١ . المعرب ص ٣٩٦ . القاموس المحيط ٣ / ٤٠٣ ؛

- ٥٢- الصَّبُوح : ما أصبح عندهم من شرابهم فشريوه (١).
- ٥٣- الصَّرْحَدِيَّة : نسبة إلى صرخد، بالفتح ثم السكون والخاء معجمة والذال مهبطة. بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر (٢).
- ٥٤- الصَّرِف : صرف الشراب صرفوا لم يمزجه وهو أى الشراب مصروف. وصرف الخمر يصرفها شربها وهي مصروفة، خالصة لم تمزج (٣).
- ٥٥- الصريفون : نسبة إلى صريفون في سواد العراق في موضعين، أحدهما قرية كبيرة غناء شجراً قرب عكبرا وأوانا على ضفة نهر دجيل وإليها تنسب الخمر. وقيل لها صريفية : لأنها أخذت من الدن ساعدت كاللبن الصريف. وقيل هي الخمر الطيبة، والصريف الخالص البحت من الخمر وغيرها (٤).
- ٥٦- الصعف : شراب يتخذ من العسل، أو هو شراب أهل اليمن وصناعته: أن يشدخ العنب فيطرح في الأوعية حتى يغلي، قال أبو عبيدة: وجهها لهم لا يروته خمرا لكان اسمه. وقيل هو شراب العنب وما يدرك (٥).
- ٥٧- الصهباء : قال أبو حنيفة الصهباء اسم لها كالعلم وقد جاء بغير ألف ولام لأنها في الأصل صفة. وقيل التي تضرب إلى الحمرة، وقيل الحمراء إلى البياض، وهي التي اتخذت من العنب الأبيض. قال أبو عبيدة : كل ما كان منها يضرب إلى البياض فهي صهباء (٦).
- ٥٨- الطابطة : وهي الطاب أى الطيب (٧).

-
- (١) المحكم ٣ / ١٢١ .
- (٢) معجم البلدان ٣ / ٤٠١ . القاموس المحيط ١ / ٣٠٧ .
- (٣) التاج ٦ / ١٦٣ .
- (٤) معجم البلدان ٣ / ٤٠٣ . التاج ٦ / ١٦٤ .
- (٥) التاج ٦ / ١٦٥-١٦٦ .
- (٦) التاج ١ / ٣٤٢ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . فقه اللغة ص ٤٠١ . القاموس المحيط ١ / ٩٤ . المختار من قطب السرور ص ٣٣ . المخصص ١١ / ٧٧ .
- (٧) المخصص ١١ / ٧٧ . المعجم الوسيط * المطاب * .

- ٥٩- الطّلاء: وهو ما طبخ من عصير العنب . وقيل الذي طبخ حتى ذهب لثناه
شبيه بطلاء الإبل^(١) .
- ٦٠- الطّلاة: الخمر اللذيذة^(٢) .
- ٦١- العاتيق: قيل هي الخمر القديمة التي مضى عليها زمن وقيل عتقت الخمر
حسن وقد مدت . كما سميت به الخمر التي لم يفض ختاها أي التي لم تمس
بعد كالجارية العاتيق التي لم تفض^(٣) .
- ٦٢- العانس: أي عمّرت، يعني أنها خمر عتيقة حبست طويلا في دنها كما
تحبس العانس في بيت أهلها^(٤) .
- ٦٣- العانيّة: نسبة الى عانة، بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال
الجزيرة . وجاء في الشعر عانات كأنه جمع بملح جوله، ونسبت العرب
اليه الخمر، وهي مشرفة على الفرات^(٥) .
- ٦٤- العتيق: قيل الماء، وقيل الطلاء والخمر، والخمر المعتيق، عاتق وعتيق^(٦) .
- ٦٥- العجوز: الخمر، وهذا الاسم يدل على قدمها^(٧) .
- ٦٦- العُقار: قيل سميت بذلك لانها تعاقر الدن أي تقيم فيه، وهو ما يرجحه أبو حنيفة
لان العرب لم تسم الخمر عقارا على جهة الذم لها . وقيل من المعاقرة أي
الملازمة من قولهم: مازال يعاقرها حتى صرعه، أي يد من على شربها .
وفي الحديث: " لاتعاقروا" أي لاتدمنوا شرب الخمر . وقيل سميت بذلك
لانها تعقر مال شاربها، أو لانها تعقر العقل، وقيل لعقرها شاربها على
المشي، وقيل هي التي لا تثبت أن تسكر . وقال أبو سبيعة: معاقرة الشراب

(١) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤٠٤ المختار من قطب السرور ص ٢٣ .

(٢) المخصص ١١ / ٧٧ .

(٣) التاج ٧ / ٤-٥ المحكم ٣ / ١٠١ المخصص ١١ / ٧٦ المعجم الوسيط مادة " عتق " .
القاموس المحيط ٣ / ٢٦١ .

(٤) المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٥) معجم البلدان ٤ / ٧٢ المخصص ١١ / ٧٦ تهذيب الالفاظ ص ٢١٥ .

(٦) التاج ٧ / ٤

(٧) التاج ٤ / ٥٢ المخصص ١١ / ٨١ القاموس المحيط ٢ / ١٨١ .

مغالبتة . يقول أنا أقوى على شره فيغالبه فيغلبه فهذه المعاقرة^(١)
والعقار كذلك خيار كل شيء^(٢) .

٦٧- العِيق : قيل هي الخمر القديمة ، والعلق النقيس من كرم شيء^(٣) .

٦٨- العِينَب : قيل العرب تسمي العنب خمرا ، والخمر عينا ؛ وذلك لكونها
منه . قال الراعي على التي هي الخمر :

ونازعني بها اخوان صدق شواء الطير والعنب الحقينا^(٤)

٦٩- العُنْفُون : أول ما ييزل من الخمر، ان عفوان كل شيء أوله^(٥) .

٧٠- الغُبَيْرَاء : قيل هي السكركة^(٦) ، وهو دخيل معرب^(٧) .

٧١- الفضلة : لم يتبعها ابن سيده ببيان^(٨) . والفضلة ما بقي من الشيء^(٩) .

٧٢- الفضيخ : وهو عصير العنب . وهو أيضا شراب يتخذ من بسر مفضوح أى مشدوخ
وحده دون أن تمسه النار^(١٠) . قال ابن عمرو ليس بالفضيخ ولكن هو الفضوخ
كقبول . وهو الشراب ، أراد أنه يفضخ شاربه أى يكسره ويسكره^(١١) .

(١) التاج ٤١٧/٣ و ٥٢/٤ تهذيب الالفاظ ص ٢١٢ . المخصص ١١/٧٥ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

المختار من طب السرور ص ٣١ . أساس البلاغة مادة " عقر " .

(٢) المعجم الوسيط مادة " عقر " .

(٣) المخصص ١١/٨١ .

(٤) التاج ١/٤٠٠ . لسان العرب مادة " خمر " . المخصص ١١/٨١ .

(٥) المخصص ١١/٨٠ .

(٦) أنظر السكركة .

(٧) المعرب ص ٢٣٦ . الاثرية ص ٥٩ . التاج ٧/١٤٣-١٤٤ .

(٨) المخصص ١١/٨١ .

(٩) المعجم الوسيط " الفضلة " .

(١٠) التاج ٢/٢٧٤ . القاموس المحيط ١/٢٦٧ . سنن النسائي ٨/٢٥٦-٢٨٧ .

(١١) التاج ٢/٢٦٧ .

٧٣- الفَلَسْطِيَّة : نسبة الى فلسطين وهي آخر كور الشام من ناحية مصر .
قصبتها البيت المقدس (١) .

٧٤- فَوَادِ الدَّن : سميت بذلك لأنها منه بمنزلة الفوَاد من الانسان (٢) .

٧٥- القَرْقَف : (كجعفر) وزاد ابن عباد القرقوف مثل عصفور ، ايم الخمر ، سميت بذلك لأن صاحبها اذا شربها أخذته قرقة وهي الرعدة من ادمانه اياها .
قال الليث : القرقف توصف به الخمر ويوصف به الماء البارد ذو الصفاء وقد أنكر الجوهرى أن تكون سميت بذلك لانها ترعد شاربها بل قال انه اسم لها (٣) .

٧٦- القَيْنْدِيد : والقَيْنْد والقَنْد ، فارسي معرب وهو عسل تصيب السكر (٤) . وقيل هو عصير العنب يطبخ ويجعل فيه أفواه من الطيب ثم يفتق (٥) .
وقيل هو شراب يجعل فيه العسل (٦) . ويقال إنه ليس بخمر .
وقال أبو عمرو هي القنديد والطابة والطلبة والكسيس والقند ، وأم زنبق ، وأم ليلى والزرقاء للخمر . وعن ابن الاعرابي القناديد الخمر (٧) . وهي والاسفنت والمزة طعم واحد (٨) .

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٤٥ .

(٣) التاج ٦ / ٢٢١ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٩ . فقه اللغة ص ٤٠١ . القاموس المحيط ٢ / ١٨٤ .

(٤) المعرب ص ٢٦١ .

(٥) التاج ٢ / ٤١٦ . القاموس المحيط ١ / ٣٣٠ .

(٦) المخصص ١١ / ٨١ .

(٧) التاج ٢ / ٤٧٦ .

(٨) تهذيب الألفاظ ص ٢١٦ .

- ٧٧- القهوة : قيل سميت بذلك لانها تعهى شاربها عن الطوام أى تذهب بشهوت
أى تشبعه^(١) وقيل من قولهم تعهى الفؤاد أى تستره^(٢)
- ٧٨- الكأس : اسم من أسماء الخمر ، ولا يقال للزجاجة كأسا ان لم تكن فيها خمر
وقيل : الكأس الإناء ، والكأس القدح وما فيه من شراب^(٣) .
- ٧٩- الكسيس : من أسماء الخمر وهي القنديد . والكسيس السكر^(٤) .
- ٨٠- الكلفاء : وهو ما ضرب بحمرته الى السواد^(٥) . وقيل سميت بالكلفاء
لكلف شرابها . ويقال كلفاء من صفة الدن^(٦) .
- ٨١- الكُميت : أو الكُمثة وكماتة ، ما ضرب بحمرته الى السواد^(٧) . أو هو شديد
الحمرة^(٨) . وهو ما كان يصنع من العنب الاحمر والاسود معا^(٩) .
وقيل سميت كميثا لانها حمراء دون أن تضرب الى السواد^(١٠) .
- ٨٢- ماء الجفن : قال ابن الاعرابي : الجفن قشر العنب الذى فيه الماء ويسمى
الخمر ماء الجفن^(١١) .
- ٨٣- المأبيسة : كأن التجار يابسون بيعها^(١٢) .

(١) المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٢ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٣١ .

(٣) المخصص ١١ / ٧٩ .

(٤) التاج ٤ / ٢٣٤ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٧ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

(٦) المختار من قطب السرور ص ٣٣ .

(٧) تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . القاموس المحيط ١ / ١٥٦ .

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٣ .

(٩) السنهوى : المسكرات ص ٤٤ .

(١٠) المخصص ١١ / ٧٧ .

(١١) التاج ٩ / ١٦٣ .

(١٢) المخصص ١١ / ٧٨ .

٨٤- مانيّة : هي الخمر^(١) . وقيل هي الخمر التي يميل طعمها الى الحلاوة .
وقيل بل سميت بذلك لسهولة مدخلها في الحلق ومنه غسل ماني ،
وهو الابيض الحسن اللون البراق، ودرع مانيّة أى سهلة لينّة حسنة
البريق^(٢) .

٨٥- المُنْدَام : أو المدامة . سميت بذلك لأنها أديمت في دنها حتى سكنت حركتها .
وعتقت^(٣) . وقيل بل سميت بذلك لأنها تدام ولا تهمل^(٤) .

٨٦- المدمّاء : هي الخمرة الحمراء^(٥) .

٨٧- المِرّة أو المِرّاء : قال الفارسي هو اسم على تحويل التضعيف . وهو اسم لها ولو كان نعنا لقال
مِزّاء بالفتح . وقال أبو حنيفة المِرّة والمِرّاء التي تطدغ اللسان وليست
بالحامضة . وقال أبو عبيدة : المِرّة بفتح الميم ، الخمر ، وقال المِرّاء
ضرب من الشراب يسكر . قال الجوهري وهي فعلا بفتح العين (أى بضم
الفاء وسكون العين) يقال هو أمزى منه وأمز منه أى أفضل وكذلك المِرّ
بالضم فانه من أسماء الخمر . سميت بذلك للذعاب اللسان . وقال بعضهم
المِرّة الخمر التي فيها مزازة وهو طعم بين الحلاوة والحاموضة
وقيل هي من خلط البسر والتمر^(٦) .

(١) الطاج ٢ / ٥٨٠ . القاموس المحيط ١ / ٣٥٩ .

(٢) المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . المختار من قطب البرور ص ٣٣ .

(٣) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ . المخصص ١١ / ٧٥ .

(٤) المخصص ١١ / ٧٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٨ .

(٦) الطاج ٤ / ٨١ . اللسان ٥ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

- ٨٨- المِزْرُ: قيل نبيذ الذرة والشعير . وقيل نبيذ الذرة خاصة . وذكر أبو عبيدة أن ابن عمرو قد فسرا لنبذة فقال: البتج نبيذ العسل ، والجة نبيذ الشعير، والمز من الذرة والسكر من التمر، والخمر من العنب^(١) . وقيل هو نبيذ الذرة والشعير ، والجنطة وكل الحبوب^(٢) . وقيل بل هي حبة تصنع باليمن تسمى^(٣) .
- ٨٩- المُرْبِنَةُ: أي التي تزين الغني رشداً والقبیح حسناً والفساد صلاحاً^(٤) .
- ٩٠- المُسَلِّيَّة: أي التي تسلي الفؤاد عن الأحزان وتذهب بالهجوم وتجلب السرور^(٥) .
- ٩١- المُشَعَّعَةُ: أي الرقيقة الممزوجة^(٦) .
- ٩٢- المُصْرَعَةُ: أي التي تصرع شاربها من مثل قول الشاعر:
- إذا ما صرعت منا نديماً توسد باليمين وبالشمال^(٧)
- ٩٣- المُصْطَار: قيل الحامض ، وقال أبو حنيفة: أنا أنكر هذا لأن الجامض غير مختار ، وقد اختير المصطار . والمصطار الحديثة^(٨) . وقيل المصطار التي فيها حلوة^(٩) . ويقال رومي معرب ، وهو " مصطار " بالسين أيضاً^(١٠) .

-
- (١) التاج ٣ / ٥٤١ . القاموس المحيط ١ / ٤٥٢ . سنن أبي داود ٢ / ١٢٠ . سنن النسائي ٨ / ٣٠٠ .
- (٢) التاج ٣ / ٥٤١ .
- (٣) سنن النسائي ٨ / ٣٠١ .
- (٤) المختار من قطب السرور ص ٤٤ .
- (٥) المصدر نفسه .
- (٦) تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ . المحكم ١ / ٢٧ . جمهرة أشعار العرب ٢ / ٤٥١ .
- (٧) المختار من قطب السرور ص ٤٤ .
- (٨) المخصص ١١ / ٧٥ .
- (٩) تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ . المعرب ص ٣٢١ .
- (١٠) المعرب ص ٣٢١ .

- ٩٤- المَطْل : (بالضم) الشيء اليسير تصبه من الزق (١) .
- ٩٥- المَعْتَمَّة : الخمر القديمة التي عتت زمتا (٢) .
- ٩٦- المَعِينَة : أى التي تعين على الإفراح (٣) .
- ٩٧- المَفْتاح : لأنها مفتاح السرور (٤) .
- ٩٨- المَقْدَى ، مَقْدٌ : قرية بجمص بناحية الشام مذكورة بجودة الخمر (٥) . وقد ترك النسبة فتسمى المقد . قال عمرو بن معد يكرب :
وهم تركوا ابن كبشة مسلحا وهم منعوه من شرب المقدى (٦)
- ٩٩- المُنْسِيَّة : لأنها تنسى الهموم والأحزان (٧) .
- ١٠٠- المُنْوَمَة : لما تصيب من شاربها من تخدر (٨) .
- ١٠١- التاجود : أول ما يخرج من البزل اذا بزل الدن (٩) .
- ١٠٢- النبيذ : الخمر التي اعتصرت من العنب كما يقال للنبيذ الخمر (١٠) .

(١) القاموس المحيط ٤ / ٥٨ .

(٢) التاج ٧ / ٥٥ تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ .

(٣) المختار من قطب السور ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٤ .

(٥) معجم البلدان ٥ / ١٦٥ .

(٦) التاج ٢ / ٤٦١ المخصص ١١ / ٧٧ .

(٧) المختار من قطب السور ص ٤٤ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) المخصص ١١ / ٧٨ تهذيب الالفاظ ص ٢٢٨ .

(١٠) التاج ٢ / ٥٨٠ .

١٠٣- النطفة : الخمر (١).

١٠٤- النطّل أو الناطل : قيل الفضلة تبقى في المكيال ، وقيل ما عصر من الخمر بعد السلاف . ونطل والنطل بالكسر خثارة الشراب ، والنطفة بالضم الجرعة . والنطل مكيالها (٢).

١٠٥- النمامة : أي التي تتم عن نفسها برأئحتها فليس تخفى في البيت ، وإن أخفيت وإذا شربها الانسان وتنفس نمت عليه (٣).

١٠٦- وردة : اذا رقت حمرتها قليلا فكانت في لون الورد الأحمر (٤).

(١) التاج ٢٥٨ / ٦ .

(٢) المخصص ٧٨ / ١١ و ٧٩ . القا موس المحيط ٥٨ / ٤ .

(٣) المختار من قطب السرور ص ٤٥ .

(٤) المخصص ٧٨ / ١١ .

المحقق الثالث
=====

أواني الخمر

- ٧- البرميل : بالكسر وعاء من خشب يتخذ للخمر، جمعه براميل (١).
- ٨- البُهار : اناء كالإبريق (٢).
- ٩- التامورة : الإبريق (٣).
- ١٠- التبن : القدح الكبير الذي يروى عشرين (٤)، وهو أكبر من العس (٥).
وقيل أكبر من الصحن (٦) وقال ابن دريد : التبن هو الذي لم يحكم
صنعه فهو غليظ (٧).
- ١١- الجمام : كالصحن أو العس، ويصنع مثلهما من فضة أو نحوها (٨).
- ١٢- الجرة : الخا بية الصغيرة اللطيفة (أنظر الختم) (٩). وقيل كل شيء يصنع
من مدار (١٠)، وجاء في سنن النسائي : الجرة (بفتح الجيم وتشديد الراء)
واحدة جرة وهي اناء معروف من آنية الفخار، والهدهونة منها أسرع
في الشدة والتخمير، وتسمى أيضا " الختم " (١١).

(١) التاج ٧ / ٢٢٦.

(٢) ابن سيده: المخصص ١١ / ٨٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أساس البلاغة " تبن "

(٥) ابن سيده: المخصص ص ٨٢ تهذيباً لالفاظ ص ٢٢٩.

(٦) الثعالبي: فقه اللغة ص ٣٨٥.

(٧) ابن سيده : المخصص ص ٨٢.

(٨) المعجم الوسيط " جون "

(٩) ابن سيده: المخصص ص ٨٤.

(١٠) سنن أبي داود ٢ / ١٣٠ سنن النسائي ٨ / ٢.

(١١) حاشية سنن النسائي ٨ / ٣٠٣.

- ١٣- الجمجمة : القدح من خشب ، وذلك سمي " دير الجماجم " لأنه كان يعمل فيه اقداح من خشب (١) .
- ١٤- الجَنْبَة : طبخة تتخذ من جلد البعير (٢) .
- ١٥- الجَنْبُل : (كثفند) قدح غليظ من الخشب الذي لم ينقع ويسوى ، والنون زائدة هنا (٣) .
- ١٦- الجَعْبَر : هو القَعْب الغليظ الذي لم يحكم نحته (٤) ؛
- ١٧- الجَوْنَة : اناء يمنع من الفخار كالدين ، ويطلق عليه بالقيار (٥) .
- ١٨- الحُتْب : الجرة الضخمة (٦) .
- ١٩- الحِباب : وهي أكبر من الدنان (٧) .
- ٢٠- الحِنْتِمة : أو الحنتم : هي الجرار المدهونة تحمل الخمر فيها الى المدينة (٨) .
- ٢١- الحَوَجَلَة : كجوهرة ، وقد تشد لامها كحوصلة ودخلت وسجلة وقومرة (القارورة الصغيرة) الواسعة الرأس ، زاد في المحكم شبه السكرجة أو هي العظيمة الأسفل (٩) .

(١) معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٦ .

(٣) المتاج ٧ / ٢٥١ . تهذيب ص ٢٢٩ .

(٤) المخصص ١١ / ٨٦ .

(٥) المعجم الوسيط " جون "

(٦) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٣ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) حاشية سنن ابن ماجه ٢ / ٣٢٣ . سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .

(٩) المتاج ٧ / ٢٧٤ . المخصص ١١ / ٨٦ .

- ٢٢- الحَرْقَلَة : القارورة الطويلة العنق (١).
- ٢٣- الخابية : وعاء الماء الذي يحفظ فيه . كما يستعمل للخمر . وأصلها الخابئة وسهلت الهمزة للتخفيف ، وقيل الخابية ما عَظُم من الهدنان (٢).
- ٢٤- الخُنْبُج : الخابية الصغيرة بلغة أهل السودان (٤)
- ٢٥- الدُبَّاء : وتسمى أيضا القَرَع ، وهذا ظرف المتخذ من الدبَّاء (٥).
- ٢٦- الدَّن : ويقال له الخِرس (٦) ، وقيل هو الراقود العظيم أو أطول من الحُبِّ أو أصغر له عصص لا يقعد الا أنه يحفر له (٧).
- ٢٧- الد ورق : والدركة محركة ، الجفنة تتخذ من جلود الابل وليس فيها خشب ولا عقب (ج درق وأدراق) وزاد ابن دريد الجمع (دِراق) بالكسر وقال تتخذ من جلود دواب في بلاد الحبش وقال الأصمعي : الدورق مكيال للمشرب ، وقيل الدورق الجرة ذات العروة التي تنقل باليد في لغة أهل مكة والجمع دوارق . وقيل هو فارسي معرب (٨)
- ٢٨- الرَّاقود : اناء من آنية الشراب ، وهو دن كهيئة اردية يسجج باطنه بالقار وجمعه " الرواقيد " وهو أعجمي معرب (٩).

-
- (١) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٥ .
- (٢) المعجم الوسيط " خبأه "
- (٣) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٤ .
- (٤) سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .
- (٥) سنن ابن ماجه ٢ / ٣٠٩ .
- (٦) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ .
- (٧) القاموس المحيط ٤ / ٢٠٥ .
- (٨) التاج ٦ / ٣٤٢-٣٤٣ السيوطي : المزهر ١ / ٢٨١ .
- (٩) الجواليقي : المعرب ص ١٦٠ .

- ٢٩- الرَّووق : الكَرِيَّاسَةُ التي يصفى بها الخمر (١) . وربما سموها الباطية راووقا .
قال الليث : الراووق ناجد الشراب الذي يروق فيه فيصفى الشراب والناجود
هي الباطية . قال ابن الاعرابي : الراووق " الكأس بعينها " (٢)
- ٣٠- الرَّفْد : أو الرَّفْدُ أكبر من العَسَس (٣) . وقيل هو القدح العظيم (٤) .
- ٣١- الرَّكْوَةُ : وهي آنية الشراب كانت أصغر الأواني التي كان العرب يسافرون بها
وهي من أديم واحد (٥) .
- ٣٢- الرَّزْق : (بالكسر) السقاء . ينقل فيه الماء ، أو جلد يجز شعره ولا ينف نتف
الأديم ، وقيل الرزق كل وعاء اتخذ للشراب وغيره . والمزق ما زفت أو قير .
يقال زق مزقت ومقيرج أزقا ق وزقاق ، وزقان كذئاب وذؤبان ، عن سيويه (٦) .
- ٣٣- الرَّوْرَاءُ : مشربة من فضة مستطيلة (٧) .
- ٣٤- السَّابُّ : زق الخمر ، وقيل هو العظيم منها ، وقيل هو الزق أي كان . وقيل
هو وعاء من آدم يوضع فيه الخمر ، والجمع سَابٌّ (٨) .
- ٣٥- سَطِيحَةٌ : وهي اناء يسافر به ، وهي أكبر من المزادة (٩) .

(١) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ .

(٢) التاج ٦ / ٣٦٣ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٤) ابن سيده : المخصص ص ٨٣ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ . أساس البلاغة والمعجم الوسيط " رقد " .
القاموس المحيط ١ / ٢٥٢ .

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٣ .

(٦) التاج ٦ / ٢٧١ .

(٧) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٦ .

(٨) لسان العرب مادة " سَابُّ " .

(٩) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

٣٦- الشعيب : (كأمير) المزايدة المشعوبة ، وقيل هي التي من أديمين يقابلان ليس فيهما فئام في زواياهما ، والفئام في المزايد أن يؤخذ الأديم فيثنى ثم يزداد في جوانبها ما يوسعها ؛ وقيل التي تقام بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع ، وقيل هي التي من قطعتين شعبت احدهما الى الأخرى أى ضمت ، وقيل هي المخروزة من وجهين وكل ذلك من الجمع . وفي لسان العرب الشعيب والمزادة والراوية والسطيحة شيء واحد . سمي بذلك لأنه ضمعه الى بعض . والشعيب أيضا السقاء البالي ، لأنه يشعب . وجمع كل ذلك شعب^(١)

٣٧- الشن : بفتح شين وتشديد نون ، القرية الخلقة وهي أشيد تبريدا للماء من الجديدة^(٢) .

٣٨- الصّخرة : وهو لئاء من خرف^(٣) .

٣٩- الصحن : وهو قرح ضخم ، أ وهو العس العظيم^(٤) ، وقيل هو كالعس والجام أو كلها واحد^(٥) وقيل هو أكبر من الرفس^(٦) وقيل هو قصفة صغيرة ، وهو عريض قصير الجدار^(٧) .

٤٠- الصّراحيّة: اناء من أواني الخمر ، وروى ابن سيده عن ابن دريد قوله : " ولا أدري ما أصلها"^(٨) .

(١) التاج ١/٣١٩ ابن سيده: المحكم ١/٢٣٥ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢/٣٣٨ .

(٣) ابن سيده: المخصص ١١/٨٦ .

(٤) المعجم الوسيط " صحن " .

(٥) أساس البلاغة " صحن " . اللوسى : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/٤٣٩ .

(٦) فقه اللغة للثعالبي ص ٣٨٥ .

(٧) أساس البلاغة " صحن " . ابن سيده : المخصص ص ٨٢ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ .

(٨) ابن سيده : المخصص ص ٨٥ .

- ٤١- الصَّمْلُكُ : قيل القدح الصغير . وقيل هو من الأقداح وهو مثل الغمر (١) .
- ٤٢- الصَّوَّاعُ أو المَصَّوْعُ : انا يشرب به (٢) . من فضة أو من ذهب (عن بعض المفسرين) (٣) .
- ٤٣- الطَّهْرَجَارَةُ : انا من صفراً وشبهه (٤) .
- ٤٤- الطَّهْبَانُ : البرادة (٥) .
- ٤٥- العَاتِقُ : الرزق الواسع (٦) . وقيل المزايدة الواسعة (٧) .
- ٤٦- العَتَادُ : العُنُسُ (٨) .
- ٤٧- العُنُسُ : القدح الضخم ، أو العظام ، وهو أكبر من الغمر وهو الى الطول والرفعة ، يروى الاثنان والثلاثة والاربعة (٩) ، وقيل يعب فيه العدة (١٠) والجمع عساس وعسسة (١١) . وزاد ابن الاثير أعساس والعساس وقيل العظام ، وقيل الأعساس الاكبيه الكبار (١٢) . وهي من خشب (١٣) .

(١) ابن سيده : المخصص ص ٨٢ . التاج ٧ / ٤٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٥) ابن سيده : المخصص ص ٨٦ .

(٦) القاموس المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٧) ابن سيده : المحكم ١ / ١٠٢ .

(٨) ابن سيده : المخصص ص ٨٢ .

(٩) ابن سيده : المحكم ١ / ٣١ . اللوسي : بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ١ / ٤٣٩ .

(١٠) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

(١١) ابن سيده : المحكم ١ / ٣١ .

(١٢) التاج ٤ / ١٩١ .

(١٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

- ٤٨- العَسْف : القدح الضخم (١) .
- ٤٩- العَقَب : يروى الرجل الواحد (٢) .
- ٥٠- العِلاب : قيل جمع طلبة ، أو هو قدح ضخم من خشب ، وقيل من أديم (٣)
وقيل من جلد أو من جلود الابل كالقدح الضخم يحلب فيها ، وقيل
انها كهية القصعة من جلد ولها طوق من خشب يحلب فيه جمع غلاب
وطب (٤) .
- ٥١- العيزرة : اناء عظيم من زجاج (٥) .
- ٥٢- الغَمَر : القدح الصغير ، أو أصغر الاقداح يقتسم القوم به الماء اذا قل في السفر (٦) .
وقال ابن الاثير الغمر هو القلب الصغير ، وقيل التغمر أقل الشرب دون الرى (٧) .
وجمع الغمر أغمار ، وغمره تغميرا سقاه به وتغمر شرب به . وفي الحديث :
أما الخيل فغمروها ، وأما الرجال فاروهم (٨) .
- ٥٣- الفاشور : اناء من فضة أو ذهباً وطست (٩) .

(١) تهذيب الالفاظ ص ٢٣٠ .

(٢) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

(٣) المصدر نفسه . المعجم الوسيط " العلبة "

(٤) التاج ١ / ٣٩٨ المحكم ٢ / ١١٨ . فقه اللغة ص ٣٨٥ . المعجم الوسيط " العلبة "

(٥) ابن سيده : المخصص ص ٨٥ .

(٦) التاج ٣ / ٤٥٤ المخصص ص ٨٢ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ . أساس البلاغة " غمر " . المعجم
الوسيط " الغمر " . الالوسي : نهاية الارب في معرفة أحوال العرب ١ / ٤٣٩ .

(٧) التاج ٣ / ٤٥٤ فقه اللغة ١ / ٤٣٩ .

(٨) التاج ٣ / ٤٥٤ .

(٩) المخصص ص ٦٨ .

أسماء أواني الخمر

- ١- الإبريق: وعاء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل (١). وهو يصنع من فضة ونحوها . وقيل هو الكوز (٢) . وجاء في المزهري: "الإبريق في لغة العرب يسمى التأمورة" (٣) . وهو فارسي معرب (٤) .
- ٢- الأحسم: وهو القدح المقعر الكبير (٥) .
- ٣- الأخصيص: هو الدنّ ، وقيل هو الدن المقطوع الرأس (٦) .
- ٤- الباطيئة: إناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب (٧) ، حيث توضع بينهم يفرغون منها ويشربون (٨) . وقيل هو إناء واسع الأطلس ضيق الأسفل وهو فارسي معرب (٩) .
- ٥- البالبة: وهي القارورة (١٠) .
- ٦- البززين: فارسي معرب ، وهو إناء قشر الطلع يشرب فيه ، وهو الذي يسميه البصريون "الثلثة" (١١) .

(١) المعجم الوسيط "إبريق" .

(٢) التاج ٢٨٩/٦ .

(٣) السيوطي ٢٨٣/١ .

(٤) الجواليقي: المعرب ص ٢٣ . ابن سيده: المخصص ص ٨٤ . التاج ٢٨٩/٦ .

(٥) ابن سيده: المخصص ٨٤/١ . تهذيب الالفاظ ص ٢٣٠ .

(٦) ابن سيده: المخصص ٨٦/١١ .

(٧) المعجم الوسيط "الباطية" .

(٨) التاج ٣٧/١٠ .

(٩) الجواليقي: المعرب ص ٨٣ . السيوطي: المزهري ٢٨٦/١ .

(١٠) ابن سيده: المخصص ٨٤/١١ .

(١١) الجواليقي: المعرب ص ٧٠ .

٥٤- الفِلِج : أو الفالج ، وهو مكيال ضخم (١).

٥٥- الفَيْخَة : وهي السُّكْرُكَة (٢).

٥٦- القارورة، أو القارور: ما ترفيه الشراب أو غيره من الزجاج خاصة (٣).

٥٧- القازوزة: نقله الليث عن بعض العرب و(القاقوزة) و(القاقوزة) بتشديد الزاي موضع القاف الثانية وهذه ذكرها الليث وأنكرها الجوهري ٠٠٠ وهي مشربة دون القرقرة قاله الليث، وقال الخطابي في غريب الحديث مشربة كالقارورة (أو قدح) دون القرقرة ٠ وهلمني أعجمية معربة أو الصغيرة من القوارير وجمع على القوارير. وقيل هي الجماجم الصغار التي من قوارير. وقال أبو حنيفة القاقوزة هو الطاس وقال هذا الحرف فارسي والحرف العجمي يعرف على وجوه ٠ وقال الليث: ليس في كلام العرب ما يفصل ألفبين جزأين مثلين مما يرجع إلى بناء ققوز ونحوه (٤).

٥٨- القُبَاع : وهو مكيال واسع (٥).

٥٩- القحف وقيل القحف قدح من خشب قال الأزهري القدح اذا انظمت ٠٠ قال وأظنهم شبهوه بقحف الرأس سموه به ، أو القحف الفلقمة من فلق القصعة ٠ وقال الجوهري القحف اناء من خشب نحو قحف الرأس كأنسه نصف قدح ٠ وقال أبو الهيثم: المقاحفة شدة المشارة يا لقحف وذلك أن أحدهم اذا قتل شأره شرب بقحف رأسه يتشفى به ٠ وقال امرؤ القيس على الشراب حين قيل له : قتل أبوك " اليوم قحاف وغدا نقاف " أي اليوم شرب بالقحاف. أو القحف والقحاف بكسرهما شدة شرب الخمر وبه فسر بعضهم قول امرئ القيس السابق (٦).

(١) أساس البلاغة " فلج " ٠

(٢) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٦٨ ٠

(٣) المخصص ١١ / ٨٦ ٠

(٤) التاج ٤ / ٧٠ ٠ المعرب ص ٢٧٣-٢٧٤ ٠ أساس البلاغة " قزز " ٠

(٥) المخصص ص ٨٥ ٠

(٦) التاج ٦ / ٢١٦ ٠ المحكم ٣ / ١٣ ٠ القاموس المحيط ٣ / ١٨٢ ٠

- ٦٠- القِيد : قدح من جلد (١) .
- ٦١- القُوداف: جرة من فخّار ، وقيل قعب مقعر واسع بهيد القعر (٢) .
- ٦٢- القَدَح : بالتحريك ، آنية للشرب معروفة . قال أبو عبيدة يروي الرجلين (٣) ، وقيل يروي الاثنين والثلاثة (٤) . وقيل هو الضخم الجافي ، أو إلى الصغر (٥) .
وقيل هو اسم يجمع صغارها وكبارها ، والجمع أقداح ، ومتخذة قدّاح ، وصنّاعه القِدّاحة (٦) وهو يصنع من الزجاج (٧) .
- ٦٣- القَدَّاب : مثل المِقْرَى ، وهو القدح المقعّر الكبير (٨) .
- ٦٤- القَرُوء : هو القدح ، وقيل القرو الجذع من النخلة ينقر فينبذ فيه ، وهو إناء صغير (٩) .
- ٦٥- القَعْب : القدح الضخم الغليظ الجافي ، وهو قدح من خشب مقعر ، وقيل هو قدح صغير يشبه به الحافر ، وهو يروي الرجل . والجمع القليل أقبه عن ابن الأعرابي والكثير قعاب ، وقعبة (١٠) .

-
- (١) التاج ٢١٦ / ٦ . القاموس المحيط ١٨٢ / ٢ .
- (٢) المخصص ص ٨٦ .
- (٣) التاج ٢٠٢ / ٢ .
- (٤) فقه اللغة ص ٣٨٤ . المخصص ص ٨٢ .
- (٥) الألوحي : المزهري ٤٣٩ / ١ .
- (٦) التاج ٢٠٢ / ٢ . المحكم ٣٩٧ / ٢ .
- (٧) الثغالبى في فقه اللغة ص ٣٨٥ .
- (٨) أنظر المقرئ ، والمخصص ص ٨٤ .
- (٩) المخصص ص ٨٣ .
- (١٠) التاج ٤٣٥ / ١ . المحكم ١٤٦ / ١ . فقه اللغة ص ٣٨٤ . القاموس المحيط ١٠٢ / ١ .

٦٦- القِيلَال : دون الحباب العظام ، وقيل هي الحب الكبير ، وقيل القلة هي الكوز الصغير الواحدة قلة (١) .

٦٧- القَيْلُد : نحو القَيْعَب (٢) .

٦٨- القَيْلَعَم : القدح الضخم (٣) .

٦٩- القَيْمُعَل : المستدير وهو قعب صغير (٤) .

٧٠- القَيْنِيَّة : (كسكينة) اناء من زجاج للشراب ولم يقيد به الإجوهرى بالزجاج والجمع قنان نادر وقيل وعاء يتخذ من خيزران أو قصبان قد فصل داخله بجواجز بين مواضع الأنيقة (٥) .

٧١- الكَأْس : اناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه فلذا لم يكن فيه فهو قدح ، قال ابن الأعرابي لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها شراب ، وقيل هو اسم لها على الانفراد والاجتماع (٦) .

ويقال كأس أنف إذا لم تشرب قبل ذلك . ويقال كأس راهنة أى ثابتة لا تنقطع ، ويقال أدهقت الكأس إذا ملاءتها ، وأدمعت الكأس إذا ملاءتها حتى غيض ، وقد ملاءتها إلى أصبارها وإلى أمصارها (٧) . وقيل الكأس اسم للخمر ، من قوله تعالى : " يطافطيم بكأس " ، وقول الاعشى : وكأس كعين الديك والجمع أكؤس وكؤس وكاسات ، والأخيرة من غير همزة ، وكاس مهموزة ، وهي مؤنثة (٨) .

(١) المخصص ص ٨٣-٨٤ .

(٢) ابن سيده : المخصص ٨٥ / ١١ .

(٣) المصدر نفسه ٨٦ / ١١ .

(٤) المصدر نفسه ٨٦ / ١١ .

(٥) التاج ٩ / ٣١٤ .

(٦) التاج ٤ / ٢٢٨ . المعجم الوسيط " الكأس " .

(٧) تهذيب الالفاظ ص ٢١٩ .

(٨) التاج ٤ / ٢٢٩ .

٧٢- الكَتَن : وهو القدح (١).

٧٣- الكُرَّاز : القارورة وجمعها كِرْزَان • وقال ابن سيده : لأدرى أعربي هوأم أعجمي (٢).

٧٤- الكوب : بالضم كوز لا عروة له ، أو المستدير الرأس الذي لإخرطوم له ، وفي بعض الامهات لأذن له • وقول الفراء جمع أكواب • وفي المنتزيع : " والكوب موضوعة وفيه يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب " • وعن الإعرابي : كَاب يَكُوب إذا شرب به أى الكوب (٣) وقد يكون ذا خرطوم وعرى (٤).

٧٥- الكوز : بالضم من الأواني معروف • يقال انه كاز الشيء أى جمعه • وهو بالعروة ج • أكواز وكيزان وكوزة ، قال أبو حنيفة الكوز بالهم فارسي وكذلك اكتاز (٥).

٧٦- المِرْكُن : وهو اناء من خزف (٦).

٧٧- المَزَادَة : هي والشعيب والشن واحد ، وهي القرية التي كانوا يطؤونها بالما ليخلطوا به الخمر ، قيل وهي التي قطع رأسها فصارت كهية الدين ، وقيل التي ليس لها عزلاء من أسفلها ينفس الشراب منها فيصير مسكرا ولا يدري به (٧) ، وقيل هي من أديمين يضم أحدهما الى الآخر ، وهي من الإوعية التي يسافرها (٨).

(١) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٢ •

(٢) المصدر نفسه ١١ / ٨٦ •

(٣) التاج ١ / ٤٦٤ و ٤ / ٧٦ •

(٤) المخصص ١١ / ٨٤ • المعجم الوسيط " الكوب " •

(٥) التاج ٤ / ٧٦ •

(٦) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ •

(٧) سنن أبي داود ٢ / ١٣٠ • حاشية سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ •

(٨) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ •

- ٧٨- المُرْقَت : وهي الانية المقيرة ، وهي التي نهى عليها رسول الله (ص) (١) .
- ٧٩- المِصْبَحُ أو المِصْبَاح : وهو قدح كبير (٢) .
- ٨٠- المِصْحَاة : (كمسحاة) اناء معروف ، قال الاصمعي لأدري من أى شيء هو ، وقال غيره من فضة ، وقيل طاس أو جام يشرب به ، ويقال وجه كمصحاة اللجين (٣) .
- ٨١- المِغْبَقُ أو المِغْبَاق : قدح كبير (٤) .
- ٨٢- المِغْضَخ : أو واني ينبذ فيها الفضيخ (٥) .
- ٨٣- المِغْرَى : القدح المقعر الكبير (٦) .
- ٨٤- المِكَّوك : كأس يشرب به ، أعلاه ضيق ووسطه واسع والجمع مكائك أو مكائي (٧) .
- ٨٥- المنجوب : اناء الواسع الجوف . وعارة الصحاح القدح الواسع وقيل واسع القعر . قال ابن سيده وهو الصواب (٨) .

(١) سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ . سنن ابن ماجه ٢ / ٣٣٣ .

(٢) التاج ٢ / ١٧٦ . المحكم ٣ / ١٣ و ٣ / ١٢٢ . المخصص ١١ / ٨٥ .

(٣) التاج ١٠ / ٢٠٧ . المخصص ٨١ / ٨٢ . أساس البلاغة " صحن " : المعجم الوسيط " صحن " .

(٤) المخصص ١١ / ٨٥ .

(٥) التاج ٢ / ٢٧٤ .

(٦) التاج ٧ / ٢٧٥ .

(٧) المخصص ١١ / ٨٤ .

(٨) التاج ١ / ٤٧٨ .

- ٨٦- النَّاجُودُ : اِنَاءٌ تَصْفَى فِيهِ الْخَمْرُ (١) . وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ النَّاجُودَ أَوَّلُ مَا يُخْرَجُ مِنَ الْبِزَالِ إِذَا بُرِّكَ الدَّنُّ (٢) . وَقِيلَ النَّاجُودُ وَالْبَاطِيَةُ وَالْجَوْتَةُ وَالْخَابِيَةُ وَاحِدٌ (٣) . وَقِيلَ النَّاجُودُ كُلُّ إِنَاءٍ يُجْعَلُ فِيهِ الشَّرَابُ مِنْ جَفْنَةٍ أَوْ غَيْرِهَا . وَقَدْ اشتهرت الحيرة بصناعتها (٤) .
- ٨٧- النَّاطِلُ : قَدَحٌ صَغِيرٌ يُرَى فِيهِ الْخَمَارُ الشَّارِبِينَ أَنْمُودَجَ الْخَمْرِ (٥) . وَهُوَ أَيْضًا مِكْيَالٌ صَغِيرٌ ، وَلِذَا يُقَالُ : سَقَاهُ بِالنَّطْلِ ، وَمَا فِي الدَّنِّ نَاطِلٌ أَوْ نَغْلَةٌ أَى شَيْءٌ يَسِيرُ (٦) .
- ٨٨- التَّقْيِيرُ : وَهِيَ النَّخْلَةُ يَنْقُرُونَهَا ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَنْهَا (٧) .
- ٨٩- النَّهَاءُ : الْقَوَارِيرُ ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : لِأَعْرَفَ لَهَا وَاجِدًا هُنَّ لَفْظُهَا (٨) .
- ٩٠- الْهَجْمُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ ، وَقِيلَ هِيَ الْعَلْبَةُ (٩) .
- ٩١- الْوَأْبُ : مِثْلُ الْمَقْرَى ، وَهُوَ الْقَدَحُ الْمَقْعَرُ الْكَبِيرُ (١٠) .

(١) أساس البلاغة " نجد " .

(٢) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٨ .

(٣) المصدر نفسه

(٤) المخصص ١١ / ٨٢ .

(٥) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ . المعجم الوسيط " نطل " .

(٦) المخصص ١١ / ٨٢ . أساس البلاغة " نطل " .

(٧) سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .

(٨) المخصص ١١ / ٨٦ .

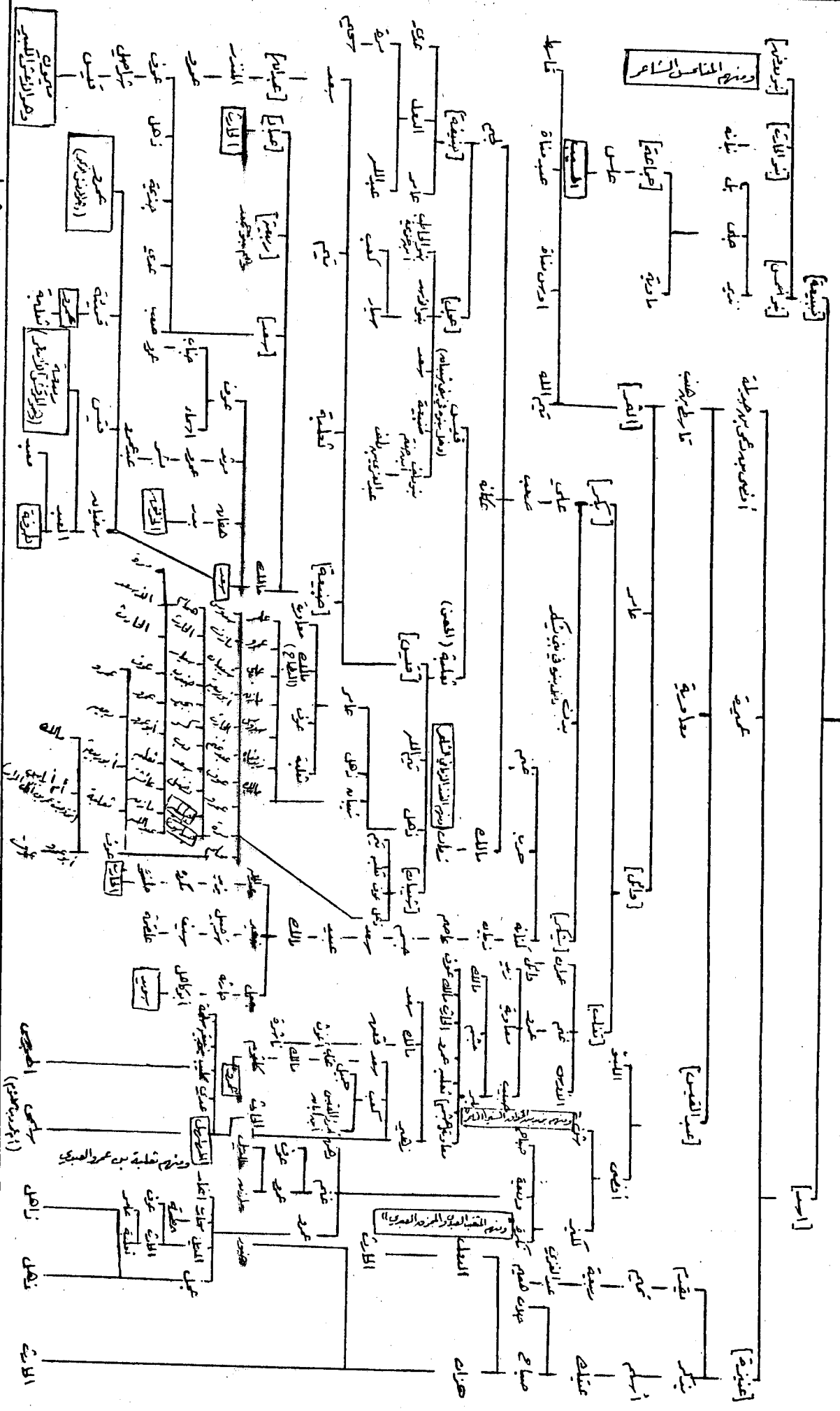
(٩) المصدر نفسه ص ٨٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٨٤ .

الطحايق الرباعية

شجرة أنساب بني ربيعة

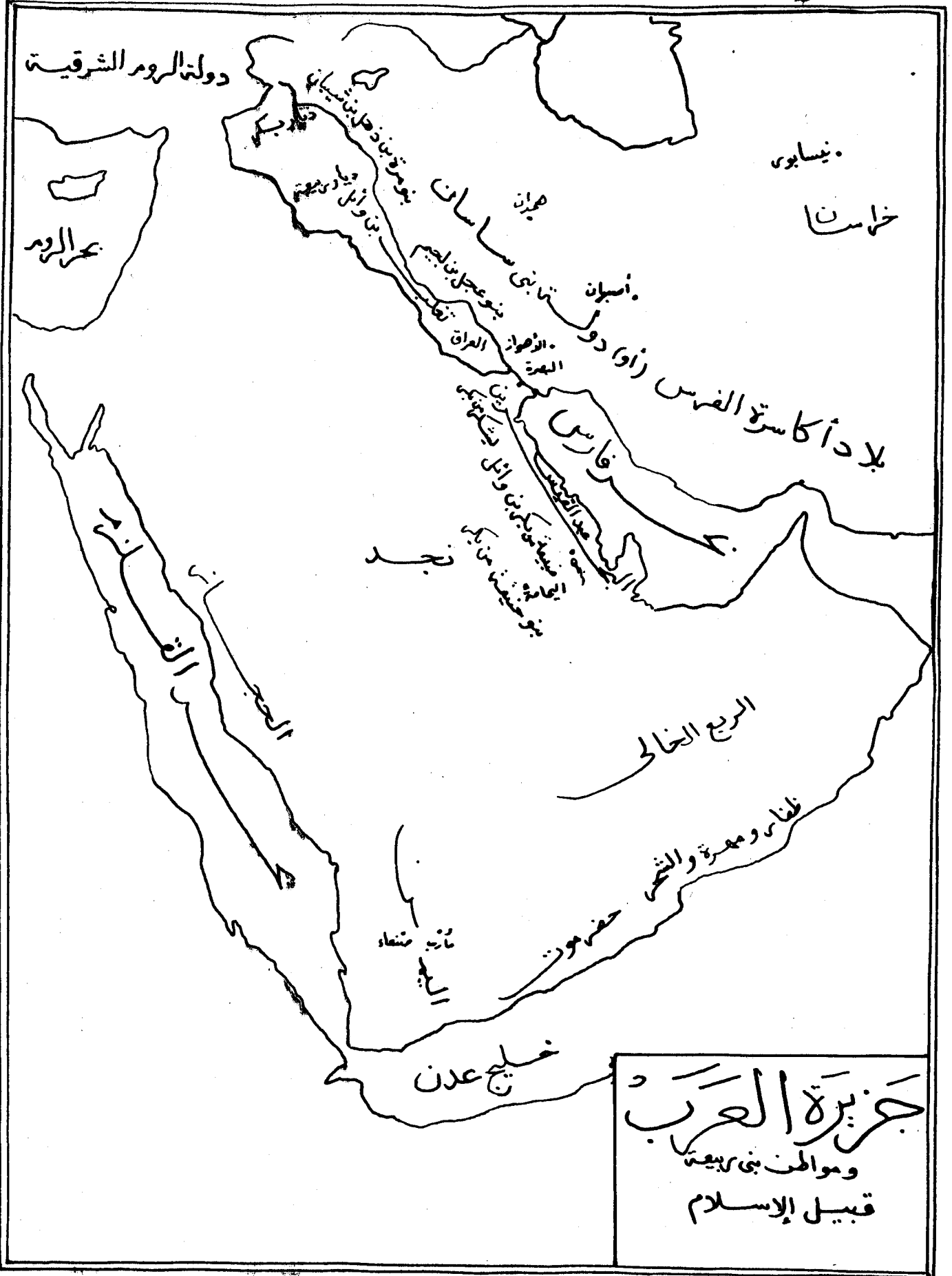
شجرة بني نزار بن معد بن عدنان



شجرة النسب لبي ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان في أحاطة
 كما استخلصتها من: جمهرة أنساب العرب لابن حنبل، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، أيام العرب لمحمد جاد اللوك، وشعوب بني ربيعة.

الملحق الخامس

خريطة ديـار بني ربيع



دولة الروم الشرقية

نيسابور

خراسان

بحر الروم

ساسان

أصبهان

دول (زاو)

بلاد آكاسيا الفرس

فارس

نجد

الربع الخالي

نظاري ومهرة والشحر

حضر موت

مكة
المنورة

خليج عدن

جزيرة العرب

وموالف بني ربيعة

قبيل الإسلام

المصادر والمراجع

((حرف الالف))

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي أكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المطبوع بجزيرة الدين (ت ٦٣٠ هـ) -
الكامل في التاريخ . طبع دار صادر للطباعة والنشر، القاهرة، ودار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ م.
- ٢- الاسد (ناصر الدين) :
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ، سنة ١٩٦٨ م .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية . الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م .
- ٣- اسماعيل (عزالدين) : التفسير النفسي للادب . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م .
- ٤- الاصبهاني (الراغب) ، ت ٥٠٢ هـ .
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، بدون ذكر للطبعة أو التاريخ .
- ٥- الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمود الاموي (ت ٣٥٦ هـ) : الاغاني ، (ط ساسي) وط (بيروت) .
- ٦- الاصفهاني ، العماد : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء المغرب تحقيق المرزوقي ومحمد العروسي المطوى الجيلاني بن الحاج يحيى . النشرة الثالثة ، الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٣ م .
- ٧- الاصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (١٢٢-٢١٦ هـ) : الإصمعيات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٨- الاعشى الكبير ، أبو بصير ميمون بن قيس :
- ديوان ، شرح محمد حسين ، نشر مكتبة الادب بالجهاد ، القاهرة سنة ١٩٥٠ م .
- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندب والاعشىين الاخرين .
شرح أبي العباس ثعلب ، طبع مطبعة أدلف هلزهاوسن بيانه سنة ١٩٢٧ م .
- ٩- الالوسي ، محمد شكري : بلوغ الارب في أحوال العرب . الطبعة الأولى ، مطبعة دار السلام ، بغداد سنة ١٣١٤ هـ .
- ١٠- الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ) : المؤلفات المختلفة في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم تحقيق عبد المستار أحمد فرج . طبع دار احيا الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

١١- امرؤ القيس بن حجر الكندي:

جود ديوان ، تحقيق الشيخ أبي الشنب • الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
الجزائر سنة ١٩٧٤م .

- ديوان ، جمعه ورتبه وعلق على حواشيه حسن الإسندوبي • المطبعة الرحمانية
بمصر سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

- ديوان تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • دار المعارف بمصر ، سنة ١٣٧٧هـ /
١٩٥٨م .

١٢- أمين ، أحمد : فجر الاسلام • الطبعة الثالثة • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

١٣- ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣١٨هـ) : شرح المقامد السبع الطوال
الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون • الطبعة الثالثة • دار المعارف ، القاهرة .

١٤- الانصاري ، حسان بن ثابت: ديوان ، تحقيق وليد عرفات • دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٧٤م .

١٥- أوستن وارن ، رينيه ويليك : نظرية الادب ، ترجمة محي الدين صبحي • مطبوعات المجلس
الاعلى لرعاية الفنون والادب ،

((حرف الباء))

١٦- البخاري ، الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري : الجامع الصحيح (كتاب
الاشربة) ، تحقيق لودولف قرهل ، طبع مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، سنة ١٨٦٢م .

١٧- ابن بدارت ، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدومي الحنبلي
المعروف بابن بدارت (ت ١٣٤٨هـ) : تهذيب تاريخ ابن عساكر • الطبعة الاولى ،
مطبعة الترقى ، دمشق سنة ١٣٤٩هـ .

١٨- البدرى ، أبو البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقي (ولد ٨٤٨هـ) : نزهة الانام
في محاسن الشام • المكتبة العربية ببغداد • المطبعة السلفية ، مصر القاهرة سنة ١٣٤١هـ .

١٩- بروكلمان (كارل) : تاريخ الادب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار الطبعة الثالثة ، دار
المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٤م .

٢٠- البستاني ، بطرس (ن ١٨٨٣م) : أدباء العرب في الجاهلية وصدرا الاسلام ، حياتهم
آثارهم نقد آثارهم • طبع مطبعة مكتبة دار صادر ، بيروت سنة ١٩٢١م .

٢١- البطليوسي ، أبو بكر عاصم بن أيوب : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق ناصيف سليمان
عواد • وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، سنة ١٩٧٩م .

- ٢٢- البغدادي ، عبد القادر بن عمر: خزنة الادب وليلباب لسان العرب ، تصحيح وتعليق
عبد العزيز الميمني الراجكوتي . نشر المطبعة السلفية وكتبتها ودار الطباعة المنيرية
القاهرة ، سنة ١٣٤٨هـ .
- ٢٣- ايكاريوس (اسكندر): نهاية الارب في أخبار العرب . المطبعة في مرسلية سنة ١٨٥٣م .
- ٢٤- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٧٨هـ): معجم
ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا . طبع لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م .
- ٢٥- بلاشير (ريجيس): تاريخ الادب العربي ، ترجمة ابراهيم كيلاني . منشورات وزارة الثقافة ،
دمشق ، سنة ١٩٧٣م .
- ٢٦- البهبهتي (محمد نجيب): تاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن الثالث الهجري .
مطبعة المكتبة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠م .

((حرف التاء))

- ٢٧- التبريزي ، الامام الخطيب ، أبو زكيا ، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ):
- شرح القوائد العشر . الطبعة الثانية ، المطبعة المنيرية ، سنة ١٣٥٢هـ .
- كز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ، طبع وضبط وجه روايته الاب لويس شيخو
اليسوعي . المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، سنة ١٨٩٩م .
- ٢٨- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي :
- ديوان الحماسة ، شرح العلامة التبريزي . الطبعة الاولى ، دار القلم ،
بيروت ، لبنان .
- الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى . علق عليه وحقق عبد العزيز الميمني الراجكوتي
وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر . طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م .

((حرف الشاء))

- ٢٩- الشعالي النيسابوري ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ):
- شار القلوب في المضاف والمنسوب تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة المدني ،
دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .
- خاص الخاص ، قدم له حسن الامين . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .
- فقه اللغة وسر العربية . طبع للمطبعة الرحمانية ، مصر ، سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .

٣٠- الثقي ، أبو محجن : ديوان . طبع بريل ، سنة ١٨٨٧م .

((حرف الجيم))

- ٣١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (١٥٠-٢٥٥هـ) :
- البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوي . الطبعة الثانية . طبع المكتبة
التجارية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢م .
- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون . الطبعة الثانية ، مكتبة مصطفى الحلبي ،
القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .
- ٣٢- جاد المولى ، محمد أحمد وآخرين : أيام العرب في الجاهلية ، الطبعة الثانية ، طبعة
دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٨م .
- ٣٣- الجبوري (يحيى) : الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه . الطبعة الثانية . مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، سنة ١٩٧٩م .
- ٣٤- الجمحي ، محمد بن سلام (١٣٩-٢٣١هـ) : طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود
محمد شاكر . طبع دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٣٥- الجندي (علي) : تاريخ الادب الجاهلي ، مقدمة لدراسة الادب الجاهلي . الطبعة
الثانية ، نشر مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .
- ٣٦- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق علي النجار . طبع دار الهدى
للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ٣٧- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٤٦٥-٥٤٠هـ) :
المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
طبع مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٦١هـ .
- ٣٨- جول بول : تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه ادوار
مونتيه ، نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي . نشر دار الكتاب العربي
بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

((حرف الحاء))

٣٩- حاوي (ايليا):

- فن الشعر الخمرى وتطوره في الادب العربي . الطبعة الاولى ، منشورات
دار الشرق الجديد ، بيروت سنة ١٩٦٠م .

- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، الطبعة الثانية . منشورات دار الكتاب
الليبناني ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م .

٤٠- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ) : المهجر ، تصحيح ايلزه
ليختن . طبع المكتبة التجارية ، بيروت .

٤١- حتي ، فيليب وآخرون :

- تاريخ العرب مطول . دار الكشاف ، بيروت ، سنة ١٩٦١م .

- العرب تاريخ موجز . الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٤٦م .

٤٢- ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق
وتعليق عبد السلام هارون . دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م .

٤٣- حسين (دطه) :

- حديث الاربعاء . المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٩٢٥م .

- في الادب الجاهلي ، الطبعة التاسعة . دار المعارف ، القاهرة .

٤٤- حسين ، محمد : أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقة بين الاعشى والشعراء الاخرين

٤٥- حسين ، محمد كامل : الشعر العربي والذوق المعاصر . كتاب الإذاعة والتلفزيون ،
القاهرة .

٤٦- الحوفي ، أحمد محمد :

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، الطبعة الخامسة . دار نهضة مصر ، القاهرة .

- توثيق الشعر الجاهلي . مطبعة مخيم ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧م .

- تيارات ثقافية بين العرب والقرس . دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م .

((حرفالـخاء))

٤٧- الخرنق بنت بد بن هفان : ديوان ، تحقيق حسين نصار . طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩م .

٤٨- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاشرهم من ذوى السلطان الاكبر ، ويعرف بتاريخ ابن خلدون . الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٦٢م .

٤٩- الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحرث : ديوان ، ويليها ديوان حاتم الطائي طبع حسين محمد المشهور بالزيداني الكتبي . الجماعيز ، سنة ١٢٦٦هـ .

٥٠- الخوارزمي ، أبوبكر : مفيد العلوم ومبيد الهموم . الطبعة الاولى ، المطبعة العلمية ، سنة ١٣١٠هـ .

((حرفالـدال))

٥١- ابن دريد ، أبو محمد بن الحسن (٢٢٣-٣٢١هـ) : الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون . المكتبة التجارية ببيروت ، نشر مؤسسة الخانجي ، مصر . مكتبة المتى ببغداد . طبعة السنة المحمدية ، سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

((حرفالـراء))

٥٢- ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٦٣هـ) : العمدة و تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى ، مطبعة حجازي ، مصر ، سنة ١٣٥٣هـ .

٥٣- الرقيق النديم ، أبو اسحاق ، ابراهيم بن القاسم القيرواني المعروف بالرقيق النديم (ت ٤٢٥هـ) : قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (بدون تاريخ) .

٥٤- رومية (دوهب) : قصيدة المدح حتى نهاية العصر الجاهلي بين الاصول والاحياء والتجديد . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، سنة ١٩٨١م .

((حرف الزاى))

- ٥٥- الزبيدي الحنفي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسط :
تاج العروس من جواهر القاموس . الطبعة الاولى . المطبعة الخيرية ، مصر ،
سنة ١٣٠٦هـ .
- ٥٦- الزركلي (خير الدين) : الاعلام ، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب
والمستعربين ، المستشرقين . الطبعة الثانية ، مطبعة كوستا تسوماس وشركاه ،
سنة ١٩٥٩م .
- ٥٧- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) :
- الجبال والامكنة والمايه ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ،
بغداد ، سنة ١٩٦٨م .
- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، تعريف أمين الخولي . طبعة
دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٤١هـ .
- ٥٨- زيدان ، جرجي (ت ١٩١٤م) :
- تاريخ آداب اللغة العربية . طبع مكتبة الهلال بالفجالة ، القاهرة ، سنة
١٩١١م .
- العرب قبل الاسلام ، مراجعة وتعليق حسين مؤنس ، طبع دار الهلال ، القاهرة
سنة ١٩٦٩م .
- ٥٩- ابن زيد (عدى) : ديوان ، تحقيق وجمع محمد جبار المعبيد . طبع شركة دار
الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، سنة ١٩٦٥م .

((حرف السين))

- ٦٠- سالم ، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام . دار المعارف ،
المكتبة التجارية ، سنة ١٩٦٨م .
- ٦١- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر (١٠٢-١٧٥هـ) :
سنن أبي داود . المطبعة التازية (بدون تاريخ) .
- ٦٢- سعيد ، جميل : تطور الخمرات في الشعر العربي من الجاهلية الى أبي نواس . الطبعة
الاولى . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥م .
- ٦٣- ابن أبي سلمى ، زهير : ديوان ، جمع الاعلام الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قباوق .
الطبعة الثانية ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية .

٦٤- السندوبي (حسن) : العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، طرفة ، زهير
وامروالقيس . المطبعة اللبنانية ، بيروت ، سنة ١٨٨٦م .

٦٥- السنهوري ، محمد أحمد فرج (ت ١٩٧٧م) : المسكرات . دار النهضة العربية ،
القاهرة ، سنة ١٩٧٨م .

٦٦- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) :

- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار .
الطبعة الاولى ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مصر ، سنة ١٣٧٧هـ /
١٩٥٨م .

- المخصص . المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

٦٧- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين : المزهرفي علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط وتعليق
محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي الجاوي . الطبعة الاولى .
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر .

٦٨- السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي : سبائك الذهب . طبع ببغداد ، سنة ١٢٨٠هـ .

((حرف الشين))

٦٩- ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسن (ت ٥٤٢ هـ) : الحماسة الشجرية ،
تحقيق عبد المعين الطلوحى وأسماء الحمصي . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سنة ١٩٧٠م .

٧٠- ابن شداد ، غنيرة : ديوان . التزام المكتبة اليوسفية ومطبعتها (بدون تاريخ) .

٧١- شلبي (اسماعيل) : الاصول الفنية للشعر الجاهلي . نشر مكتبة غريب بالفجالة
القاهرة ، سنة ١٩٧٧م .

٧٢- الشنتمرى ، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ) :

- أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتهليلق محمد عبد المنعم خفاجي .
الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
- الطبعة الثالثة ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

٧٣- شيخو ، لويس : شعراء النصرانية . مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت سنة ١٨٩٠م .

((حرف الضاد))

٧٤- ضيف ، شوقي :

- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور . دار المعارف ، القاهرة ،
سنة ١٩٧٧ م .
- العصر الجاهلي ، الطبعة السابعة . دار المعارف بمصر ، القاهرة .

((حرف الطاء))

- ٧٥- طبانة ، بدوي : معلقات العرب ، دراسة فنية ونقدية وتاريخية في عيون الشعر الجاهلي .
الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٨٧ هـ .
- ٧٦- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الامم والهلوك ، الطبعة الاولى .
المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة .

((حرف العين))

- ٧٧- العاني ، سامي مكي : معجم ألقاب الشعراء في العصر الجاهلي . دار المعارف ، القاهرة ،
سنة ١٩٧٠ م .
- ٧٨- ابن للعباسي ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ) :
معاهد التصحيح على شواهد التخييم ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م .
- دار الطباعة المصرية ١٢٧٤ هـ .
- ٧٩- عبد البديع ، لطفي :
- الشعر واللغة ، الطبعة الاولى . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م .
- التركيب اللغوي للادب ، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، الطبعة الاولى .
نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٨٠- ابن عبد ربه ، أبو عمرو ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) :
- العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين وآخرين . لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .
- وطبع المطبعة الشرقية في مصر خان سنة ١٣٢٥ هـ .

- ٨١- ابن العبد ، طرفة :
- ديوان ، تحقيق على الجندى . مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، سنة
١٩٥٨ م .
- شرح الاظم الشنتمرى (٤١٠-٤٧٦ هـ) و عليه طائفة من الاشعار المنسوبة الى
طرفة ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال . دار الكتب .
- ٨٢- ابن العبرى ، أبو فرج غريغوريوس بن هارون الطيب المالطي (١٢٢٦-١٢٨٦ م) :
تاريخ مختصر الدول ، طبع الاب أنطون صالحاني اليسوعي . بيروت ، سنة ١٨٩٠ م .
- ٨٣- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى (٢٠٨-٢١٣ هـ) : كتاب النقائض (نقائض جرير والفرزدق)
طبع ليدين .
- ٨٤- العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق محي الدين البجاري ومحمد
أبو الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى ، دار احياء الكتاب العربية ، القاهرة ، سنة
١٩٥٢ م .
- ٨٥- عطوان ، حسين : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي . دار المعارف ،
القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .
- ٨٦- علي ، جواد : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . الطبعة الاولى . مكتبة النهضة
ببيغداد ودار العلم للملايين ببيروت ، سنة ١٩٧٠ م .

((حرف الغين))

٨٧- غريب ، جورج : شعر اللبس والخمر ، تاريخه وأعلامه

((حرف الفاء))

- ٨٨- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حطة (ت ٧٣٢ هـ) : المختصر في أخبار
البشر ، الطبعة الاولى . المطبعة الحسينية ، مصر .
- ٨٩- فروخ ، عمر : تاريخ الادب العربي . دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٩٠- الفيروز يادى الشيرازى ، الشيخ مجد الدين : القاموس المحيط ، الطبعة الثالثة . المطبعة
المصرية ، سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

((حرف القاف))

- ٩١- القالي البغدادي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)؛ الإلمالي ، الطبعة الثانية .
مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، سنة ١٩٢٦م / ١٣٤٤ هـ .
- ٩٢- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :
- الشعر والشعراء ، طبع مدينة ليدن المحروسة ، مطبعة بريل ، سنة ١٩٠٢م .
- الأشربة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم آ ب ٧٦١٤ .
- ٩٣- القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (نصف الأول من القرن الخامس الهجري) :
جمهرة أشعار العرب ، تحقيق محمد الجاوي ، الطبعة الأولى . دار نهضة مصر
للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٩٤- قطب ، سيد : التصوير الفني في القرآن . دار الشرق ، بيروت .
- ٩٥- القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا . المطبعة الأميرية ، دار الكتب الخديوية ،
القاهرة ، سنة ١٩١٣م .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم إبياري . الشركة العربية
للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩م .

((حرف الكاف))

- ٩٦- كحالة ، عمر رضا : الأدب العربي في الجاهلية . المطبعة التعاونية ، دمشق ، سنة ١٩٧٢م .
- ٩٧- ابن الكلبي ، أبو منصور المنذر ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) : كتاب الأصنام
تحقيق أحمد زكي . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .

((حرف الميم))

- ٩٨- ابن ماجة القزويني ، الامام العلامة محمد بن يزيد أبي عبيد الله : سين المصطفى ، الطبعة الاولى . مطبعة عبد الواحد التازي ، مصر .
- ٩٩- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) : الكامل في اللغة والادب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار نهضة مصر ، القاهرة .
- ١٠٠- المتنبى : ديوان ، تحقيق محمود محمد شاكر ، السفر الاول : مطبعة المدني ، القاهرة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٠١- محمد عياد ، شكوى : الحضارة العربية . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- ١٠٢- المرتضى ، الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ) : أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٠٣- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) :
- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م .
- الموشح ، مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، تحقيق علي محمد الجاوي . طبع ونشر دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م .
- ١٠٤- المسلوت ، عبد الحميد : الادب العربي بين الجاهلية والاسلام ، الطبعة الاولى . منشورات الجامعة الليبية ، سنة ١٩٧٣م .
- ١٠٥- المسعودي ، علي نور الدين : المختار من قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور . نشر مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، سنة ١٩٧٦م .
- ١٠٦- المعري ، أبو العلاء (٣٦٣-٤٤٩هـ) : رسالة الغفران ، تحقيق وشرح بنت الشاطي . طبع ونشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٠م .
- ١٠٧- المفضل الضبي ، محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي (ت ١٧٨هـ) : المفضليات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٤م .
- ١٠٨- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد : لسان العرب ، الطبعة الاولى ، المطبعة المنيرية ، مصر ، سنة ١٣٠٧هـ .

- ١٠٩- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) : مجمع الامثال .
طبع عبد الرحمن محمد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢ م .

((حرف النون))

- ١١٠- النابغة الذبياني: ديوان ، تحقيق وجمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور . نشر
الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ، سنة ١٩٧٦ م .
- ١١١- النص ، د احسان: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي . الطبعة الثانية .
دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م .
- ١١١- النسائي ، الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار
النسائي (١١٣ أو ١١٤ - ٣٠٣ هـ) : سنن النسائي ، شرح جلال الدين
السيوطي ، وحاشية الامام السندی ، تصحيح الشيخ حسن محمد السعودی . المطبعة
المصرية بالازهر .

((حرف الهاء))

- ١١٢- هذيل : ديوان الهذيليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية للطباعة
والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ١١٣- ابن هشام: السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وشرح ووضع فهرسه مصطفى السقا و ابراهيم
الابيارى وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- ١١٤- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني :
صفة الجزيرة العربية . طبع ليدن (بريل) سنة ١٨٨٤ م .
- ١١٥- الهمداني ، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الملقب زين الدين . (ت ٥٨٤ هـ) :
كتاب عجاله المبتدى وفضاله المنتهي في النسب ، تحقيق عبد الله كتون . طبع
الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، سنة
١٩٦٥ م .
- ١١٦- هيكل ، محمد حسين: الصديق أبو بكر . الطبعة الثانية . مطبعة بصر ، سنة ١٣٦٢ هـ .

((حرف اليا))

- ١١٧- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله المطبق بشهراي الدين (ت ١٠٦٢٦هـ):
معجم البلدان . دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٥٧م.
- ١١٨- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي.
دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ/٠
١٩٦٠م.

((مراجع أخرى))

- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية محمد ثابت افندي، أحمد الشنتاوي
ابراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس الابشعي . سنة ١٣٥٢هـ/٠ ١٩٣٣م.
- كتاب بكر وتغلب (مجهول المؤلف) . مطبعة نخبة الاخبار، الهند، سنة ١٣٠٥هـ.

((المراجع الاجنبية))

- LAMMENS, Henri: - Etudes sur le siècle des Omayyades.
Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1930.
- La cité arabe de Taïf à la veille de
l'Hégire. Imprimerie Catholique, Beyrouth
1922.
- La Mecque à la veille de l'Hégire.
Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1924.



١١٣

الباب الثالث : الخصائص الفنية للشعر الخمرى عند بني ربيعة

١١٤

الفصل الاول : شكل القصيدة

١- الخمر في قصائد بني ربيعة

آ (الخمر والمرأة

ب) الخمر والفخر

٢- الموسيقى

١٤٧

الفصل الثاني : اللغة والاسلوب

١- اللغة

٢- الاسلوب

آ (التضمين

ب) الاستطراد

ج) ظواهر أسلوبية أخرى

١٦٦

الفصل الثالث : الصورة الفنية ومقوماتها

١- التفاصيل الفنية

٢- آفاق الصورة الفنية

٣- المقومات البيانية للصورة الفنية

آ (التشبيه

ب) الاستعارة

١٦٧

الباب الرابع : أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة

١٦٨

الفصل الاول : الاعشى الكبير

١- حياته

٢- شعره

١٩٠

الفصل الثاني : طرفة بن العبد

١- حياته

٢- شعره

٢٠٨	الفصل الثالث : شعراء آخرون
٢٠٩	١- عمرو بن كلثوم
٢١٤	٢- المرقش الاصغر
٢٢٠	٣- المنخل اليشكري
٢٢٤	الخاتمة: ملخص البحث ونتائجه الاساسية
٢٣٤	ملاحق البحث:
٢٣٥	١- الاشعار الخمرية عند بني ربيعة
٢٨٦	٢- أسماء الخمر في الجاهلية
٣٠٥	٣- أواني الخمر في الجاهلية
٣٢٠	٤- شجرة أنساب بني ربيعة
٣٢٢	٥- خريطة ديار بني ربيعة
٣٢٤	المصادر والمراجع
٣٢٩	الفهرس

